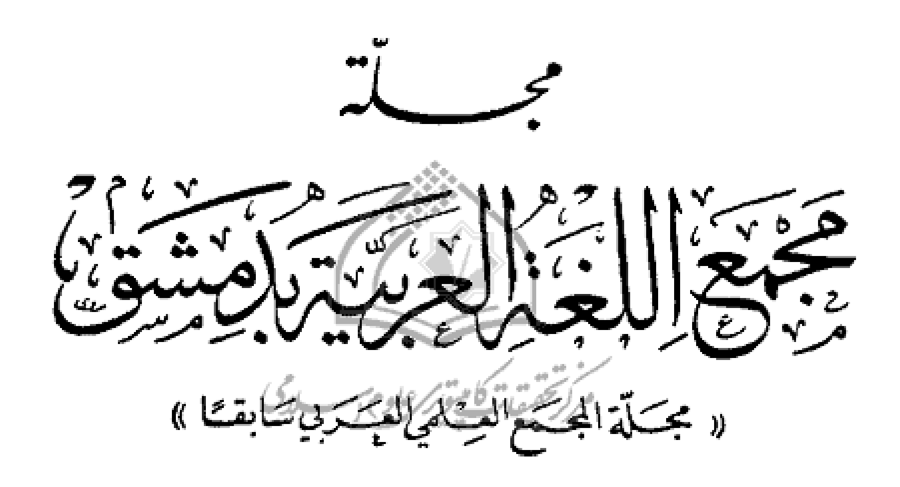




رجب ١٤٠٥ هـ

نيسان (أبريل) ١٩٨٥ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو نعيم الأصبهاني

وكتاب « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء »

عبد الكريم زهور عدي

القسم الثالث

التراجم في الحلية

سبق القول إن عدد التراجم في الحلية أربعة وثمانون وستمائة . وباستعراضها يتبين أن خمساً وعشرين وثلثمائة منها ، أي نحو نصف عددها ، تقع كل ترجمة منها في أقل من ثلاث صفحات ومعظمها لايبلغ الصفحة الواحدة بل قد لا يتجاوز الأسطر القليلة أو مجرد ذكر الاسم وحده أو اللقب أو الكنية . وقد ذكرت من قبل مثلاً على هذه التراجم ، وهذا مثل آخر[٦٦] :

« وذكر (أبو عبد الرحمن السلمي) جرهد بن خويلد وقيل ابن رزاح السلمي ، سكن الصفة متطرقاً ، شهد الحديبية . حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا محمد بن غالب ثنا القعنبي عن مالك بن أنس عن أبي النضر عن زرعة بن عبد الرحمن بن جرهد عن أبيه قال : كان جرهد من أصحاب الصفة وأنه قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا وفخذي منكشفة ، فقال : أما علمت أن الفخذ عورة ؟ » .

فهذه ، كما هو واضح ، ليست ترجمة ، إذ لاتقدم لنا من المعلومات

أكثر مما يقدمه سند الحديث . والحديث ، بالمناسبة ، لايدخل في باب الرقاق بل في باب الأحكام .

وما يقال في هذه الترجمة يقال مثله في أمثالها مما تحتوي أكثر من حديث أو قول مثل : ترجمة الأغر المزني[٦٧] وترجمة عبد الله ذي البجادين[٦٨] وأمثالها كثير .

فإذا تجاوزنا أمثال هذه التراجم إلى تراجم أطول وأكثر تفصيلاً تبلغ الصفحتين وقد تزيد فماذا نجد ؟ لنأخذ ترجمة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه مثلاً :

ترجم له أبو نعيم[٦٩] في صفحتين وقف فيهما على صفتين من صفاته : شجاعته التي برزت في بلائه يوم أُحُد ومجالدته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استحق أن يقول فيه الرسول : « من سره أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض قد قضى نحبه فلينظر إلى **طلحة** » ، وكرمه حتى استحق لقب « طلحة الخير » و « طلحة الفياض » .

ولكن طلحة ليس نموذجاً أسطورياً للشجاعة والكرم ، بل هو شخصية تاريخية له اسمه وكنيته ولقبه ونسبه وبلده وتاريخ مولده ووفاته وله صفاته الجسدية والخلقية والعقلية وأعماله وحسناته وأخطاؤه . فلننظر كيف ترجم لطلحة الخير آخرون وليكن مثلاً ابن سعد (١٦٨ ـ ٢٣٠) في طبقاته[٧٠] :

ترجم ابن سعد لطلحة في اثنتي عشرة صفحة ألم فيها باسمه ونسبه وكنيته وأولاده وبإسلامه وهجرته ومن آخى بينه وبينه رسول الله وبغيابه عن بدرٍ بسبب مهمة بعثه فيها الرسول وبلائه في أحد وبصفاته

الجسدية ولباسه وبموقفه من عثمان وندمه بعد مقتله الذي ورطه في وقعة الجمل ، وبمقتله وتاريخه وقاتله وموقف علي بعد مقتله منه ومن أولاده وبغناه وسخائه وعمره .

وماقيل في ترجمة طلحة يقال مثله في ترجمة أبي عبيدة بن الجراح[٧١] رضي الله عنه إلا أن هذه أكثر غنى بالتفصيلات ، فأبو عبيدة كان فقيراً زاهداً وهذا الصنف من الرجال هو الذي كان يجتذب أبا نعيم إليه .

ولننتقل إلى رجال من نوع آخر صوفية ، وليكن مثلنا أبا عبد الله أحمد بن يحيي الجلاء :

ترجم له أبو نعيم[٧٢] في أكثر من صفحة ، ذكر فيها اسمه وكنيته وقال : إن أصله من بغداد وسكن الرملة ، وذكر عدداً من شيوخه ثم سرد كلمات له مع أسانيدها .

فإذا رجعنا إلى طبقات الصوفية[٧٣] لأبي عبد الرحمن السلمي لانجد فيه أكثر مما في الحلية إلا أنه قال : أقام بالرملة ودمشق ، وأنه كان أستاذ الدقي ، وأن إسماعيل بن نجيد قال : « كان يقال : إن في الدنيا ثلاثة من أئمة الصوفية لارابع لهم : الجنيد ببغداد وأبو عثمان بنيسابور وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام » .

وزاد عليهما الذهبي في السير[٧٤] فذكر عدداً من الشيوخ الذين صحبوه وقولاً لتلميذه الدقي فيه وتفسيره (أي تفسير ابن الجلاء) للقب أبيه الجلاء وتاريخ وفاته .

والشيء نفسه نجده في ترجمة أبي نعيم لأبي عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري النيسابوري[٧٥] إلا أنه يضيف إليه تاريخ وفاته ، وهذا أمر قلما

فعله أبو نعيم في الحلية ، وحديثين مسندين ، وهذا أمر يكاد يكون مطرداً فيها .

فأظن أنه أصبح ممكناً ، بعد هذه الأمثلة ، القول : إن غالب التراجم القصيرة لاتكاد تعد تراجم ، إنها أحاديث أو أقوال أو أخبار ترتبط ارتباطاً تتفاوت قوته بالمترجم . والتراجم الأكثر تفصيلاً ينقصها عدد من الصفات التي قد يكتفي بها علماء الحديث وهي قليلة : ذكر اسم المترجم ولقبه وكنيته حين توجد ، ونسبه إلى قبيلته أو بلده في أحيان غير قليلة . وعدد من شيوخه وتلاميذه . وإيراد شهادات فيه : في صلاحه وصدقه وعلمه وغيرها ، أي تقويمه من حيث الثقة به وبروايته لتقدير درجة صحة مايروى من حديث . ورواية عدد من الأحاديث أسندها . وتحديد تاريخ وفاته أو تقديرها للتأكد من صحة تسلسل الأسانيد .

فإذا جاوزناها إلى التراجم المتوسطة الطول أو المطوّلة فهل نجدها أو نجد فيها تراجم استكملت عناصر الترجمة ؟ ولتكن ترجمة محمد بن واسع مثالاً للدراسة :

ترجم أبو نعيم لمحمد بن واسع[٧٦] في اثنتي عشرة صفحة انطوت على مجموعة من أقواله والأقوال فيه وأحاديث أسندها واسم أنس بن مالك وبعض التابعين وقد أسند عنهم . ولكنها في مجموعها تقدم صورة لاينقصها الوضوح عن الصفات العقلية والخلقية والروحية لمحمد بن واسع الخاشع المتواضع المُخفي صلاته وصومه وبكاءه ، الذي يخشى ربه بالغيب لما أوتي من بصيرة ثاقبة تساور سرائر النفوس وترقب تحركاتها وجماحها وشرادها ، القليل الكلام الطويل الصمت اللطيف في عبادته القائل :

« رأيت يكفي من الدعاء مع الورع اليسير » لأنه يعلم أن العبادة مناجاة وسر بين العبد وربه . ومن أعظم ماقيل فيه قولة قتيبة بن مسلم المقاتل في الله ولله حين خرجت إليه الترك فبعث إلى المسجد من ينظر فيه فلم يكن فيه إلا محمد بن واسع رافعاً إصبعه فقال : « إصبعه تلك أحب إلي من ثلاثين ألف عنان » ، كلمة هينة ولكنها عظيمة الدلالة على القائل القول والمقول فيه . ومن أعمق ماقال وقيل فيه قوله لمالك بن دينار ، حين قسم أمير للبصرة على قرائها فبعث إلى مالك فقبل ، فقال ابن واسع : « يامالك قبلت جوائز السلطان ؟ فقال : ياأبا بكر سل جلسائي ، فقالوا : ياأبا بكر اشترى بها رقاباً فأعتقهم ، فقال له محمد : أنشدك الله أقلبك الساعة له على ماكان عليه قبل أن يجيزك ؟ قال : اللهم لا ، قال : ترى أي شئ دخل عليك ، فقال مالك : إنما مالك حمار ، إنما يعبد الله مثل محمد بن واسع » .

فإذا رجعنا إلى ترجمته في « سير أعلام النبلاء »[٧٧] نجد الذهبي قد اختار من الأقوال والأخبار ، ورتبها بعض الترتيب ، مايكاد يفي بما وفت به الأقوال والأخبار الواردة في الحلية . ذلك إلى ذكر كنيته ونسبه إلى الأزد وبلده وعدد من الرجال الذين روى عنهم ورووا عنه وعدد الأحاديث التي أسندها وتوثيقه من قبل علماء الحديث ولباسه وماقيل في تاريخ وفاته . كل ذلك في ترجمة لاتبلغ ثلاث صفحات أو ربع الترجمة الواردة في الحلية .

ومن الواضح أن ترجمة أبي بكر بن واسع في السير ، على خلاف ترجمته في الحلية ، تكاد تكون قد جمعت عناصر الترجمة كما هي الترجمة في التراث الإسلامي . ولو تفحصنا معظم التراجم في الحلية ما كان منها

أوسع قليلاً أو كثيراً من هذه الترجمة أو أقصر لحصلنا على النتائج نفسها . ومع ذلك لنفحص ترجمة رجل نسيج وحده : الجنيد بن محمد شيخ مشايخ الصوفية في بغداد بل شيخهم في العالم الإسلامي في زمانه وربما بعد زمانه ، ولنقارن بين ترجمته في الحلية وترجمته مثلاً في تاريخ بغداد . وقد تكون خير طريقة للمقارنة فهرسة العناصر والمواد في الترجمتين فهرسة مفصلة ومقابلة ماورد منها وما لم يرد فيهما :

جاءت ترجمة الجنيد عند أبي نعيم[٧٨] في ثلاث وثلاثين صفحة واحتوت على العناصر والمواد التالية :

اسمه واسم أبيه واسم جده وكنيته : أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد .

رأيه في أن التصوف مضبوط بالكتاب والسنة .

تفقهه على مذهب أصحاب الحديث : أبي عبيد وأبي ثور .

صحبته للسري السقطي والحارث المحاسبي ، وخبر ذو دلالة هامة على طريقة المحاسبي في تأليف كتبه .

كلمة مطوّلة في التوحيد .

حلم ذو قيمة رمزية كبيرة في حق التصوف ، لا أرى بأساً في إيراده : « أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير فيا كتب إلي وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال : رأيت الجنيد في النوم فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : طاحت تلك الإشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم ، وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في الأسحار » .

كلمة مطوّلة في المعرفة .

وكلمة ثانية مطوّلة في الوصول ومفاوز الطريق .

كتاب إلى بعض إخوانه في أن ما يجعل الموعظة ذات تأثير أن تصدق أفعال الواعظ أقواله .

كلمة مطوّلة فيا تنهى عنه الحكمة .

كلمة تصف عباد الله الذين أشرف بهم علم اليقين على ماهم إليه صائرون .

أقوال له قصيرة من مثل : « إن بدت عين الكرم ألحقت المسيئ بالمحسن ، قال أبو العباس بن عطاء : متى تبدو ؟ فقال له الجنيد : هي بادية ، قال الله : سبقت رحمتي غضبي » .

تعبده وهو في عتبات الموت .

قول له في الذكر الخفي .

وقول له فيا يورثه الله لأوليائه .

كلمة مطوّلة في الإيمان .

أقوال قصيرة وشعر أنشده ، منه هذان البيتان

أناس أمنّاهم فنمّوا حديثنا   فلما كتمنا السرّ عنهم تقولوا
ولم يحفظوا الود الذي كان بيننا   ولاحين همّوا بالقطيعة أجملوا

كلمة مطوّلة في أن العاقل من لايفقد أياً من مواطن ثلاثة : موطن يعرف فيه حاله أمزاد أم منتقص ، وموطن يخلو فيه بتأديب نفسه ، وموطن يستحضر فيه عقله برؤيته مجاري التدبير عليه .

حوار مع السري في المحبة وآخر في التوبة وثالث في علم العبد قبول الله له .

حوار مع أشخاص من الجن أو من الأولياء .

أقوال قصيرة من نوع جوامع الكلم ، مثل : « لاتكون عبداً لله بالكلية حتى لاتبقى عليك من غير الله بقية » .

كتاب إلى أبي إسحاق المارستاني في موقف المخصوصين من المذنبين تجاه أنفسهم وتجاه المذنبين .

كلمة في : متى يكون الرجل موصوفاً بالعقل ؟

قوله في أهل المعرفة والطاعات

أقوال له .

كتاب إلى بعض إخوانه فيه توصيات من نوع : ترك الالتفات إلى كل حال ماضية ، وترك الملاحظة للحال الكائنة بجولان الهمة لملتقى المستقبل من الوقت الوارد ...

كتاب إلى بعض إخوانه حول عدم إخلاء الله الأرض من أوليائه .

كلمة في المحبة هل هي من صفات الذات أم من صفات الأفعال .

قول في آثار المعرفة على العارف .

عمله وهو في النزع .

حديث أسنده .

دعاءان طويلان .

قول في المناصحة للنفس وللخلق .

أبيات من الشعر أنشدها ، منها :

تريد مني اختبار سري ... وقد علمت المراد مني
فليس لي من سواك حظ ... فكيفما شئت فامتحني
كل بلاء عليّ مني ... ياليتني قد أخذت عني

دعاء طويل استغرق نحو ثلاث صفحات .

وعند الخطيب كانت ترجمة الجنيد في ثماني صفحات فقط ألم فيها بالموضوعات التالية :

اسمه واسم أبيه واسم جده وكنيته : أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد .

مهنة أبيه وكان قواريرياً ومهنته هو وكان خزازاً ومن هنا لقبه : الخزاز والقواريري .

أصله من نهاوند ومولده ونشأته في بغداد .

سمع الحديث ولقي العلماء ودرس الفقه على أبي ثور .

صحب جماعة من الصالحين منهم الحارث المحاسبي وسري السقطي .

أسند الحديث عن الحسن بن عرفة ـ حديث مسند (ورواه الخطيب بطريق آخر ليس فيه الجنيد) .

شهادات معاصريه فيه وفي تبحره في كثير من العلوم حتى كان « يفتي في حلقة أبي ثور وبحضرته » وحتى قال هو : « ماأخرج الله إلى الأرض علماً وجعل للخلق إليه سبيلاً إلا وقد جعل لي فيه حظاً ونصيباً » . ولكن علم التصوف عنده هو أشرف العلوم ، قال : « لو علمت أن لله علماً تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم ... لسعيت إليه وقصدته » .

شهادة تصف مجلسه ، قال أبو القاسم الكعبي : « رأيت لكم شيخاً ببغداد يقال له الجنيد بن محمد مارأت عيناي مثله . كان الكتبة يحضرونه لألفاظه ، والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه ، والمتكلمون يحضرونه لزمام علمه ، وكلامه بائن عن فهمهم وكلامهم وعلمهم » .

أقوال له في تبعية التصوف للشريعة : الكتاب والسنة .

أقوال في تعبده .

حادثة تدل على ذوقه ولطفه في معاملته لإخوانه .

قول في اجتماع العلم والحال له .

رجوعه إلى الله وخلوته في المسائل التي ليس له بها منازلة .

أقوال له .

حادثتان تدلان على ولايته .

أقوال تصفه وتصف تعبده وهو في النزع .

تحديد يوم وفاته وتاريخها ووصف جنازته ومكان قبره وزيارة الناس له كل يوم نحو الشهر .

وختم الخطيب الترجمة بحادثة طريفة عن رجل مصاب كان يسكن خربة بجوار الجنيد ، فلما مات فارقها وقال :

وا أسفي من فراق قوم هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسي والخير والأمن والسكون
لم تتغير لنا الليالي حتى توفتهم المنون
فكل جمر لنا قلوب وكل ماء لنا عيون

فترجمة أبي نعيم للجنيد ، إذا أردت أن أصفها بقليل كلام ، هي في معظمها مجموعة أقوال للجنيد وإجابات على سؤالات وكتب كتبها إلى إخوانه وأدعية (والجنيد على ماأعلم لم يخلف كتباً مؤلفة بل كان أهم مافي تراثه رسالاته إلى إخوانه) ، وهي في قليل منها أقوال فيه وأخبار ، أي بتعبير أدق تقف عند الجنيد المفكر الروحاني أكثر مما تقف عند الجنيد الإنسان . وهي ، من هذه الناحية ، ذات قيمة كبيرة إذ تسمح باستخراج مخطط هيكلي على الأقل لنظرية الجنيد الصوفية . ولكنها من حيث هي

ترجمة تفتقد عناصر أساسية وضرورية .

وبالمقابل فإن ترجمة الخطيب تحمل أخباراً عن علاقاته الإنسانية بإخوانه وبالناس وموقفه منهم وموقفهم منه وتبحره في العلوم المختلفة وحاله ، وتصف مجالسه وأنماط الناس الذين يحضرونها وطريقته في تحضير الأجوبة على مايلقى عليه من أسئلة وتعبده وكراماته الخ .. ذلك إلى كثير من التفصيلات المتصلة بشخصه والضرورية لكل ترجمة .

والنتيجة من كل ماتقدم أنه إذا قيل إن الحلية تحتوي على تراجم ففي هذا القول كثير من التجوز والتوسع في مدلول كلمة ترجمة . والواقع أنها أقوال وأخبار في الزهد و .. التصوف حشدت حول أسماء . وليس معنى هذا القول أن أبا نعيم لايتقن « فن التراجم » أو « علم الرجال » ، ففي « تاريخ أصبهان » تراجم حوت ، وهي لاتتجاوز الأسطر القليلة ، من عناصر الترجمة أكثر مما تحوي منها تراجم في « الحلية » تتجاوز عشرات الصفحات . ولكن مقصد أبي نعيم في الحلية كان غير ترجمة الرجال ، كان كما قال في المقدمة تصنيف « كتاب يتضمن أسامي جماعة وبعض أحاديثهم وكلامهم من أعلام المتحققين من المتصوفة وأئمتهم .. » ولكن هذا التحديد نفسه لموضوع الحلية يثير كثيراً من التحفظات ، أكتفي منها باثنين :

الأول أرجع فيه إلى ملاحظة كنت أثبتها من قبل حين وجدت أن الأسماء المشتركة بين « طبقات الصوفية » و « الحلية » خمسة وستون من مائتين وخمسة ترجم لهم أبو عبد الرحمن . والطبقات أقدم من الحلية ولم يشمل إلا كبار مشايخ الصوفية ، والحلية يشمل صغاراً وكباراً والصغار أكثر عدداً ، فكان المتوقع أن يحيط الحلية بكل ما أحاط به الطبقات

ويزيد عليه . والواقع أن نصيب المتصوفة ، حتى إذا أضفنا إليهم من لايعدون من صلب الصوفية أمثال إبراهيم بن أدهم والفضيل بن عياض وإنما هم تباشير للتصوف ، لايبلغ عشر الحلية ، هذا إذا اتبعنا رأي السلمي والقشيري وجمهور علماء التصوف . ولكن أبا نعيم ، على مايظهر من ربطه بين صفات معظم الرجال الذين ترجم لهم وبين التصوف ربطاً يتفاوت فيما فيه من اصطناع وتكلف ، يعد كل من ترجم لهم من المتصوفة ، معتمداً على تمييزه بين الأئمة الذين نصبهم الله هداة وقدوة للناس أجمعين وولايتهم خفية والأولياء الذين أظهر عليهم نعمته بالولاية . ويبقى لنا أن نعجب من إدخال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه مثلاً من الصحابة والشافعي مثلاً من أئمة الفقه في عداد المتصوفة (وأمثالهم في الحلية كثير) ، وأبو نعيم نفسه يذكر بحق الأول الحديث التالي[٨٠] : « حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو يزيد القراطيسي ثنا أسد بن موسى ثنا عمارة بن زاذان عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : بينما عائشة في بيتها إذ سمعت صوتاً رجت منه المدينة ، فقالت : ماهذا ؟ قالوا : عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام ، وكانت سبعمائة راحلة ، فقالت عائشة : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً .. » ، ونقل عن الثاني قوله[٨١] : « حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثني أبو الحسن بن القتات ثنا محمد بن أبي يحي ثنا يونس بن عبد الأعلى قال سمعت الشافعي يقول : لو أن رجلاً عاقلاً تصوف (في الصباح) لم يأت الظهر حتى يصير أحمق » .

والذي بدا لي من قراءة الحلية (وغيرها) أن أبا نعيم لم يتجاوز في التصوف عتباته ، وأنه إذا كان خطا في العتبات فتحت تأثير الجو الذي

خلفه جده محمد بن يوسف البناء لابدافع من طبعه ، وأنه لم يكن إلا عالماً من علماء الحديث وأخبارياً على طريقة أهل الحديث من النوع الذي صرف جانباً من اهتمامه إلى الرقائق ، وأن الحلية كتاب في الزهد جمع كثيراً من أخبار الزهد والزهاد وقليلاً من أخبار التصوف والصوفية .

والتحفظ الثاني هو على هذا التحديد الجديد لموضوع « الحلية » . فأبو نعيم يخصص من كل ترجمة جزءاً لأحاديث أسندها المترجم ، إذا كان ممن روى الحديث وأكثرهم رواه . وهذه الأحاديث قد يكون منها مايدخل في باب الرقاق والزهد وقد لايكون ، والأغلب إن كان أن يكون جزءاً يسيراً من مجموع الأحاديث المسندة . فإذا كان المترجم عالماً من علماء الحديث فقد يطغى الجزء المخصص للحديث طغياناً كبيراً وأحياناً كاملاً على الترجمة :

فحماد بن سلمة مثلاً جاءت ترجمته(٨٢) في ثماني صفحات منها نحو ستِ أحاديثُ أسندها .

وحماد بن زيد : ترجمته(٨٣) في عشر صفحات منها سبعٌ أحاديثُ .

وشعبة بن الحجاج(٨٤) : ترجمته في خمس وستين منها ثنتان وخمسون أحاديثُ .

ومسعر بن كدام : ترجمته(٨٥) في ثنتين وستين منها سبع وخمسون أحاديثُ .

وعبد الرحمن بن مهدي : ترجمته(٨٦) في أربع وستين منها خمسون تكاد تكون كلها أحاديث الخ ...

أما ابن راهويه إسحاق بن إبراهيم فكانت ترجمته(٨٧) في نحو خمس صفحات منها نحو أربع روى فيها أبو نعيم ستة عشر حديثاً كلها من أفراد

إسحاق وغرائبه ، وكأنه لم يعثر على أي خبر عنه أو أي قول له أو فيه إلا أبياتاً قليلة من الشعر قيلت فيه ، مع أن ابن راهويه كان من الأئمة في خراسان ، وقد ترجم له الخطيب في تاريخه[٨٨] في عشر صفحات روى فيها عنه حديثين اثنين في نحو نصف صفحة فقط ، وترجم له الذهبي في السير[٨٩] في خمس وعشرين صفحة روى فيها عنه عالياً خمسة أحاديث في نحو صفحتين ونصف الصفحة .

فإذا كان المترجم مشتهراً بعلم من العلوم كالتفسير أو الفقه أو تعبير الرؤيا .. أو خصيصة من الخصائص كقوة العارضة في المناظرة أو نفاذ البصيرة في الفراسة أو شدة التأثير في الوعظ .. خالط أخبار الزهد والنسك والتعبد في ترجمته أخبار تتصل بما اشتهر به ، ويتفاوت الحيز الذي تشغله من الترجمة ولكنه في الغالب لايكون كبيراً ، إلا في حالات قليلة كما هي الحال في ترجمة أبي الحجاج مجاهد بن جبر[٩٠] : فقد أخذت ترجمته من الحلية ثنتين وثلاثين صفحة كان منها عشرون تفسيراً وتسعَ أحاديثَ مسندة .

فعالم الحديث والأخباري الذي وجه اهتمامه إلى أخبار الزهد والزهاد كانا يعملان معاً في تصنيف الحلية من دون رقابة تمسك عالم الحديث في الحدود التي ينبغي أن لايتجاوزها في كتاب مخصص لأقوال الزهاد وأخبارهم . وإني لأتخيل أبا نعيم الشيخ الذي تقدم في العمر ، وقد عزم على تصنيف الحلية ، قد نشر بين يديه ماكتبه في عمره المديد في الحديث والأخبار وكتباً لسواه ، وأخذ يقرأ ، والأغلب يقرأ عليه ، فيلحق أو يقول ألحقوا هذا الحديث بفلان وذاك الخبر بفلان الآخر دون كبير عناية بالترتيب . ولما كانت الأحاديث والأخبار جميعاً مسندة وتتكرر

إن في كتاباته أو كتب سواه بالسند الواحد أو بأسانيد متعددة ، فقد كان يمكن أن يُلحق الحديث أو الخبر بأي رجل من رجال السند أو الأسانيد . وهذا سبب مانقع عليه من أحاديث وأخبار مكررة في تراجم متعددة . ذلك إلى سبب آخر هو ضخامة كتاب الحلية ومايبنغي أن يكون قد استغرقه تصنيفه من وقت طويل . ولذلك قد تتكرر حتى ترجمة الرجل الواحد لسبب يبينه أبو نعيم أو دون سبب ظاهر ودون إشارة منه ، كما هو الأمر في تراجم الرجال الآتية أسماؤهم ، ويلاحظ أنهم جميعاً من المغمورين الذين لاتثبت أسماؤهم في الذاكرة :

أبو الأبيض له ترجمة في ٣ / ١١١ وفي ١٠ / ١٣٣ ـ أحمد الموصلي في ٨ / ٢٨٨ و ١٠ / ١٣٤ ـ أبو محمد خزيمة العابد في ٦ / ٣٠٢ و ١٠ / ١٣٠ ـ أبو محمد سباع الموصلي في ٨ / ٢٩٢ و ١٠ / ١٣٦ ـ أبو عبد الله بن أبي جعفر البراثي ١٠ / ١٣٧ و ١٠ / ٣٢٣ ـ أبو محمد عبد الله بن دينار الجعفي ١٠ / ١٦٢ و ١٠ / ٣٥٩ ـ أبو محرز الطفاوي في ١٠ / ١٣٨ و ١٠ / ١٥٨ ـ مسكين بن عبيد الصوفي ١٠ / ١٣٦ و ١٠ / ١٥٩ ـ مغيث الأسود في ١٠ / ١٤٣ و / ١٠ / ١٦٠ ـ أبو أحمد يحي بن الحسن القلانسي في ١٠ / ٣٠٦ و ١٠ / ٣٤١ ـ أبو يعقوب الزيات في ١٠ / ٢٢٣ و ١٠ / ٣٤٢

وليس معنى هذا القول أن كتاب الحلية كان يفتقد نوعاً ما من الترتيب إن في مجموعه أو في كل ترجمة ترجمة . أما ترتيبه في مجموعه فقد عرضت له من قبل . وأما في التراجم فكان أبو نعيم يتبع الترتيب التالي أو ترتيبات مشابهة له أو قريبة :

يفتتح كل ترجمة « بديباجة » مؤلفة من جمل مسجوعة يسعى فيها

إلى تلخيص صفات المترجَم وخصائصه ، ويتفاوت توفيقه فيها بمقدار ماتواتيه السجعات أو تشمس عليه ، وأكثرها متكلفة تبقى الأوصاف فيها إما عامة جداً أو مهتزة الحدود غائمة المضمون . وأكتفي بذكر ديباجة في وصف رأس مرحلة هامة في تطور الحياة الروحية في الإسلام :

قال أبو نعيم في ديباجته يصف الحسن البصري(٩١) : إنه « حليف الخوف والحزن أليف الهم والشجن عديم النوم والوسن أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن ، الفقيه الزاهد المتشمر العابد ، كان لفضول الدنيا وزينتها نابذا ، ولشهوة النفس ونخوتها واقذا » . ولكن منذا الذي من زهاد ذلك العهد لم يكن خائفاً من أهوال يوم القيامة ومحزوناً مما ابتلي به من النفس الأمارة والدنيا الغرارة ؟ وكم هم المتفقهون في دينهم في تلك الأيام ؟ وربما كانت كلمة صغيرة وردت في « سير أعلام النبلاء » وهي وصفه بأنه « شيخ أهل البصرة »(٩٢) أكثر دقة في الوصف من كل هذه الأوصاف . فالبصرة كانت أكبر مركز للحضارة الناشئة في ظل الإسلام ، والحسن كان فعلاً شيخها في الفقه والعبادة والنسك والموعظة والبيان و .. ولاسيا في اعتزال الفتنة اعتزالاً قائماً على العقيدة والإيمان ، مما يصح معه ماورد في السير أيضاً أنه « سيد أهل زمانه علماً وعملاً » .

ثم يُتبع الديباجة غالباً عباراتٍ مسجوعة أيضاً يحاول فيها ربط الصفات التي ذكرها فيها بالتصوف ، وتكون هذه العبارات إلا قليلاً منها متكلفة ولايكاد الإنسان أحياناً يتبين لها معنى فيا هي في صدده :

وهذه هي العبارات التي ألحقها أبو نعيم بديباجة ترجمة الحسن ، عسى أن يجد غيري فيها أية دلالة خاصة تتصل بالحالة الخاصة للحسن :

« وقد قيل : إن التصوف التنقية من الدرن ، والتوقية من البدن ، للتبقية في العدن » .

ثم يأتي أبو نعيم بحشد يختلف في كثرته حسب الرجل المترجَم أو المواد المتوفرة لديه من الأقوال للمترجم وفيه والأخبار عنه ، وإذا كان مشهوراً مثلاً بالوعظ فقد يأتي له بموعظة أو أكثر وقد تكون الموعظة طويلة ، أو كان مشهوراً بالفراسة فقد يورد له غرائب من فراسته الخ .. كل ذلك يأتي به في الغالب مختلطاً بعضه ببعض دون تصنيف مايأتلف منه مع بعضه وفرزه عما عنه يختلف . وقد سردت من قبل المواد التي تضمنتها ترجمة الجنيد وإنها لتصلح مثالاً على ماذكرت .

ثم يختم الترجمة عادة بذكر عدد من الشيوخ أسند عنهم المترجَم وأحاديث أسندها ، إن وجدت ، ويتفاوت عددها ونوعها ، تبعاً لصفته وما حصّل أبو نعيم منها وما اختار مما حصل : فقد يكتفي بما رواه عالياً ، أو يقف عند غرائبها وأفرادها ، أو ما كان مشهوراً منها أو كثرت رواياته الخ .. وقد سبقت أمثلة يمكن الرجوع إليها ، وهذه أمثلة أخرى :

ختم ترجمة الحسن بثمانية من غرائب حديثه ، وترجمة سفيان الثوري بأحاديث ملأت زهاء ستين صفحة قدم لها بهذه الكلمة « فمن مسانيد بعض حديثه ومشاهيره وغرائبه » ، وترجمة الفضيل بن عياض بأكثر من تسعين حديثاً ، وخالف في ترجمة الجنيد فذكر له حديثاً واحداً لا في نهاية الترجمة بل خلالها وأقرب إلى نهايتها الخ ..

ويمكننا في نهاية هذا العرض تلخيصه في النقاط التالية :

١ ـ إن زهاء نصف التراجم في الحلية كانت قصيرة فافتقدت كل العناصر الضرورية للترجمة أو أكثرها .

٢ ـ والنصف الآخر من التراجم المتوسطة والطويلة افتقدت أيضاً عناصر أساسية كثيرة .

وما ذلك إلا لأن مقصد أبي نعيم في الحلية لم يكن ترجمة الرجال بل جمع أقوال وأخبار في الزهد والزهاد و .. التصوف والصوفية .

٣ ـ حتى هذا المقصد لم يحققه أبو نعيم خالصاً فقد اقتطعت الأحاديث نصيباً وافراً من الحلية وآخر قليلاً معلوماتٌ وأخبارٌ ترجع إلى علوم واتجاهات أخرى .

٤ ـ اتبع أبو نعيم عموماً في التراجم المتوسطة والطويلة التخطيط التالي :

أولاً ـ ديباجة مسجوعة تلخص الصفات والخصائص الأساسية للمترجم متبوعة بعبارات تربط بين هذه الصفات والخصائص وبين التصوف .

ثانياً ـ أقوال في المترجم وأخبار عنه .

ثالثاً ـ أقوال له .

وهذه الأقوال والأخبار جميعاً تأتي مختلطة ينقصها الحد الأدنى من التبويب .

رابعاً ـ ذكر بعض الشيوخ الذين أسند عنهم المترجَم وعدد من الأحاديث المسندة .

للبحث صلة

المراجع والتعليقات

(٦٦) الحلية ١ / ٣٥٣

(٦٧) الحلية ١ / ٣٤٩

(٦٨) الحلية ١ / ١٢٢ و ١ / ٣٦٥

(٦٩) الحلية ١ / ٨٧

(٧٠) طبقات ابن سعد ٣ / ٢١٤ ـ ٢٢٦

(٧١) الحلية ١ / ١٠٠

(٧٢) الحلية ١٠ / ٣١٤

(٧٣) طبقات الصوفية ١٧٦

(٧٤) سير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٥١ ـ وجاء فيها : « قال الدقي : ... فسمعته يقول : ماجلا أبي شيئاً قط ، ولكنه كان يعظ فيقع كلامه في القلوب ، فسمي جلاء القلوب » .

(٧٥) الحلية ١٠ / ٢٤٤

(٧٦) الحلية ٢ / ٣٤٥

(٧٧) سير أعلام النبلاء ٦ / ١١٩

(٧٨) الحلية ١٠ / ٢٥٥

(٧٩) تاريخ بغداد ٧ / ٢٤١

(٨٠) الحلية ١ / ٩٨

(٨١) الحلية ٩ / ١٤٢

(٨٢) الحلية ٦ / ٢٤٩

(٨٣) الحلية ٦ / ٢٥٧

(٨٤) الحلية ٧ / ١٤٤

(٨٥) الحلية ٧ / ٢٠٩

(٨٦) الحلية ٩ / ٣

(٨٧) الحلية ٩ / ٢٣٤

(٨٨) تاريخ بغداد ٦ / ٣٤٥

(٨٩) سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٥٨

(٩٠) الحلية ٣ / ٢٧٩

(٩١) الحلية ٢ / ١٣١

(٩٢) سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٦٥

المصطلحات العربية

للاتصالات السلكية واللاسلكية

الأستاذ المهندس وجيه السمان

يزداد شيوع اللغة العربية مع الأيام ، ويتسع المجال لها لتظهر في ميادين ومحافل كان ينبغي أن تظهر فيها من قبل لو ان ابناءها أوْلوها إذْ ذاك العناية اللازمة والاهتمام المنظم لكي تساير تقدم الحضارة وتعود من جديد لغة العلم كما كانت في الماضي وكما تؤهلها امكاناتها الوافرة وعبقريتها .

لقد دخلت الى الأمم المتحدة والى منظمة اليونسكو وغيرها من المنظمات الدولية ، وها هي تدخل الآن الاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية .

في عام ١٩٨٢ عقد في نيروبي ، عاصمة كينيا مؤتمر لمندوبي الاتصالات المفوضين مطلقي الصلاحية ، وقعت فيه اتفاقية دولية عدّلت ما سبقها وفق مقررات المندوبين ونصت المادة السادسة عشرة فيها على ان اللغات الرسمية للاتحاد الدولي للاتصالات هي : الانكليزية والعربية والصينية والاسبانية والفرنسية والروسية .

وهكذا دخلت اللغة العربية الى الاتحاد واصبحت اللغة السادسة فيه . وجاء في المادة نفسها ان لغات العمل هي الانكليزية والاسبانية والفرنسية ، وان النص الفرنسي يعتمد في حالة الخلاف .

وجاء في البند ٢ ـ ١ من المادة السابقة ان الوثائق الختامية في مؤتمرات المندوبين المفوضين والمؤتمرات الادارية والقرارات والتوصيات تسجل بلغات الاتحاد الرسمية وفقاً لتحرير متطابق من حيث الشكل والجوهر .

اما الوثائق الأخرى لتلك المؤتمرات فتصاغ بلغات العمل للاتحاد .

ومن أبرز ما جاء في بنود المادة السابقة :

البند ٣ ـ ١ : تنشر وثائق العمل الرسمية للاتحاد ، المبينة في القوانين الإدارية باللغات الرسمية الست .

البند ٣ ـ ٢ : ان الاقتراحات والاسهامات التي تعرض للنظر فيها ، في المؤتمرات وفي اجتماعات اللجان الاستشارية الدولية ، المصوغة باحدى اللغات الرسمية تبلغ الى الأعضاء في لغات العمل للاتحاد .

البند ٣ ـ ٣ : كل الوثائق الأخرى التي يجب على الأمين العام أن يوزعها ضمن حدود صلاحياته تصاغ بلغات العمل الثلاث .

البند ٤ ـ ١ : اثناء مؤتمرات الاتحاد والجمعيات العمومية للجان الاستشارية الدولية CCITT و CCIR وأثناء اجتماع لجان الدراسات المدرجة في برنامج العمل الذي يوافق عليه من قبل الجمعية العامة واجتماعات مجلس الادارة ، ينبغي اعتماد نظام ناجع للترجمة الشفوية باللغات الرسمية الست .

البند ٤ ـ ٢ : تجري المداولات اثناء الاجتماعات الأخرى للجان

الاستشارية الدولية بلغات العمل ، ويترتب على الأعضاء الذين يرغبون بالحصول على ترجمة شفوية في لغة عمل معينة ان يعلنوا عن رغبتهم في ذلك .

- - - - - - - - - - - - -

هذه هي المواد والبنود الهامة التي بينت نطاق استعمال اللغة العربية . وقد غدا من اللازم ، لكي تصبح اللغة العربية لغة رسمية بالفعل ، ان تترجم مصطلحات الاتصالات وهي تشتمل على النواحي الادارية والمالية والعلمية والتقنية . وهي موجودة باللغات الرسمية الأخرى ويوجد منها قوائم مطبوعة باللغات الثلاث : الانكليزية والفرنسية والاسبانية ويبلغ عدد هذه المصطلحات قرابة ٢٣ الف مصطلح .

تسلم الاتحاد الدولي للاتصالات (ومركزه في جنيف) امانة تنفيذ هذه الفكرة الهامة وعين لها مديراً هو الدكتور رشاد الحمزاوي[☆] مدير المركز الثقافي الدولي في الحمامات بالقطر التونسي ، وجعل مركز مشروع الترجمة في مدينة الرباط عاصمة المملكة المغربية .

☆ الدكتور رشاد الحمزاوي خريج جامعة ليدن بهولنده الشهيرة بالاستشراق وبمطبعتها العربية التي طبعت فيها كتب عربية قديمة كثيرة . له مؤلفات عديدة ومقالات ورسائل في اللغة العربية وخاصة في نطاق اللسانيات ووضع المصطلحات . أسهم في ندوات ومؤتمرات عربية عديده وله كتابان عن مجمعي اللغة العربية في دمشق والقاهرة . وهو عضو في مجمع القاهرة .

وبعد استشارات قام بها المدير فور تسلمه للعمل ، اتصل فيها ببرنامج الامم المتحدة للانماء والجامعة العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والاتحاد العربي للاتصالات السلكية واللاسلكية واتحاد الاذاعات العربية كما اتصل بالهيئات التي تهتم بتعريب المصطلحات مثل مكتب تنسيق التعريب ومعهد الدراسات والابحاث للتعريب تألفت من هذه الهيئات لجنة سميت لجنة تنسيق المشروع . وبعد أن أعد المديرالعام نهجاً عاماً للعمل في تنفيذ المشروع عرضه على هذه اللجنة ، فاتخذت عدة قرارات منها ان يتعاون المشروع مع الهيئات ومع الخبراء ومع كل من له صلة أو إسهام في المصطلحات لا سيا مجامع اللغة العربية ، وقررت تأليف لجنة من الخبراء دعيت لجنة المنهجية العامة فألفت هذه اللجنة من سبعة اعضاء من بينهم كاتب هذا المقال ، واجتمعت في الرباط بين ١٨ و ٢١ كانون الثاني ١٩٨٣ .

قدم مدير المشروع الى اللجنة في بدء الاجتماعات نبذة تاريخية عن المشروع وعن أهدافه وبيّن أن مجموع المصطلحات التي يرمي الى ترجمتها يقارب ٢٣ ألف مصطلح وأنه قُدّر لهذا العمل مدة ثلاثة اعوام تبدأ في أول ١٩٨٣ .

وانه يرمي الى تطبيق قرار مؤتمر نيروبي لعام ١٩٨٢ ، الذي قرر ان يجعل اللغة العربية لغة رسمية في الاتحاد الدولي للاتصالات ، لترجمة وثائقه الرسمية الى العربية وتأييد الترجمة المحررة أو الفورية في الندوات المختصة الدولية والعربية والوطنية .

ويستعين من أجل ذلك بالترجمات الموضوعة في التدريس بالعربية

في المعاهد العربية المختصة بالاتصالات السلكية واللاسلكية والمصطلحات الموضوعة في المؤلفات العربية التي تدرّس في المعاهد المذكورة .

واعتماد مناهج الترجمة التابعة للمشروع في قسم الترجمة الذي يزمع انشاؤه في الاتحاد الدولي للاتصالات .

وبين المدير العام ان الجهاز التنفيذي العلمي المقترح يتألف من :

أربعة مترجمين متخصصين في الترجمة العلمية .

أربعة مهندسين متخصصين في مجال الاتصالات .

أربعة مجمعيين وجامعيين متخصصين في قضايا اللغة ووضع المصطلحات العلمية والتقنية .

موثق متخصص في التوثيق العلمي .

اخصائيين في الاعلام وفي تخزين المصطلحات المترجمة .

ثم قدم المدير العام مجموعة من الوثائق المتعلقة بالمشروع ، تبحث في المكتبة التي يزمع تأسيسها من أجل المراجع والوثائق ، وعرضاً للجذاذات التي ستسجل عليها المصطلحات ، ثم بحثاً عن تقنيات الترجمة ، وبياناً في كيفية رسم المعرّبات والدخيل ، وطريقة للتحليل الدلالي ، وبياناً بما تجمع لديه من السوابق واللواحق وترجماتها بالعربية ، والمصادر والمراجع المستعملة في هذا المشروع .

تناولت اللجنة هذه المواضيع بالدرس وادخلت عليها بعض التعديل وبعض الزيادات وتمت الموافقة أخيراً على صيغة نهائية لكل هذه الوثائق .

بعـد ذلـك ، وفي النصف الأول من عـام ١٩٨٣ جرى البحث عن المترجمين والمهندسين والمجمعيين والجامعيين : لتأليف جهاز الترجمة ، وتم الاتصال بمجامع اللغة العربية وببعض الجامعات العربية وطلب منها أن ترشح من تراه اهلاً للنظر في المصطلحات بعد أن تضعها لجان الترجمة .

ومضت جهود تهيئة عمل الترجمة قدماً باشراف لجنة التنسيق ، ولـديّ قرار المنهجية العامة النهائي الذي وافقت عليه هذه اللجنة في اجتماعها الرابع في ٢٦ شباط ١٩٨٣ ، أستقي منه المعلومات الآتية باختصار ، وقد طبق واخرج الى حيز الوجود في الأشهر التي جاءت بعد ذلك مباشرة :

١ ـ انشاء مكتبة تحتوي على مجموعة من المصادر والمراجع والوثائق العامة التي لها صلة بالمشروع لكي تمد المشتغلين فيه ، على جميع فئاتهم وطبقاتهم بالمعلومات التي يحتاجون إليها .

ـ انشاء وحدة عمل تكون قاعدة لمعاهد التعليم والتدريب في نطاق ترجمة مصطلحات الاتصالات في البلاد العربية .

ـ تكوين خلية توثيق عربية كاملة متخصصة في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية يرجع اليها عند الحاجة ، بحيث تصبح مركز توثيق عربي بل وعالمي ، وتوفر كل الامكانات لمواصلة العمل المنتظر في الترجمة والتعليم في المستقبل حسبما ينص على ذلك المشروع .

لذلك جمعت في مركز المشروع بالرباط المراجع والوثائق الآتية :

المعاجم الموحدة التي تمخضت عنها مؤتمرات التعريب ، والمصطلحات التي وضعتها المجامع اللغوية والاتحادات العربية المختصة والمصطلحات الموحدة ضمن كل قطر عربي (اذا كانت موجودة) .

والمصطلحات السلكية واللاسلكية المستعملة في ادارات الاتصالات العربية ، ومصطلحات الاتصالات التي وضعها الاتحاد العربي للمواصفات والاتحاد العربي والاتحاد العالمي للبريد . ومصطلحات الاتصالات التي وضعتها هيئات معنية ، ومانشر من هذا الباب في المجلات المتخصصة مثل مجلة اللسان العربي التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب .

مصطلحات الاتحاد العربي للسكك الحديدية

مطبوعات الاتحاد الدولي للاتصالات ذات الصلة بالموضوع .

هذا ، اضافة الى المعاجم العربية والعربية الأجنبية وبعض امهات المعاجم الأجنبية وكل ماله شأن بموضوع المصطلحات عامة أو خاصة بهذا الغرض ، لاسيا منشورات المنظمة العربية للمواصلات والمقاييس وتوصيات منظمة ISO .

وأحدث الى جانب هذه المكتبة المنظمة المنسقة السهلة المراجعة (ويبلغ مافيها من مؤلفات ووثائق ومجلات ٥٢٣) نظام حديث للجذاذات وخزائنها وأعدت لها مناهج للكتابة وللتصنيف والتخزين تسهل مراجعتها ، وجعل لكل مصطلح جذاذة خاصة به .

٢ ـ القسم اللغوي من المنهجية

أ ـ استقراء وجمع كل المصطلحات والعبارات المتعلقة بالميدان الذي سيكون موضوع الترجمة دون اسقاط ولا اهمال ولا تكرار . وقد سماه التقرير بالحقل الاعجامي (او المعجمي) ، فهو يقوم على المسح الكامل لكل ما يتعلق بالموضوع المطروق اي على المصطلحات والعبارات السلكية واللاسلكية المنشورة في قائمة المصطلحات (Gloss) التي وضعها الاتحاد

الدولي للاتصالات باللغات الأجنبية الثلاث : الانكليزية والفرنسية والاسبانية .

ب ـ الاهتمام بالطرائق الخمس المتعلقة بوضع المصطلح ، وهي حسب الاهمية : الاشتقاق فالمجاز فالنحت فالتركيب المزجي فالتعريب . والانتباه خاصة الى الجداول الطويلة التي تجمعت من جهات عديدة (منها اتحاد الاطباء العرب) للصدور واللواحق (أو السوابق والكواسع) ويوجد منها في اللغات الأجنبية مئات بل الوف ، اشتقت من اللغتين : اليونانية واللاتينية . وقد ورد في بعض المجلات العربية المتخصصة (مثل مجلات مجامع اللغة العربية ومجلة اللسان العربي) بحوث وجداول طويلة لذلك .

ج ـ الانتباه الى تعدد المقابلات العربية الممكنة للمصطلح الأجنبي الواحد ، وذلك لعدم شيوع توحيد المصطلحات العلمية حتى الان ، ودليل ذلك ما يجده المرء في المعاجم ذات اللغتين وفي النشر وفي الاذاعة والتلفزة وفي الكتب العلمية المترجمة الى اللغة العربية .

د ـ العناية برسم المعرّبات والدخيل لاجتناب الاضطراب والتعدد الناجمين من عدم اتباع قواعد موحدة : فكلمة Angleterre مثلاً تكتب بالعربية انكلتره او انجلتره او انغلترا او انقلترا ، فضلاً عن الصعوبة في نقل حروف اللين اي les voyelles ، الى العربية . واستقر الرأي على اتباع ما وضعه مجمع القاهرة في هذا الشأن ، بانتظار ندوة عربية تقوم بهذا التوحيد .

هـ ـ التنميط (او المعيرة والتقييس) ويراد به ان تقر هيئة علمية

معترف بها منهجية يتفق عليها في قبول مصطلحات قد اختيرت اختياراً مبرراً ، والقصد من ذلك هو ضمان الإجماع على هذه المصطلحات .

ومن أجل ذلك يصنع ملف للتنميط غايته وضع مقاييس مصنفة لاختيار المصطلح ولضبط ميادين تطبيقها ، وذلك للتخلص من العمل الاعتباطي . فمن شأن ملف التنميط أن يوفر جميع الوسائل والأسباب لاتخاذ قرار الاختيار المناسب للمصطلح . ولهذا فهو يركز على أمرين هامين .

أ ـ اختيار الأصلح من المترادفات .

ب ـ اظهار الاستعمال الخاطئ .

هنا يدخل المحضر في شرح مفصل لتقنية العمل في التنميط ، والبحث مفيد جداً ، ولكن لاأرى مجالاً للخوض فيه الآن ، ولربما أفردته ببحث خاص اعده لعدد قادم من هذه المجلة ، ان شاء الله ، لأن فيه على ماأرى أول محاولة لوضع قواعد عملية مفصلة لصنع المصطلحات . واكتفي الآن بذكر عناوين الفقرات التي يتألف منها هذا البحث ، وهي :

المقاربة وهي من نوعين : فالنوع الأول يعتمد على الوصف والتحليل السياقي ، والثاني يعتمد الكيف والكم .

والضوابط التي يوردها التقرير في هذا الصدد للعون على اختيار المصطلح الأحسن كثيرة وهي :

الاطراد : fréquence ، ويسمى أيضاً بالتواتر أو التردد .

يسر التداول : maniabilité

الملاءمة : adéquation

الحوافز : motivation .

يتبين لنا من هذا العرض الموجز لمشروع مصطلحات الاتصالات أن مدير المشروع لم يأل جهداً ، مع لجنة التنسيق ، في اعداد عدة كاملة لنجاح مشروع ترجمة هذه المصطلحات واضاف الى ذلك أحسن ماهدي إليه من المترجمين والمستشارين التقنيين واللغويين ، وقد ظهرت لي هذه النتائج تدريجياً عندما أرسلت إليّ حصتي من المصطلحات لمراجعتها ، (وقدرها ٢٥٠٠ مصطلح) فدرستها في دمشق مدة شهرين في الصيف الماضي ، قبل أن اسافر إلى الرباط في منتصف شهر أيلول . وهنالك تألفت أربع فرق ، قوام كل واحدة منها ثلاثة خبراء : هم المترجم والمهندس الخبير بشؤون الاتصالات وعضو المجمع أو أستاذ الجامعة ووظيفة المترجم في كل فرقة هي تقديم جذاذات المصطلحات الخاصة بمجموعته وتوفير الوثائق اللازمة للعمل الخاصة بمجموعته وتقديم المسوغات التي دعت الى الترجمة المقترحة وتسجيل المصطلحات التي يتفق عليها نهائياً على الجذاذات الكبيرة .

وجرى العمل على مراحل متدرجة :

ففي المرحلة الأولى يسجل عضوا كل فريق (اي المجمعي والمهندس) ما اتفقا عليه من مصطلحات وما اختلفا فيه حتى يأتيا على المصطلحات الـ ٢٥٠٠ جميعها .

وفي المرحلة الثانية يقوم كل فريق بإقرار ما تبقى من مصطلحات اختلف فيها وذلك بمراجعتها في جذاذات المصطلحات بمعونة المترجم .

وفي المرحلة الثالثة يتبادل الفريقان (الأول والثاني معاً) وكذلك الفريقان (الثالث والرابع) مصطلحاتها بقصد اتفاق كل فريقين على مصطلحاتها حتى يتم الاتفاق على ٥٠٠٠ مصطلح . وفي المرحلة الرابعة تعمل الأفرقةُ الأربعة معاً للاتفاق على الصيغة النهائية .

ثم تعقد جلسة ختامية لاقرار ما تم إنجازه نهائياً .

نفذ هذا البرنامج بحذافيره . وهكذا تم إنجاز ترجمة عشرة آلاف مصطلح ومراجعتها والموازنة بين عمل اللجان لاتمام التوحيد بينها .

وبقي من المشروع ثلاثة عشر ألف مصطلح تجري ترجمتها الآن ، وسيرسل الى كل خبير من الخبراء حصته لدراستها في بلده اولاً ثم لمراجعتها في مقر المشروع بالرباط مثلما حصل في العام الماضي .

والأمل كبير في أن تكون حصة هذا العام من العمل أتقن صنعاً وأنضج فهماً من حصة العام الماضي ، لأنها استفادت من تجربة مفيدة جداً ، ولأن عدداً لابأس به من مفرداتها سيرد من جديد هذا العام وقد تم الاتفاق عليه في العام الماضي .

● تلقينا بأخرة (والمجلة قد تمّ إعدادها ودنا صدورها) العدد السادس من مجلة الفكر التي تصدر بتونس (آذار١٩٨٥ م) ، وفيها مقال حبره الدكتور محمد رشاد الحمزاوي بعنوان « المنهجية العربية لوضع المصطلحات من التوحيد الى التنميط » (مجلة الفكر : ٨٧٩ ـ ٨٨٨) . ومن جميل المصادفات أن المقال يكاد يكون تتمة وتكملة لما عرضه أستاذنا الكبير المهندس وجيه السمان في مقالته ، فقد تحدث الدكتور الحمزاوي عن منهجية التنميط : مبادئها وتطبيقاتها ، فاقتضى الاشارة [المجلة] .

الكوكبيات

[٢٥ أ]   الجـــزء التاســـع

من أخبار

أبي علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبيّ رحمه الله

رواية أبي القاسم إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل [بن محمد](1) بن سويد عنه
رواية أبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة عنه
رواية أبي القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد الواسطي عنه
رواية أبي القاسم يحيى بن أسعد بن يحيى [بن محمد بن علي](1) بن بوش عنه
سماعاً ليوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي عفا الله عنه

تحقيق

الدكتور شاكر الفحام

[٢٥ ب] **بســـم الله الرحمن الرحيـــم**

أخبرنا أبو القاسم يحيى بن أسعد بن يحيى [بن محمد بن علي][1] بن بوش الخباز قراءة عليه وأنا أسمع ببغداد في رجب من سنة سبعٍ وثمانين وخمس مئة ،

أنبا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد الواسطي قراءة عليه وأنا أسمع في جمادى الأولى سنة ست عشرة وخمس مئة ،

أنبا أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسين بن المسلمة في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وأربع مئة ،

أنبا أبو القاسم إسماعيل بن سعيد [بن اسماعيل][2] بن محمد بن سويد المعدل قراءة عليه ،

أنبا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبيّ في يوم الجمعة لسبع خلون من رجب سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة :

(١) ـ ثنا أبو محمد عبد الله بن عمرو البلخيّ ثنا علي بن الحارث

● آثرنا أن ننشر النص المحقق فالسماعات ، ثم نتحدث عن المؤلف والمخطوطة .

● أشرنا الى صفحات المخطوطة بأرقام بين حاصرتين [ ] .

● النقاط المثبتة ما بين حاصرتين تشير الى كلمات مطموسة لم نقو على قراءتها ، ولم نستطع استدراكها استمداداً من مراجع أخرى ، أو ترجيحاً بقرينة السياق .

● الكلمات المثبتة ما بين حاصرتين مضافة الى النص ، وقد دللنا على مصدرها في التعليقات .

● النقاط المثبتة في ختام القول تدل على خبرٍ فضّلنا إسقاطه وحذفه .

البصري حدثني هيثم بن خالد الطويل قال :

دخلتُ يوماً على صابحٍ مولى منارة في يومٍ شاتٍ في قبة طارمة[٣] ، مغشَّاةٍ سَمُّوراً[٤] ، وهي مفروشةٌ بالسمُّور ، وبين يديه كانون[٥] من فضة ، وهو يوقد عليه بعود[٦] .

ثم مرَّتْ به سُنَيَّاتٌ فرأيتُ صابحاً على حمارٍ بإكافٍ[٧] ، يقف على الناس على الجسر ، فيقول للرجل : « أنا صابح مولى منارة ، فتصدَّقْ رحمك الله » ، فلا يعطيه كثير من الناس ، فإن أعطاه إنسانٌ أعطاه درهما .

وكان أبو العتاهية قال فيه أيام نعمته في غيبةٍ غابها :

أما والذي لو شاء لم يخلق النوى لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي

يوهمنيك الشوقُ حتى كأنني أناجيك عن قربٍ وان لم تكن قربي[٨]

(٢) ـ ثنا أبو علي الكُرَاني حدثني أبو حاتم السجستاني حدثني أبو زيد الأنصاري [٢٦ أ] [..........] :

وجه يحي يدعو إلى البزق فيه غير أني أصونُ عنه بزاقي[٩]

(٣) ـ وحدثني أبو حاتم حدثني الأصمعي قال :

قلتُ لشيخٍ من أهل المدينة : من يقول :

عين بَكّي بعبرةٍ وعويلِ واندبي إن ندبتِ آلَ الرسولِ

ستة كلُّهم لصلب عليٍّ قد أُبيدوا وستة لعقيلِ[١٠]

قال أبي يقوله . قال الأصمعي : وكنتُ سمعتُها من أبي عمرو بن العلاء .

(٤) ـ ثنا ابن أبي سعد حدثني علي بن الحارث البصري حدثني أبو حزرة الشاعر قال :

كنتُ جالساً مع أبي مسلم بن سعيد بن مسلم في الدار التي اشتراها في بني نمير في جناح ، إذ أقبلت سوداءُ على عنقها جرةٌ قد ملأتها من حوض بني نمير ، وهي تغنّي بجِرْمٍ[١١] لم أسمع أحسن منه . تقول :

حَرٌّ حُبٍ وحَرٌّ هجرٍ وحرٌّ أيُّ شيءٍ من بعد هذا أَمَرٌّ

فما سمعتُ شيئاً قطُّ أحسنَ من غنائها ، واستحسنتُ الشعر فحفظته . وبقي منه لم يحفظه علي بن الحارث .

(٥) ـ حدثنا ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين حدثني رستم بن أسامة حدثني إبراهيم بن رستم الخياط جليسٌ لأبي بكر بن عياش عن أبي بكر قال :[١٢]

قال لي رجل مرة وأنا شاب : « خَلِّصْ رقبتَكَ ما استطعت في الدنيا من رقّ الآخرة ، فإن أسير الآخرة غير مفكوكٍ أبدا » . قال أبو بكر : فما نسيتها بعدُ .

(٦) ـ حدثنا ابن أبي سعد حدثني محمد بن اسحاق المسيّبيّ حدثني القاسم بن محمد بن المعتمر عن إسحاق بن يحي بن طلحة عن عمه موسى بن طلحة قال :

كان بيني وبين رجل من بني [٢٦ ب] عبد شمس خصومةٌ إلى مروان[١٣] ، فكنتُ إذا اجتمعتُ أنا وهو عند مروان رأى أن الحق حقي فوجَّه إليَّ القضاءَ ، فاذا خرجتُ من عنده صرفه أهلُ بيته عن ذلك

فأعود إليه وقد حال رأيه ، فنتعاود الخصومة ، فيرى أن الحقَّ حقي فيصدر لي القضاء ، ونخرج من عنده فيصرفه عن ذلك أصحابه . فخرجتُ من عنده يوماً فلقيتُ عبد الله بن الزبير فقال : من أين يا ابن أبي محمد[١٤] ؟ فقلتُ من عند مروان . قال : مالك وله وللدخول عليه ، فحدثته بحديثي وحديث خصمي ، فقال : أنا حاضرٌ معك غداً ، فلما كان من الغد حضرت باب مروان فاذا أنا بابن الزبير قد حضر ، وخرج آذنُه فنظر مَنْ بالباب ودخل[١٥] اليه فأخبره ثم خرج فقال : قُمْ يا أبا بكر[١٦] ، فقام ابن الزبير ، ثم أذن لنا فدخلنا عليه ، فاذا ابن الزبير معه على الفراش ، فجلستُ بين يديه أنا وخصمي ، فقام ابن الزبير فجلس معنا ، فقال : يامروانُ ، هذا ابنُ أبي محمد ، فلعن اللهُ قاتلَ أبي محمد[١٧] ، قال فقال مروان : ورحم الله قاتل الزبير[١٨] . قال فقال : ترحم على قاتل الزبير ؟ قال : فتلعن قاتل أبي محمد ؟ قال : فقام كل واحد منهما إلى صاحبه . قال : وقمتُ فدخلتُ بينهما فأقبلتُ على ابن الزبير فقلتُ : سبحان الله ! شيخ قريش وعابدها يخرج إلى هذا ، قال : فيترحم ابن الزرقاء[١٩] على قاتل الزبير . قال : فأقبلتُ على مروان فقلت : سبحان الله ! أنت الأمير ولك سنٌّ في قومك ، أما تستحي من هذا ؟ قال : فيلعن[٢٠] ابنُ العوام قاتلَ طلحة . قال : فوالله إنْ[٢١] زلتُ أدفعُ هذا عن هذا حتّى فرَّقْتُ بينهما ، وكل واحد منهما يناول صاحبه . وظننتُ أن الذي حمل ابن الزبير على ما فعل شيءٌ كان [٢٧ أ] [بلغه عني ، فقلتُ : يا أبا][٢٢] بكر : أكان بلغك عني شيءٌ ؟ قال : لا ، قلتُ[٢٣] : فما أحوجك[٢٤] إلى هذا وأنا أشكو اليك ظلمه ، ما تراه صانعاً بعد هذا ؟ فقال : وما علمك أنت بهذا ؟ فانصرفت . فلما كان من الغد حضرتُ فاذا

ابن الزبير قد حضر ، فخرج حاجب مروان فنظر مَنْ بالباب ، ثم دخل اليه ثم خرج فقال : قم يا أبا بكر ، قال : فدخل ، ثم أذن للخصوم ، قال : فدخلتُ أنا وخصمي فجلسنا بين يديه ، فأقبل مروان علينا فقال : إني قد نظرتُ في هذا الأمر ، فاذا الحقُّ حقُّ ابن طلحة ، اشهد أني قد قضيتُ له به . قال : فلقيتُ ابن الزبير فقال : ألم أقل لك اني أعلم بمعاملة قومي[٢٥] .

(٧) ـ حدّثني أبو اسحاق البصري حدثني أبو الحسن علي بن الصباح ثنا أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب عن عوانة بن الحكم قال[٢٦] :

كان عبد المطلب إذا ورد اليمن نزل على عظيم من عظمائهم ، فنزل في بعض ما كان ينزل ، فوجد عنده رجلاً كبيراً قد أُمهل له في العمر ، وقد قرأ الكتب . فقال الرجل : ياعبد المطلب ، ائذنْ لي في أن أفتش مكاناً منك . فقال : ليس كل مكان مني آذنُ في تفتيشه . قال : إنما هما منخراك . قال : فدونك ، فنظر إلى شَعَرٍ في منخريه فقال : أرى نبوة وملكاً ، وأرى أحدهما في زهرة[٢٧] . فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له أبا النبي ﷺ[٢٨] .

(٨) ـ قال[٢٩] :

فقال له ذلك اليماني الذي كان ينزل عليه : يا أبا الحارث ، ألا تغيّر ما أرى من بياض رأسك ولحيتك ؟ قال : بلى . فأمر بحنّاء[٣٠] فخضب به ، ثم عَلّى بالوسمة[٣١] ، فلما أراد عبد المطلب الانصراف زوّده وسمة وحنّاء ، فلما دنا [٢٧ ب] عبد المطلب من مكة اختضب ودخل مكة ، فقالت امرأته نتيلة[٣٢] : يا [شيبة الحمد][٣٣] ، ما أحسن هذا السواد لو

كان يدوم ، فأنشأ عبد المطلب يقول[٣٤] :

لـو دام ليَ هـذا السـواد حمـدتُـه ولكن بديلاً من شبابٍ قد انْصَرَمْ[٣٥]
تمتعتُ منـــه والحيـــاة قصيرةٌ ولا بدّ من موتٍ ، نتيلة ، أو هَرَمْ
وما ذا الذي يُغْني عن المرء خَفْضُه وزينتُه يـومـاً اذا عرشُـه انهـدم
فموتٌ جهيزٌ[٣٦] عـاجلٌ لا شوى لـه لعمري خير من مقـــالتهم حَكَمْ

(٩) ـ [٣٧][حاشية ـ ثنا أبو علي ثنـا ثعلب عن ابن الأعرابيّ قـال : العرب تقول : قد حكم الرجلُ : اذا بلغ النهاية في الفضل والعلم[٣٨] . قـال وأنشدنا :

يـــأتي الشبـــابُ الأقـــورين ولا تغبط أخـاك بـأن يقـال حَكَمْ[٣٩]
الأقورين : الدواهي[٤٠] . تمت] .

(١٠) ـ قال :

وكان عبد المطلب لا يسافر سفراً إلا ومعه ابنه الحـارث ، وكان أكبر ولده ، وكان شبيهاً به جمالاً وحسناً ، فأتى اليمن ، وكان يجالس عظيماً من عظمائهم ، ويجلس معه الحارث . وكان عبد المطلب لا يكاد يشرب تنزهاً عنه حين طعن في السنّ ، فقال الحميريّ : يا أبـا الحـارث لو أمرتَ ابنـك هذا يجالسني وينادمني فاني أُسَرُّ بذلك ، فكان عبـد المطلب لا ينهـاه عن ذلـك ، فعشقت امرأةُ الحميريّ الحـارثَ فراسلتـه ، فـأبى عليهـا ، وألحّت عليه ، فبعث اليها :

لاتطمعي فيا لـــــديَّ فـــإنني كرمٌ منـــــادمتي عفيفٌ مئزري
أسعى لأدرك مجد قـوم شـاده[٤١] عمرو[٤٢] قطين البيت عنـد المشعر

فـاقنَيْ حيـاءك واعلمي أني امرؤٌ آبَى بنفسي أن يُعَيَّر معشري
أنّي أُزَنُّ بجـــــــارتي أو كنّتي أو أن يقـالَ صبـا بعِرْس الحميري

وأخبر أباه بذلك ، وكان عند الملوك سمٌّ ساعة وسمٌّ يوم وسمٌّ شهر ، فلما يئسَتْ منه سقته سمّ شهر ، فارتحل عبد المطلب حتى اذا كان بمكة مات الحارث[٤٣] ، فجزع عليه عبد المطلب ، فأنشأ يقول :

سقى الإله صدى واريتـه ظهراً ببطن مكـة يعفـوه الأعـاصيرُ
[٢٨ أ] [..........] خيرتـــــــه مرٌّ مريرتـه بـالخير مـذكـورُ
يا حارث الخير قد أورثتني شجناً فـمــا القلبي عن ذكراك تفتيرُ
واللهِ أنساكَ ما هبَّتْ شآميةٌ ومـا بـدا عَلَمٌ في الأرض معمـورُ
قـد كنت عزاً وزيناً لي أؤمّلُـه في النـائبـات وفي الأيـام تغييرُ

(١١) ـ انبا ثعلب عن سلمة عن الفراء عن الكسائي قال :

العربُ لا بد لها في القسم من جواب ، وربما حذفت الجواب[٤٤] . فممّا حذفت الجواب قوله :

فقلتُ لهـا واللهِ يـدري مســافرٌ اذا أضمرتـه الأرضُ مـااللهُ صـانعُ

معناه : لا يدري . ومنه قول أبي طالب[٤٥] :

كـذبتم وبيت الله يُبْـزَى محمـدٌ ولـما نقـاتـل دونـه ونـاضـل
ونسلمـــه حتى نصرَّع حـولـــه ونـذهـل عن أبنـائنـا والحـلائـل

معناه : كذبتم وبيت الله لا يبزى محمد . ويُبْزَى : يُغْلَب ويُقْهَر[٤٦] .

(١٢) ـ حدثنا ابن أبي سعد حدثني محمد بن رجاء أبو الهيثم الغنوي حدثني خليج بن الحسن بن الصقر الغنويّ قال :

وفد رجل من قيس بن ثعلبة[٤٧] على هوذة بن علي[٤٨] ذي التاج ، فحجبه الحاجب لعلةٍ وجدها هوذة ، فعافت نفسُ القيسي الوقوف على بابه ، فانصرف وهو يقول :

قلحَ الثنايا بنو قيس إذا حجبت شكّوا الحجاب بأطراف الجوابات[٤٩]
إن تحجبونا فإنا سوف نحجبكم حسن الثنايا بأسيافٍ مضيّات

قال : فَنَمَى البيتان إلى هوذة ، فأرسل إلى الحاجب وكان عبداً نوبياً فلحاه وضربه ، ثم أرسل معه مئة ناقة إلى القيسيّ ، فلما وردت عليه قال له : إن قومي قد عذلوني في انتجاعي صاحبك ، وقد جمعوا لي من أموالهم ما فيه غنى ، فلي بما جمعوا مندوحة عنه ، وقد أعتقتك ووهبتُ لك هذه [٢٨ ب] المئة ، فارجع إلى صاحبك .

(١٣) ـ حدثنا أبو العباس الهروي ثنا أسد بن النوشجان [.....] قال شبيب بن شيبة ، قال خالد بن صفوان :

دخلتُ على يزيد بن عبد الملك فرأيته خاثر النفس[٥٠] ، فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، مالي أراك متغيراً ، فلقد أصبحت رخيَّ البال ، مالكاً للأمور ، قادراً عليها ....

(١٤) ـ حدثني أبي قال :

استقضى بعضُ أمراء المدينة عثمانَ بنَ طلحةَ بن عمر بن عبيد الله بن معمر[٥١] ، فامتنع عليه من ذلك ، فأشرف عليه يضرب بالسياط[٥٢] ، فلما رأى ذلك [٢٩ أ] قضى بين الناس حتى استوجب رزق عشرة أشهر ، قال : وقدم المهديُّ المدينةَ حاجّاً ، فدخل عليه عثمان بن طلحة فسأله أن يعزله عن القضاء ، فقال : ليس إلى ذلك سبيل . قال عثمان : يا أمير

المؤمنين ، والله لو علمتُ أن ملك الروم يجيرني ولا يمنعني من الصلاة وديني لاستجرتُ به . قال المهدي : وإنك لعلى ما قلت ؟ قال : والله إني لعلى ما قلت . قال : فإني قد عزلتك ، فاقبض مالك عندنا من الرزق . قال : والله ما بي[٥٣] عنه غنى ، ولكنه كان لي نظراءُ وأشباهٌ يكرهون من هذا العمل ما أكره ، ثم أُكرهوا عليه فدخلوا فيه ، فلما عُزلوا كرهوا العزل ، فلم أجد معناهم في كراهتهم العزل إلا هذا الرزق ، فلذلك كرهتُ أخذه .

(١٥) ـ أنشدنا أحمد بن عرفة المؤدب لبعضهم :[٥٤]

لو كنتَ لحماً كنتَ لحمَ كَلْبِ
أو كنتَ ناراً لم تَحُكْ في عَصْبِ
أو كنتَ ماءً لم تُسَغْ لشرب
أو كنت سيفاً كنت غير عَضْبِ[٥٥]

(١٦) ـ وأنشدني في مثله :

لو كنتمُ شاءً لكنتمْ نَقَدا[٥٦]
أو كنتمُ لحماً لكنتم غُدَدا
أو كنتمُ قولاً لكنتم فَنَدا[٥٧]
أو كنتمُ ماءً لكنتم زَبَدا
أو كنتمُ صوفاً لكنتم قَرَدا[٥٨]

(١٧) ـ قال الكوكبي : وأنشدني [في][٥٩] ضده :

لو كنتَ ليلاً من ليالي الدهرِ

كنتَ من البيض وفـــاء النـــذر
غراء لا يشقى بهـــا من يسري[٦٠]
أو كنت مـــاءً كنت غير كـــدر
مـــاءَ سماء في صفـــا أو صخر
أظلّـــه اللهُ بعيصِ سِـــدْر
فهـو شفـــاءٌ لغليـــل الصـــدر

العيصُ : أصل كل شيء ، وهو هاهنا أصلُ السِّدْر .

(١٨) ـ أنشدني أحمد بن عرفة لأعرابيّ :[٦١]

لـو كنتَ ريحـــاً كانت الـــدَّبـورا[٦٢]
او كنت مخـــاً كنت مخـــأريرا

رِيرّ ، ورارّ ، ورَيْرّ وهي نادرة[٦٣] . أخبرناه ثعلب عن سلمة عن الفراء .

أو كنتَ مـــاءً لم تكن طهـــورا

(١٩) ـ أخبرني أبـو اسحـاق إبراهيم بن محمـد البصري ثنـا علي بن الصباح عن الكلبي عن عوانة قال[٦٤] :

لما ولـد الحجاج امتنع من الرضـاع ، فخرج بـه أبـواه يلتمسـان لـه مرضعاً ، فتلقاهمـا شيخ في صورة متطبب يعرفـانـه ، فسألهما عن حـالـه فأعلماه ، فأمرهما أن يذبحا له شاة ، ويولغانه في دمها ، فذبحـا لـه شـاة فولـغ في دمهـا ، ثم قبـل من مرضعتـه ، فـأتيـا من الغـد المتطبب الـذي يعرفانه ببرٍّ قد أعداه له فلم يعرف السبب في ذلك ، فقصا عليه القصـة ، فقال : مالقيتكما ، ولا حكيت[٦٥] لكما مما تقولان شيئـا ، فيقـال إنـه كان إبليس .

(٢٠) ـ [٢٩ ب] حدثنا أبو العباس الهروي أنبا الرياشي عن العتبي عن أبيه قال :

كتب الحجاج إلى عبد الملك : يا أمير المؤمنين إن شيطاناً خلا بي فقال : أطعتَ عبد الملك فسفكت الدماء بغير حلها ، وأخذت الأموال من غير حقها ، فزجرتُ ذلك الشيطان وأخسأته ، وأحببتُ إعلام أمير المؤمنين من سرّ أمري مثل الذي علم من عياني . فكتب إليه عبد الملك : إن مَلَكاً خلا بي فقال : أطلقت يد الحجاج فأخذ المال من غير حلّه ، وسفك الدم بغير حقه ، واني شاورت ذلك الملك فيك فأشار عليَّ بقتلك ، وأنا أستخير الله في طاعته . فلما ورد الكتاب على الحجاج التفت إلى أصحابه ثم قال : انظروا ما يصنع التكلف بأهله . ثم قال : عليَّ بأغلظ قلم وأدقّ قلم ، فأُتي بهما فجعل إذا جرى ذكر عبد الملك كتبه بالقلم الغليظ ، وإذا جرى شيءٌ من ذكره كتبه بالقلم الدقيق حتى أنجز الكتاب .

قال العتبي : فخبرني مخبر أن الكتاب نُهب في نهب ابن زبيدة[٦٦] .

(٢١) ـ حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيي الشيباني ثعلب قال :

رُئي سعيد بن وهب في طريق مكة على رملٍ وهو يعتسفه وينشد :

قدميَّ اعتورا رملَ الكثيبِ ... واطرقا الآجن من ماء القليبِ
ربّ يوم رحتما فيه إلى ... لذة الدنيا وفي وادٍ خصيبِ
وسماعٍ حسنٍ من حسنٍ ... صخب المزهر كالظبي الربيبِ

فـاحسبـا ذاك بهـذا واصبرا وخـذا من كل عيشٍ بنصيب
إنمـا أبكي لأني مـذنبٌ ولعـل الله يعفـو عن ذنـوبي

(٢٢) ـ قال :

ولسعيد بن وهب في حاضنةٍ كانت لبعض أولاد الهاشميين يقال لها رُخاص[٦٧] ، وقد كانت رأته يقبل الصبي الذي[٦٨] هي حاضنته ، فزجرته فقال :

[٣٠ أ][......] عشـرا غـارت عليـك رخـاصُ
فـاقتصّ عشراً بعشرٍ إن الجروح قصـاص[٦٩]

(٢٣) ـ حدثنا أبو الفضل الربعي حدثني أبي حدثني بعضُ أصحابنا الهاشميين قال :

سألتُ إسحاق بن سليمان[٧٠] بالبصرة عن سبب حبس الرشيد له ، وإطلاق محمد[٧١] له في خلافته قال : وشى بي حاسد إلى الرشيد فخبره بأنه سمعني وأنا أقول : إذا مضت سنةُ أربع وخمسين ومئتين للهجرة ضعفت دولتنا حتى يطمع فيها من لم يكن يطمع ، فلا تزال[٧٢] تزداد ضعفاً حتى تمضي سنة سبعين ومئتين للهجرة[٧٣] ، ثم تتراجع قوتها وجدتها ، فدعا بي فقال : لِمَ تخرجُ أسرارنا وأسرار دولتك ؟ لست أعاقبك بأكثر من الحبس . فأمر بحبسي ، فلما ولي محمد بعده أمر بإطلاقي ، وتقدَّمَ ألا أقيم في جواره .

(٢٤) ـ حدثنا أبو علي محرز الكاتب قال سمعتُ أبا محمد الحسن بن مخلد يقول انبا مسلم بن جميل وكان يحزن للبرامكة قال :

لما قُتل جعفر بن يحي[٧٤] نظر اليه ذفافة قتيلاً فقال : كان والله ياأمير المؤمنين يجهل قدر النعم ، على بغضٍ للعرب ، وعصبيةٍ على النسب . فقال له الرشيد : لئن كانت للآخر من كلامك ، إنها للمقدمة عندك . ثم أقبل على العباس بن محمد فقال : قل فيه ياعمّ . قال : يا أمير المؤمنين ، وما عسى أن أقول فيه : عبدٌ غذته نعمتك بغير شكرك ، فأذاقه اللهُ بأسك . فأقبل على علي بن سليمان فقال : قل فيه ، قد كنتُ أعرف خاصيتك به وموقعه منك . قال : كان ذاك يا أمير المؤمنين ، وهو صفوة نفسك ومصون أنسك ، فلما غمط النعم توطأته النقم .

(٢٥) ـ حدثنا الفضل بن الحسن الأهوازي انبا محمد بن الحكم السلولي أخبرني أبي قال :

كتب علي بن عيسى بن ماهان[٧٥] إلى الرشيد أنه وُجد الفضلُ بن يحي بن خالد بن برمك قد عمر [٣٠ ب] بيوت النيران بخراسان ، وأقام لها السَّدَنة[٧٦] ، ووكل بها المَهَنَة[٧٧] ، فوصل [الكتاب إلى الرشيد][٧٨] ، وجعفر بن يحي عنده ، فلما قرأه قال : أفٍ لهما ، ألم أنههما عن هذا وشبهه ؟ ورمى بالكتاب [إلى جعفر][٧٩] فلما قرأه التُمع لونه[٨٠] ، فقال له الرشيد : لا عليك ، فان علمي بما طلب[٨١] ، يذهب عنك مكروه ما كتب ، فاكتب إليه كتاباً يجمع في حاشيتيه تأنيب المتعطف وإيعاد المتوقف . فقال جعفر : والله يا أمير المؤمنين ما أدري على أيّ النعمتين أقدم الشكر : على علمك أم على أدبك . ثم دعا بدواةٍ وقرطاسٍ وكتب إليه : « حفظك الله أبا يحي ، وحبَّب إليك الوفاء فقد أبغضته ، وبغَّض إليك الغدر فقد أحببته . إني التمستُ عند قراءة كتابك شيئاً أشبهك به

فلم أجده ، فرجعتُ إليك فشبهتك بك . وبعد ، فإن تَجْرِ المقاديرُ في أمرك بما تحب لم تَعْدُ ما يجمل » . فلما أصلح الكتاب عرض على الرشيد فلما رأى ذلك الاقتضاب السريع والمعنى القريب استحسنه وتبسَّم وأنشأ يقول :

يريدون أمراً أنت فوق مرادهم ... بباعٍ، وهل يسطاعُ مسُّ الكواكبِ

وأنفذ الكتاب إلى علي بن عيسى ، وكتب إليه بخبر المجلس وما دار فيه فقال : من يدافع السيل عن درئه[٨٢] ، ليس للملك المقبل حيلة إلا الموافقة ، إلى أن ينقضي .

(٢٦) ـ حدثنا الحسين بن الفهم أخبرني ابن أبي فاطمة ، وكان[٨٣] في ناحية آل طاهر هو وأبوه ، وولاؤهم لبني هاشم قال :

قال عبد الله بن طاهر[٨٤] : إن لكل شيءٍ حياة وموتاً ، فما يحيي اللبَّ محادثة الألباء ، ومما[٨٥] يحيي الودّ محادثة الأوداء ، ومما يحيي العزَّ مظافرة الأعزاء ، ومما يحيي الذل مظاهرة الأذلاء[٨٦] ، ومما يحيي الشجاعة مصاحبة الشجعاء ، ومما يحيي الكرم مواصلة الكرماء ، ومما يحيي الحياء مثاقبة[٨٧] أهل الحياء ، ومما يحيي اللؤم معاشرة اللئام .

(٢٧) ـ أخبرني العنزيّ ثنا دماذ قال[٨٨] :

كتب خلفُ الأحمر على الاسطوانة التي يجلس إليها [٣١ أ] أبو عبيدة :

صلى الإله على لوطٍ وشيعته ... أبا عبيدة قل بالله آمينا

فقرأه أبو عبيدة فترك الجلوس في المسجد .

(٢٨) ـ حدثني أبو محمد الهدادي حدثني خالي أبو هفان قال قال أبو الأصبغ بن ربعي الهذلي : ....

(٢٩) ـ حدثنا العنزيّ ثنا المازني انبا يزيد بن معمر قال[٨٩] :

دخل رجل على سَلْم بن قتيبة[٩٠] في حاجة له ، فوضع قائم سيفه على إصبع سلم ، واتكأ بالسيف على اصبعه ، وسَلْمٌ منصتٌ لا يشعر ، وقد جرحه ، فلما فرغ دعا بمنديل فمسح الدم ، فقيل [٣١ ب] له ألا نحّيتَ رجلك ، قال : كرهت أن أقطعه عن حاجته .

(٣٠) ـ حدثنا [العنزيّ][٩١] [......] عن الأصمعي قال :

كان هشام بن عبد الملك قد ضمَّ سعيد بن عبد الرحمن بن حسان [إلى][٩١] عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدب ولده ....

(٣١) ـ حدثنا أبو النضر إسماعيل بن ميمون انبا الليث بن مسعود انبا اسماعيل بن موسى الكرماني قال :

اجتمع أربعة حكماء : صاحب كسرى وصاحب قيصر وصاحب ملك الهند وصاحب ملك السند ، فقالوا : تعالوا حتى ندبّر كلام حلم يزداد به الحكيم حكمة ويرتدع به[٩٢] الجاهل عن جهله . فقال صاحب كسرى : أنا على ردّ ما لم أقل أقدر مني على ردّ ما قد قلتُ . وقال صاحب قيصر : اني قد ندمتُ على ما قد قلت غير مرة ، ولم أندم على ما لم أتكلم به . قال صاحب الهند : أنا إذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم أملكها . قال صاحب السند : عجبت لمن تكلم بكلام إن سكت عنه لم يضره ، وان تكلم به لم ينتفع[92] .

(٣٢) ـ حدثنا منصور بن يحيى بن الشبل انبا المازني عن الأصمعي قال : قال صالح بن كيسان[٩٣] :

أيكم ينشدني بيتاً نصفه مخنَّثٌ يتفكك[٩٤] ، ونصفه أعرابي في شملة بالبادية ؟ قلنا : ما نعرفه . قال : قبحكم الله ، أما سمعتم قول جميل :

ألا أيها الركب النيام ألا هُبُّوا

فهذا أعرابي في شملة . ثم قال :

نسائلكم هل يقتل الرجل الحبُّ ؟

فهذا مخنَّثٌ بالعقيق[٩٥] يتفكَّك .

(٣٣) ـ وقال لنا :

أما علمتم أن النابغة كان مُخَنَّثاً ؟ قلنا : وما علمك ؟ قال : أما [٣٢ أ] [سمعتم قوله][٩٦] :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد[٩٧]

لا والله ما عرف تلك الاشارة إلا من خَنَث[٩٨] .

(٣٤) ـ وقال يوماً :

هل علمتم أن عامر بن جُوَيْن[٩٩] كان أحمق ؟ قلنا : وكيف ذاك ؟ قال : أما سمعتم إلى قوله[١٠٠] :

فما بيضة بات الظليمُ يحفُّها إلى جؤجؤ دان بميثاء حرملة[١٠١]

بأحسن منها يوم قالت ألا ترى تبدل خليلي انني متبدلة[١٠٢]

فما[١٠٣] أعجبه منها وهي تقول هذه المقالة لولا أنه أحمق ؟

(٣٥) ـ أنشدني ابن أبي الوفا للخريمي[١٠٤] :

لَذكرُكَ أحلى في الفؤاد وفي الحشا من الشهد بالعذب الزلال المبرّد
على أن بين السَّحر والنحر جمرةً متى ما أهيجها بذكراك توقد[١٠٥]
فقدتك فقد الطفل أمّاً حفيةً على ضرع منه وحدثان مَوْلد
دعاها فلما استعجمت عن جوابه أحال على ثدي لأخرى مجدّد[١٠٦]
فأنكره فارتاع يلمس أمه وبات له ليل السليم المسهَّد[١٠٧]

(٣٦) ـ أنشدني ابو الفضل الاصبهاني[١٠٨] :

هل الوجدُ إلا أن قلبي لو دنا من الجمر قيد الرمح لاحترق الجَمْرُ
أفي الجود[١٠٩] أني مغرم بك هائمٌ وانك لاخل هواك ولا خمرُ

(٣٧) ـ وأنشدني لأبي العتاهية[١١٠] :

أرقيك أرقيك باسم الله أرقيكا من بخل نفسٍ لعل الله يشفيكا
ما سلمُ نفسك إلا من يتاركها وما عدوُّك إلا من يرجّيكا

آخر الجزء التاسع

(٣٨) ـ ومما قرئ على ابن سويد عن الكوكبي أيضا :

كتب بعض الأصدقاء الى صديق له محبوس :

فلعمر الإله لو كان للسيـ ـفِ مساغ وللسان مقالُ
ما تناسيتك الصفاء ولا الودَّ (م) ولا حال دونك الأشغالُ

(٣٩) ـ [٣٢ ب] وسمعتُ ابراهيم بن الجنيد يقول :

كان يقال : من افتقر اتهمه من كان له [موافقاً][111] ، وأساء به الظنَّ من كان يظن به حسناً .

آخر الجزء

والحمد لله وحده

وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه

التعليقات

(١) الزيادة مستمدة من سند كتاب (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه) للأصمعي (ط دمشق ١٩٥١ م) : ١٠ ، ١٢ ، (مخطوطة الظاهرية ، رقم ١٤٤٧) : ورقة ١٢٨ أ ، وجاء نسب أبي القاسم اسماعيل بن سعيد ، باثبات اسم محمد في تاريخ بغداد ٦ : ٣٠٨ .

(٢) الزيادة مستمدة من سند كتاب (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه) للأصمعي : ١٠ ، ١٢ ، (مخطوطة الظاهرية ، رقم ١٤٤٧) : ورقة ١٢٨ أ ، ومما جاء في وجه الورقة الأولى [٢٥ أ] من الكوكبيات .

(٣) الطارمة : بيت من خشب كالقبة . وهو دخيل ، أعجمي معرّب (لسان العرب ـ طرم ، المعرب للجواليقي : ٢٢٤ ، شفاء الغليل للخفاجي : ١٧٧) . وتتردد لفظة « الطارمة » في النصوص العباسية ، من ذلك : « أتذكر وأنت في طارمة على النهر وأنت في البستان » (الطبري ١٠ : ٧ ، سنة ١٦٦ هـ) .

(٤) السَّمُّور (بفتح السين وتشديد الميم المضمومة) : دابّة تُسوَّى من جلودها فِراءٌ غالية الأثمان (لسان العرب والقاموس ـ سمر) ، وخُصَّ هذا النوعُ باتخاذ الفراء من جلوده للينها وخفتها ودفئها وحسنها ، ويلبسه الملوك والأكابر (حياة الحيوان الكبرى للدميري ٢ : ٤٧ / السمور) . « والسمور وغزال المسك لا يكونان إلا في الصحارى الشرقية الشمالية » (الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ٢ : ١٠٤) . وفي سفينة البحار (١ : ٦٥٥) أن السمور يكون ببلاد الترك يشبه النمر . وجاء في المعجم الوسيط (سمر) : « السمور حيوان ثديي من الفصيلة السمورية من آكلات اللحوم ، يتخذ من جلده فرو ثمين ، ويقطن شمالي آسية » . ولم يرد في المعجم نفسه شيء بشأن الفصيلة السمورية .

(٥) الكانون والكانونة : الموقد (لسان العرب ـ كنن) .

(٦) العود : الخشبة المطرّاة توقد ، يتطيب بها (لسان العرب ـ عود) .

(٧) الإكاف من المراكب والوكاف : شبه الرحال والأقتاب ، يكون للبعير والحمار والبغل (لسان العرب ـ أكف ، وكف) .

(٨) البيتان في تكملة ديوان أبي العتاهية ، وخرجها الدكتور شكري فيصل محقق الديوان في عيون الأخبار لابن قتيبة ، وكتاب التشبيهات لابن أبي عون ، والأمالي لأبي علي القالي ، وزهر الآداب للحصري (أبو العتاهية : أشعاره وأخباره للدكتور شكري فيصل / دمشق ١٩٦٥ م ، ص : ٤٩١) .

(٩) البزاق والبساق والبصاق (على وزن غراب) : ماءُ الفم اذا خرج منه . وما دام فيه فهو ريق (القاموس المحيط ـ بصق) .

(١٠) البيتان هما الأول والثاني من مقطوعة لسليمان بن قتة (قتة على وزن ضبة) ذكرها العاملي في أعيان الشيعة (بيروت ١٩٨٣ م) مج ٧ : ٣٠٩ ، وأورد أبو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين : ٩١ ، ٩٢ أربعة أبيات منها هي الثالث والرابع والسادس والسابع من المقطوعة . وانظر أخبار سليمان بن قتة وأشعاره في الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٦ ، والمعارف : ٤٨٧ ، ٥٩٨ ، والكامل للمبرد : ١٩١ ، ٥٩٠ ـ ٥٩١ ، والتعازي والمراثي للمبرد : ٧٨ ـ ٧٩ ، ٢٠٢ ، والطبري ٨ : ٢٤٨ ـ ٢٤٩ (سنة ١٢٠ هـ) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢ : ٩٦١ ـ ٩٦٣ (المقطوعة ٣٣١) ، والأغاني (ط بيروت) ١٩ : ٦٢ ، ومقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصبهاني (انظر سليمان بن قتة في فهرس أعلامه) ، وتاريخ الاسلام للذهبي ٤ : ١٢٠ ، وطبقات القراء لابن الجزري ١ : ٣١٤ ، والقاموس المحيط والتاج (قتت) ، وأعيان الشيعة (ط ١٩٨٣ م) مج ٧ : ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ، وشرح نهج البلاغة مج ٤ : ٢٦ ، وفي أخباره اضطراب فلتحرر .

(١١) الجرم (بكسر الجيم وسكون الراء) : الحَلْقُ ، والصوت (اللسان والقاموس ـ جرم) .

(١٢) روى الخبر أبو نعيم في حلية الاولياء (٨ : ٣٠٤) بسنده الى ابن ابي الدنيا قال : حدثنا محمد بن أحمد حدثني أبي ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان (هو ابن ابي الدنيا) قال حدثني محمد بن الحسين حدثني رستم بن أسامة حدثني إبراهيم بن رستم الخياط جليس لأبي بكر بن عياش عن أبي بكر بن عياش قال : .....

ـ وروى الخبر ابن الجوزي في صفة الصفوة (٣ : ٩٥ ـ ٩٦) بسنده الى أبي نعيم في حلية الأولياء قال :

أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا انا حمد (وفي بعض الكتب : أحمد) بن أحمد قال انا أحمد بن عبد الله (هو أبو نعيم الاصبهاني) قال نا محمد بن أحمد قال نا أبي قال نا عبد الله بن محمد بن سفيان (هو ابن أبي الدنيا) قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني رستم بن اسامة قال حدثني إبراهيم بن رستم الخياط عن أبي بكر بن عياش قال : ....

(١٣) هو مروان بن الحكم ، ولي المدينة لمعاوية بن أبي سفيان مرتين ، أولاهما ما بين سنتي (٤٣ ـ ٤٩ هـ) ، والثانية ما بين سنتي (٥٣ ـ ٥٨ هـ) . انظر تاريخ الطبري في السنوات المذكورة .

(١٤) أبو محمد : كنية الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله التيمي ، قُتل يوم الجمل سنة ٣٦ هـ ، وهو ابن اثنتين وستين سنة (طبقات ابن سعد ٣ : ٢١٤ ـ ٢٢٥ ، المعارف لابن قتيبة : ٢٢٨ ـ ٢٣٤ ، التبيين في أنساب القرشيين لموفق الدين بن قدامة المقدسي / المجمع العلمي العراقي ١٩٨٢ م ، ص : ٢٨٤ ، الاصابة لابن حجر ٢ : ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ، أسد الغابة لابن الأثير ٣ : ٥٩ ـ ٦٠ ، الاستيعاب على هامش الاصابة ٢ : ٢١٩ ـ ٢٢٥) .

(١٥) في المخطوطة : « وادخل » .

(١٦) أبو بكر : كنية عبد الله بن الزبير ، ويكنى أيضاً أبا خبيب (المعارف لابن قتيبة : ٢٢٤ ـ ٢٢٦ ، جمهرة ابن حزم : ١٢٢) .

(١٧) يذكر المؤرخون أن مروان بن الحكم رُمي بقتل طلحة بن عبيد الله غدراً يوم الجمل (طبقات ابن سعد ٣ : ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ، المعارف : ٢٢٩ ، الطبري ٤ : ٥٠٩ / ط القاهرة ١٩٦٣ م ، التبيين في أنساب القرشيين : ٢٨٦ الاصابة ٢ : ٢٣٠ ، اسد الغابة ٣ : ٦٠ ـ ٦١ ، الاستيعاب / على هامش الاصابة ٢ : ٢٢١ ـ ٢٢٤ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر / مخطوط ـ ترجمة مروان بن الحكم) .

(١٨) الزبير بن العوام حواريُّ رسول الله ، قُتل منصرفه من يوم الجمل . قتله عمرو بن جرموز التيمي (طبقات ابن سعد ٣ : ١١٠ ـ ١١٣ ، المعارف : ٢١٩ ـ ٢٢٧ ، الطبري ٤ : ٥٣٤ ـ ٥٣٥ ، جمهرة ابن الكلبي / الكويت ١٩٨٣ / ١ : ٢٢٧) .

(١٩) أم مروان بن الحكم هي بنت علقمة بن صفوان بن أمية ، من بني مالك بن كنانة . وهي الزرقاء التي كان يُعيَّر بها مروان وأولاده (جمهرة ابن حزم : ٨٧ ، ١٨٩ ، الطبري ٧ : ٨٤ / ط بيروت ، سنة ٦٥ هـ) .

(٢٠) في المخطوطة : « فليعن » .

(٢١) إن (بكسر الهمزة ونون خفيفة) تفيد هنا النفي . واذا وقعت إن نافيه فمجراها مجرى (ما) في نفي الحال ، وتدخل على الجملتين الاسمية والفعلية (شرح المفصل لابن يعيش ٨ : ١١٢ ـ ١١٣) .

(٢٢) ما بين الحاصرتين مطموس في المخطوطة ، ورجحنا ما أثبتناه بقرينة السياق .

(٢٣) في المخطوطة : « قال » .

(٢٤) وقد تقرأ : « فما أخرجك » .

(٢٥) لعله يعني بقوله : « قومي » جميع ولد قصي بن كلاب ، إذ يجتمع بقصي بن كلاب : عبدُ الله بن الزبير ومروان بن الحكم . فقد ولد قصي بن كلاب : عبد مناف ، وفيه البيت والشرف (وإليه ينتمي مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف) ، وعبد العزّى (ومنه عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى) ، وعبد الدار ، وفيهم حجابة البيت ، وعبد . انقرض عقب عبد (جمهرة ابن حزم : ١٤ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ١٢٠ ـ ١٢٢ ، أنساب الأشراف للبلاذري ١ : ٥٢ ـ ٥٣ ، جمهرة ابن الكلبي ١ : ٩٠ ـ ٩١ ، ١٤٨ ـ ١٥٢ ، ٢٢٤ ـ ٢٢٨ ، المعارف : ٧٠ ـ ٧١ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٣٥٣) .

(٢٦) انظر الخبر في طبقات ابن سعد ١ : ٨٦ ، والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٧٩ ـ ١٨٠ ، وقد أورد ابن عساكر الخبر بروايات عدة (تاريخ مدينة دمشق / السيرة النبوية ـ القسم الأول : ٣٣٨ ـ ٣٤١) .

(٢٧) يعني بني زهرة بن كلاب أخوة قصي بن كلاب (جمهرة ابن حزم : ١٢٨ ، المعارف : ٧٠ ، ١٣١) .

(٢٨) في رواية الخبر على هذا النحو وهم وتخليط . وصحته ما جاء في المصادر الأخرى : « فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وزوّج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ، فولدت محمداً ﷺ ، فجعل الله في بني عبد المطلب النبوة والخلافة ... » (طبقات ابن سعد ١ : ٨٦) . وقد أجمع الرواة والمؤرخون

والنسابون أن هالة بنت وهيب (أو أهيب) بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب هي زوج عبد المطلب وأم حمزة بن عبد المطلب (جمهرة ابن الكلبي ١ : ١٠٢ ـ ١٠٤ ، المعارف : ١١٩ ، جمهرة ابن حزم : ١٥ ، ١٢٩ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٣٨ ، نسب قريش للمصعب : ١٧ ، تاريخ مدينة دمشق / السيرة النبوية ، ق ١ : ٩٤ ، ٩٧ ، طبقات ابن سعد ١ : ٩٣ ، ٩٥ ، تاريخ الطبري ٢ : ٢٤٦ / ط القاهرة ١٩٦١ م ، أنساب الأشراف ١ : ٧٩ ، ٩٠) ، وأن فاطمة بنت عمرو (أو عمر) بن عائذ بن عمران بن مخزوم هي أم عبد الله بن عبد المطلب (جمهرة ابن الكلبي ١ : ١٠١، ١٠٧ ، ١٢٢ ، المعارف : ١١٩ ، ١٢٩ ، نسب قريش للمصعب : ١٧ ، جمهرة ابن حزم : ١٤ ـ ١٥ ، ١٤١ ، تاريخ مدينة دمشق / السيرة النبوية ، ق ١ : ٥١ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ .... ، أنساب الأشراف للبلاذري ١ : ٨٧ ـ ٨٨ ، الكامل لابن الأثير ٢ : ٢ ، ١٤ ـ ١٥ ، طبقات ابن سعد ١ : ٦٢ ، ٩٣) ، وأن عبد الله بن عبد المطلب تزوج آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب فولدت له رسول الله محمداً ﷺ (جمهرة ابن الكلبي ١ : ١٠٦ ، ١٢١ ، المعارف : ١٢٩ ، طبقات ابن سعد ١ : ٩٤ ـ ٩٥ نسب قريش للمصعب : ٢٠ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٣٨ تاريخ الطبري ٢ : ٢٤٣ ـ ٢٤٦ ، الكامل لابن الأثير ١ : ٢٠٩ ، ٢ : ٣ ـ ٤ ، جمهرة ابن حزم : ١٧ ، ١٢٨ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر / السيرة النبوية ، ق ١ : ٥١ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، أنساب الأشراف ١ : ٧٩ ـ ٨١ ، ٩١ ، متن الباجوري ـ مجموع من مهمات المتون ـ مصر ١٣٢٨ هـ ، ص : ٤٧) .

(٢٩) جاء الخبر في طبقات ابن سعد ١ : ٨٦ ـ ٨٧ ، وأنساب الأشراف للبلاذري (القاهرة ١٩٥٩ م) ١ : ٦٥ ـ ٦٦ ، وهو موجز في كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري ١ : ٣٧ ، وخرجه محققاه في المعارف لابن قتيبة (وهو موجز في المعارف : ٥٥٣) وفي شرح المواهب اللدنية للزرقاني ، وتجد إشارة اليه في شرح نهج البلاغة مج ٤ : ٣٤٠ .

(٣٠) الحِنّاء (بكسر الحاء وتشديد النون والمد) ، معروف . والحناءة : أخصٌ منه ، والجمع حِنّان (لسان العرب ـ حنأ) . وجاء في المعجم الوسيط (حنأ) : « الحناء : شجر ورقه كورق الرمان ، وعيدانه كعيدانه ، له زهر أبيض كالعناقيد ، يُتخذ من ورقه خضاب أحمر . الواحدة : حناءة » .

(٣١) الوسمة (بفتح الواو وكسر السين ، وتسكينُ السين في الوسمة لغةٌ) : العِظْلِمُ يختضب به (لسان العرب ـ وسم) . وقال الشيخ أحمد رضا (معجم متن اللغة ـ وسم) : « الوسمة : ورق النيل ، أو نبات يخضب بورقه ، وشجر باليمن يخضب بورقه الشعر » . وجاء

في المعجم الـوسيـط (وسم) : « الـوسمـة : نبـات عشبيٌّ زراعي للصبـاغ ، من الفصيلـة الصليبية » .

(٣٢) هي نتيلة بنت جناب من النمر بن قاسط ، وهي أم العباس وضرار ابني عبد المطلب (جمهرة ابن الكلبي / ط الكويت ١٩٨٣ م / ١ : ١٠٢ ، المعارف ١١٩ ، أنساب الاشراف ١ : ٨٨ ـ ٩٠ ، طبقات ابن سعد ١ : ٩٣ ، جمهرة ابن حزم : ١٥ ، تاريخ مدينة دمشق ـ السيرة النبوية ، ق ١ : ٩٥ ـ ٩٦ ، ٩٧ ـ ٩٨) .

(٣٣) شيبة الحمد أو شيبة : اسم عبد المطلب الذي سُمّي به قبل أن يشتهر بعدُ بعبد المطلب (جمهرة ابن الكلبي ١ : ٩٦ ، المعارف : ٧٢ ، ١١٧ ، طبقات ابن سعد ١ : ٨٢ ، ٨٣ ، أنساب الأشراف للبلاذري ١ : ٦٤ ، ٦٥ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٣٧ ، شرح نهج البلاغة مج ٣ : ٦٨٥ ـ ٦٨٦ ، ٦٩٧) .

ـ وما أثبتناه بين الحاصرتين كان مطموساً في المخطوطة ، واستدركناه من طبقات ابن سعد ١ : ٨٧ ، وفي أنساب الأشراف ١ : ٦٦ : « ياشيب » .

(٣٤) جاءت الأبيات في طبقات ابن سعد ١ : ٨٧ ، والثلاثة الأولى في أنساب الأشراف ١ : ٦٦ ، والأول والثاني في الأوائل للعسكري ، وذكر محققه أن الأبيات في شرح المواهب اللدنية ،وجاءت الأبيات الأول والثاني والرابع في شرح نهج البلاغة مج ٤ : ٣٤٠ .

(٣٥) الأبيات من البحر الطويل . وقد دخل البيت الأول الخرمُ ، وهو حذف أول متحرك من الوتد المجموع في أول البيت ، فبقيت فعولن ـــــ» عولن (الوافي في العروض والقوافي للتبريزي : ٤٣) . ورواية الشطر الثاني من البيت في طبقات ابن سعد وأنساب الاشراف والاوائل « فكان بديلاً من .... أو : وكان بديلاً .... » .

(٣٦) موتٌ جهيزٌ ومجهز : أي سريع . وفي الحديث : هل تنظرون إلا مرضاً مفسداً أو موتاً مجهزاً اي سريعاً (اللسان ـ جهز) . قال عنبسة بن أمية بن عبد شمس (جمهرة ابن حزم : ٧٩) :

لموتٌ جهيزٌ عاجلٌ لا شوى له ... اذا ما أتى مستمسكاً بالمشارب

أحبُّ إليَّ من سؤال عشيرةٍ ... اذا سُئلوا تغامزوا بالمناكب

ويقال في معناه : موتٌ وحيٌ (على وزن فعيل) : أي سريع .

(٣٧) ما بين الحاصرتين جاء في الحاشية اليمنى من الصفحة [٢٧ ب] . وقديماً قيل : « التعليق في حواشي الكتب كالشنوف في آذان الأبكار » (البصائر والذخائر لأبي حيان

التوحيدي ١ : ١٦١ ، نثر الدر للآبي (تونس ١٩٨٣) : ١٣١) .

(٣٨) جاء في كتاب التهذيب للأزهري ٤ : ١١٤ « قال : وحكم الرجلُ يحكمُ حُكْماً : اذا بلغ النهاية في معناه مدحاً لازماً . وقال مرقّش :

يـأتي الشبابُ الأقورين ولا تغبطْ أخاك أن يقال حكم »

وسياق كلام الأزهري يشعر بأنه نقل هذا المعنى من معاني (حكم) عن ثعلب عن ابن الأعرابي . ونقل صاحب اللسان (حكم) نص الأزهري ، وجاءت روايته للشطر الثاني : (تغبط أخاك بأن يقال حَكَمْ) .

(٣٩) البيت لمرقش من قصيدة مفضلية مطلعها (شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٢ : ١٠٥٤ ـ ١٠٦٩) :

هل بالديار أن تجيب صَمَمْ لو كان رسم ناطقاً كلَّمْ

(٤٠) جاء في اللسان (قور) : « ولقيتُ منه الأقورين والأمرين والبرحين والأقوريات : وهي الدواهي العظام » .

(٤١) في المخطوطة : « ساده » بالسين المهملة .

(٤٢) عمرو هو هاشم بن عبد مناف بن قصيّ ، وهو أول من ثرد الثريد ، فقال عبد الله بن الزبعري في ذلك :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجالُ مكة مسنتون عجافُ

(جمهرة ابن الكلبي / الكويت ١٩٨٣ م / ١ : ٩١ ـ ٩٣ ، المعارف : ١١٧ ، أنساب الأشراف للبلاذري ١ : ٥٨ ـ ٦٣ ، طبقات ابن سعد ١ : ٧٥ ـ ٨١ ، جمهرة ابن حزم : ١٤ ، المحاسن والمساوئ للبيهقي : ٩٢ ، تاريخ مدينة دمشق ـ السيرة النبوية ١ : ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٣ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٣٦ ، نسب قريش للمصعب : ١٤ ، شرح نهج البلاغة مج ٣ : ٦٨٣ ـ ٦٨٥ ، ٦٩٧) .

(٤٣) كان الحارث أكبر أبناء عبد المطلب وشهد معه حفر زمزم ، وبه كان يكنى . وذكروا أنه مات في السنة التي نحر فيها عبد المطلب الإبل ، وكان نحر الإبل قبل الفيل بخمس سنين (المعارف : ١١٨ ، ١٢٦ ، نسب قريش للمصعب : ١٨ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٣٧ ، أنساب الأشراف للبلاذري ١ : ٦٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، طبقات ابن سعد ١ : ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٢ ـ ٩٣) .

(٤٤) المراد : وربما حذفت العرب حرف (لا) في جواب القسم المنفي « لأنه تخفيف

لا يوقع لبساً ، إذ لو كان ايجاباً لكان بحروفه اللازمة له من اللام ونون التوكيد . وفي التنزيل : (قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف) [سورة يوسف ، آية : ٨٥] أي لاتفتأ تذكر ..... » (شرح المفصل لابن يعيش ٩ : ٩٦ ـ ٩٨) .

(٤٥) البيتان في سيرة ابن هشام ١ : ٢٤٧ ، وسيرة ابن كثير ١ : ٤٨٨ ، وخزانة الأدب للبغدادي ١ : ٢٥٥ ، وتعليق من أمالي ابن دريد (الكويت ١٩٨٤ م) : ١٠٠ ، ونسب قريش للمصعب : ٩٤ ، وشرح نهج البلاغة مج ١ : ٣٩١ ، مج ٣ : ٤٧١ ، والبيت الأول مع اختلاف الرواية في أنساب الأشراف للبلاذري (القاهرة ١٩٥٩ م) ١ : ٢٣٢ ، والتهذيب للأزهري ١٣ : ٢٦٩ ، واللسان (بزا) ، والثاني في الأغاني (القاهرة ١٩٥٠ م) ٤ : ١٩٠ .

(٤٦) البزو : الغلبة والقهر . يُبزى : يقهر ويستذل (التهذيب للأزهري ١٣ : ٢٦٩ ، اللسان ـ بزا) . وجاء في الروض الانف للسهيلي (القاهرة ١٩١٤ م) ١ : ١٧٦ « وقوله : نُبْزَى محمدا : أي نسلبه ونغلب عليه » .

(٤٧) قيس بن ثعلبة : من بكر بن وائل (جمهرة ابن الكلبي / ط دمشق ، ٢ : ٢٥٧ ـ ٢٥٨ ، جمهرة ابن حزم : ٣١٩ ـ ٣٢١) .

(٤٨) هوذة بن علي السحيمي الحنفي صاحب اليمامة ذو التاج ، وشاعر بني حنيفة وخطيبها . « وكان هوذة بن علي ذا قدر عال ، وكانت له خرزاتٌ تُنظم فتجعل على رأسه تشبهاً بالملوك .... وكتب رسول الله الى هوذة كما كتب الى الملوك » (الكامل للمبرد : ٧٣٠ ، المعارف : ٩٧ ، ١١٥ ، جمهرة ابن الكلبي (ط دمشق) ٢ : ٢٦٣ ، العفو والاعتذار لأبي الحسن العبدي ٢ : ٤٣٠ ـ ٤٣٥ ، سفينة البحار ٢ : ٧٢٧) ، وانظر ترجمته ومصادرها في كتاب الاعلام للزركلي (ط ٣) ٩ : ١١١ ـ ١١٢ .

(٤٩) قُلْح (بضم فسكون) جمع أقلح : وهو الذي كثرت الصفرة على أسنانه وغلظت ، ثم اسودت وخضرت . فالشاعر ينبز بني حنيفة ويهجوهم .

و (شكوا) هي القراءة الراجحة لرسم الكلمة ، وقد تقرأ على ضعف (شلوا) .

(٥٠) خثرت نفسُه (خثر من باب نصر) : غثت وخبثت وثقلت واختلطت . قال ابن الاعرابي : خثر : اذا لقست نفسه . وفي الحديث : أصبح رسول الله ﷺ وهو خاثر النفس أي ثقيلها غير طيب ولا نشيط (لسان العرب والقاموس ـ خثر) .

(٥١) عثمان بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي . كان من أهل الهيئة والفقه . ولما ولي جعفر بن سليمان على المدينة ولايته الثانية استقضى عثمان ، وكان لا يأخذ على القضاء رزقا ، وأعفاه الخليفة المهديُّ حين قدم معتمراً (أخبار القضاة لوكيع ١ : ٢٢٩ ،

نسب قريش للمصعب : ٢٩٠ ، جمهرة ابن حزم : ١٤٠ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٢٩٨ ـ ٢٩٩) . وجاء في جمهرة ابن الكلبي (الكويت) ١ : ٢٥٨ ، (دمشق) ١ : ١٠٤ « عثمان بن عمر بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر » بزيادة « عمر » بين عثمان وطلحة .

(٥٢) هكذا جاءت العبارة ، ولعل صوابها : فأشرف على أن يضربه بالسياط .

(٥٣) ما بي : هي القراءة الراجحة للكلمة في المخطوطة . ويجوز أن تقرأ (مالي) .

(٥٤) جاء في كتاب الكامل (٢ : ٧٩٠ / القاهرة ١٩٣٩ م) للمبرد : « وقال آخر :

لو كنتَ ماءً لم تكن بعذبِ
او كنت سيفاً كنت غير عضب
او كنت لحماً كنت لحم كلب
او كنت عيراً كنت غير نَدْبِ » .

(٥٥) سيفٌ عضب : قاطع . وُصف بالمصدر (لسان العرب ـ عضب) .

(٥٦) النقد (بفتح النون والقاف) : جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه (لسان العرب والقاموس ـ نقد) .

(٥٧) الفند (بفتح الفاء والنون) : الخَرَفُ وانكارُ العقل من الهرم او المرض ، والخطأ في الرأي والقول (لسان العرب والقاموس ـ فند) .

(٥٨) القرد (بفتح القاف والراء) : ما تمعَّط من الوبر والصوف وتلبَّد . وقيل : هو نُفاية الصوف خاصةً ، ثم استعمل فيما سواه من الوبر والشعر والكتان (لسان العرب والقاموس ـ قرد) .

(٥٩) زيادة يقتضيها الكلام .

(٦٠) في المخطوطة : (تسري) والليلة الغراء : الليلة البيضاء بنور القمر . ويقول الأزهري : الليالي الغُرّ : هي ليلة ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة ، ويقال لها البيض (اللسان / غرر) .

(٦١) أنشد المبرد في الكامل (٢ : ٧٩٠) خمسة أبيات من هذه الأرجوزة ، كان منها الأبيات الثلاثة التي أوردها الكوكبي ، وترتيبها في رواية المبرد (١ ، ٣ ، ٢ ،) .

(٦٢) الدَّبور (بفتح الدال) : ريح تهبُّ من نحو المغرب ، والصبا تقابلها من ناحية المشرق (لسان العرب ـ دبر) . قال المبرد (الكامل ٢ : ٧٨٩) : « والعرب تكره الدبور ، وفي

الحديث أن رسول الله ﷺ قال : « نُصِرتُ بالصبا ، وأُهلكت عادٌ بالدَّبور » . وقلّما يكون بالدبور المطرُ ..... » .

(٦٣) قال المبرد في الكامل (٢ : ٧٩٠) : « الرِّيرُ : المخُّ الرقيق ، يقال : مُخٌّ ريرٌ ورارٌ في معنى واحد .... » . وجاء في اللسان ـ رير : « مُخٌّ رارٌ ورَيْرٌ وريرٌ : ذائبٌ فاسدٌ من الهزال » .

(٦٤) انظر الخبر برواية أخرى في وفيات الأعيان ٢ : ٣٠ (ترجمة الحجاج) .

(٦٥) في المخطوطة : « ولا حكمتُ » .

(٦٦) يعني حين نهبت بغداد قبيل مقتل الأمين سنة ١٩٨ هـ .

(٦٧) قال في القاموس المحيط (رخص) : « رخاص بالضم (اي بضم الراء) من أسمائهن » . قال في التاج (رخص) : « قال ابن دريد : مأخوذ من قولهم : امرأة رخصة البدن : اذا كانت ناعمة الجسم » . وجاء في اللسان (رخص) : « ورخاص : اسم امرأة » . وجاء في جمهرة ابن دريد (٢ : ٢٠٨) : « وامرأة رخصة البدن : اذا كانت ناعمة الجسم . وبه سميت المرأة رخاص » .

(٦٨) في المخطوطة : « التي » .

(٦٩) يشير الى الآية الكريمة : (والجروح قصاص) [سورة المائدة ، آية ٤٥] .

(٧٠) ولي إسحاق بن سليمان بن علي ، ويكنى أبا يعقوب ، المدينة والبصرة والسند ومصر لهارون الرشيد ، وولي حمص وأرمينية لمحمد بن الرشيد (أنساب الأشراف للبلاذري / القسم الثالث : ٩٤) .

(٧١) هو محمد الأمين الذي ولي الخلافة (١٩٣ ـ ١٩٨ هـ) بعد أبيه الرشيد .

(٧٢) في المخطوطة : « فلا يزال » .

(٧٣) هذه الفترة تكاد تقابل الوقت الذي ظهرت فيه فتنة الزنج بالبصرة وتعاظم أمرها حتى هددت خلافة بغداد . فقد خرج صاحب الزنج لأربع بقين من رمضان سنة ٢٥٥ هـ ، ودخل البصرة وقتل أهلها وأحرقها سنة ٢٥٧ هـ ، ثم قُتل في صفر سنة ٢٧٠ هـ (تاريخ الطبري ١١ : ١٧٤ ، ٣٢٦ ، سنة ٢٥٥ هـ ، سنة ٢٧٠ هـ ، شرح نهج البلاغة مج ٢ : ٤٨٩ ـ ٥٤٠) .

(٧٤) قتل الرشيدُ جعفر بن يحيى بن خالد وأوقع بالبرامكة سنة ١٨٧ هـ ، وانظر

ترجمة جعفر البرمكي ومراجعها في الوافي بالوفيات للصفدي ١١ : ١٥٦ ـ ١٦٥ .

(٧٥) علي بن عيسى بن ماهان من قواد الرشيد والأمين . قُتل سنة ١٩٥ هـ قتله طاهر بن الحسين حين نشب النزاع بين الأمين والمأمون (تاريخ الطبري ١٠ : ١٣٨ ـ ١٥٣ / سنة ١٩٥ هـ ، العبر للذهبي ١ : ٣١٦ ـ ٣١٧) .

(٧٦) السَّدَنة جمع سادن : وهو خادم الكعبة وبيت الأصنام .

(٧٧) المهنة جمع ماهن (مثل كتبة وكاتب) : وهو الخادم .

(٧٨) الكلمات في المخطوطة ليست بيّنة .

(٧٩) ما بين الحاصرتين مطموس في المخطوطة .

(٨٠) التَّمع لونه : اذا ذهب (اللسان ـ لمع) .

(٨١) لم يحسن الناسخ كتابة (طلب) في المتن ، فدفعه ذلك الى أن يضع فوقها خطاً يشير الى تصحيحها في الحاشية . وجاء في الحاشية (طلب) واضحة ، وفوقها كلمة لم أتبين قراءتها .

(٨٢) درأ السيلُ : اندفع . وجاء السيلُ دَرْءاً : اذا اندفع من مكانٍ لا يُعلم به فيه . وفي حديث أبي بكر :

صادفَ دَرءُ السيل درءاً يدفَعُهْ

يقال للسيل اذا اتاك من حيث لا تحتسبه : سيلٌ درء (لسان العرب ـ درأ ، مجمع الأمثال ١ : ٤٠٧ ، شرح نهج البلاغة مج ١ : ٤٩٧ ـ ٤٩٨) .

(٨٣) في المخطوطة : « ما كان » وفوقها شبه ضبة .

(٨٤) هو أمير المشرق أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ، كان شجاعاً مهيباً ، عاقلاً ، جوادا . توفي سنة ٢٣٠ هـ وله ثمان وأربعون سنة (المعارف لابن قتيبة : ٥٢٥ ، العبر للذهبي ١ : ٤٠٦ ، الطبري ١١ : ١٣ / سنة ٢٣٠ هـ ، وانظر ترجمته ومراجعها في وفيات الأعيان ٣ : ٨٣ ـ ٨٩ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٠ : ٦٨٤ ـ ٦٨٥) .

(٨٥) في المخطوطة : « وما » .

(٨٦) ظاهر فلان فلاناً : عاونه . والمظاهرة : المعاونة . والتظاهر : التعاون

ـ ويقال : تضافر القومُ على فلان ، وتظافروا عليه ، وتظاهروا : بمعنى واحد ، كلُّه

إذا تعاونوا وتجمّعوا عليه . وتألبوا وتصابروا مثله .

ـ وتظافر القومُ عليه وتظاهروا : بمعنى واحد (لسان العرب ـ ضفر ، ظفر ، ظهر) .

(٨٧) لعل صوابها : « مثافنة » . ثافنتُ الرجلَ مثافنة : أي صاحبته ، لا يخفى عليَّ شيءٌ من أمره ، وذلك أن تصحبه حتى تعلم أمره ... وثافن الرجلَ : اذا باطنه ولزمه حتى يعرف دخلته ... (لسان العرب ـ ثفن) .

(٨٨) انظر البيت والخبر مع اختلاف الرواية في وفيات الأعيان ٥ : ٢٤١ ـ ٢٤٢ ، وإنباه الرواة ٣ : ٢٨٢ ، والمحاسن والمساوئ للبيهقي : ٦٠٢ .

(٨٩) جاء الخبر في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر . انظر مخطوطة ابن عساكر ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٢٤٠ .

(٩٠) انظر ترجمته وأخباره في : أنساب الأشراف للبلاذري / القسم الثالث ـ بيروت ١٩٧٨ م ، فهرس الأعلام : ٣٣٦ ، المعارف لابن قتيبة : ٣٧١ ، ٤٠٧ ، ٦٠٢ ، تاريخ الطبري ٩ : ١٢٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ / ١٣٢ هـ ، ١٤٥ هـ ، ١٤٦ هـ) ، الوافي بالوفيات ١٥ : ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ، تهذيب التهذيب ٤ : ١٣٤ ـ ١٣٥ ، ميزان الاعتدال ٢ : ١٨٦ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مخطوط / جزء سفيان ـ سليمان) ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ : ٢٣٩ ـ ٢٤١ ، وانظر كتابنا : نظرات في ديوان بشار بن برد : ١٢٥ ـ ١٢٦ .

(٩١) هذه قراءة رجحناها لكلمة شبه مطموسة في المخطوطة .

(٩٢) في المخطوطة : « بها » .

(92) جاء الخبر بتغيير طفيف في التذكرة الحمدونية (بيروت ١٩٨٣ م) ١ : ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ، وخرّجه الأستاذ الدكتور إحسان عباس محقق الكتاب في : عيون الأخبار ، ونور القبس ، وربيع الأبرار ، وحلية الأولياء ، وبهجة المجالس ، وزهر الآداب ، والبيهقي ، وكتاب الآداب ، والجوهر النفيس ، ومحاضرات الأبرار ، ومختار الحكم ، وتسهيل النظر ، والمحاسن والاضداد ، والتمثيل والمحاضرة ، والمستطرف .

(٩٣) انظر الخبر برواية أخرى في العقد لابن عبد ربه ٥ : ٣٨٢ ، وروى الخبر أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني ٤ : ١١٤ ، ٨ : ١١٨ ، والبيت في ديوان جميل (القاهرة ١٩٦٧) : ٢٥ ، وخرّجه الدكتور حسين نصار جامع الديوان ومحققه في الأغاني والموشح ومختصر تاريخ ابن عساكر وسمط اللآلي والشعر والشعراء والعقد لابن عبد ربه ، وأمالي القالي والزهرة .

(٩٤) فلانٌ يتفكك : اذا لم يكن به تماسك (لسان العرب ـ فكك) .

(٩٥) العرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسّعه : عقيق . وعدّ ياقوت في معجم البلدان عدة أعقة ، منها عقيق بناحية المدينة وفيه عيون ونخل (معجم البلدان ـ عقيق) .

(٩٦) ما بين الحاصرتين مطموس ، رجحناه بقرينة السياق .

(٩٧) ديوان النابغة الذبياني (بيروت ١٩٦٨ م) : ٣٤ ، والنصيف : الخمار ج أنصفة ونصف ، مثل رغيف وأرغفة ورغف (ديوان النابغة ولسان العرب ـ نصف) .

(٩٨) خَنِث الرجلُ خَنَثاً كفرح فرحا : تثنّى وتكسّر ، فهو خَنِث ككتف . وخنَّثْتُ الشيءَ تخنيثاً أي عطفتُه ، ومنه المخنَّثُ للينه وتكسره (لسان العرب والقاموس ـ خنث) .

(٩٩) عامر بن جوين الطائي (جوين وزن زبير) شاعر فارس جاهلي ، نزل عليه امرؤ القيس بعد أن قتل أبوه فأجاره . انظر ترجمته وأشعاره وأخباره في شرح أبيات مغني اللبيب ٣ : ٣١٦ ، ٧ : ٣٥١ ، ٨ : ١٨ ، الشعر والشعراء ١ : ٦٥ (ترجمة امرئ القيس) ، الأغاني ٩ : ٩٥ (ترجمة امرئ القيس) ، النوادر للقالي : ١٧٧ ـ ١٧٨ ، اللسان (أنس) .

(١٠٠) البيتان من قصيدة لعامر بن جوين الطائي ، جاءت أبيات منها موزعة في عدة مراجع . وأتمها ما أورده الأخفش الأصغر في كتاب الاختيارين (دمشق ١٩٧٤ م) : ١٣٥ ـ ١٣٧ ، وانظر معجم البلدان ـ ملكان ، والأغاني ٩ : ٩٥ ، والنوادر للقالي : ١٧٧ ، وكتاب سيبويه ١ : ١٥٥ ، وشرح أبيات سيبويه لأبي محمد السيرافي ١ : ٣٣٧ ـ ٣٣٩ ، وفرحة الأديب للغندجاني (ط دمشق ١٩٨١ م) : ٨٠ ـ ٨٢ ، والمخصص لابن سيده ١٥ : ١٨٢ ، ١٦ : ١٦٠ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (دمشق ١٩٦٦ م) ٢ : ٩٣١ ـ ٩٣٢ ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٧ : ٣٥٠ .

ـ ودار بيت من أبيات القصيدة في كتب النحاة شاهداً من شواهدهم وهو :

ولم أر مثلها خباسة واحد ونهنهتُ نفسي بعد ما كدت أفعله

وقد خرجه عبد السلام هارون (معجم شواهد العربية : ٢٦٦) في كتاب سيبويه وشرح شواهده للأعلم ، والانصاف لابن الانباري ، والمقرب لابن عصفور ، ومغني اللبيب لابن هشام ، والعيني ، وهمع الهوامع ، والدرر اللوامع ، وشرح الأشموني ، واللسان (خبس) .

(١٠١) جاء في حاشية المخطوط بعدها : « ح ق حرمل » ولعل المقصود بها ان رواية نسخة ق : حرمل .

(١٠٢) جاء في حاشية المخطوط بعدها : « ح ق متبدل » ، ولعلها تعني ان رواية نسخة ق : متبدل .

(١٠٣) في المخطوطة : « أمما » .

(١٠٤) في المخطوطة : « للخزيمي » بالزاي .

(١٠٥) السحر (بفتح السين وسكون الحاء ، وبفتح السين والحاء ، وبضم السين وسكون الحاء) : الرئة . ويقال للجبان الذي ملأ الخوفُ جوفه : قد انتفخ سحره . ويقال ذلك أيضاً لمن تعدّى طوره وجاوز قدره . وانقطع منه سحري : يئستُ منه . وصَرِم سحره : انقطع رجاؤه . وفي حديث عائشة : مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري : أي مات رسول الله وهو مستند الى صدرها وما يحاذي سحرها منه (لسان العرب وأساس البلاغة والقاموس ـ سحر ، وغريب الحديث للخطابي ١ : ٣٩٨ ، والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ١ : ٣٥) .

(١٠٦) ناقة مجدَّدة الأخلاف : ذهب لبنها ، ويبست أخلافها (اللسان ـ جدد) .

(١٠٧) السليم : الملدوغ . وإنما سمّوا اللديغ سليما تفاؤلاً ، كما قالوا للفلاة : مفازة ، تفاءلوا بالفوز وهي مهلكة ، فتفاءلوا للديغ بالسلامة (اللسان ـ سلم) .

(١٠٨) البيتان من حماسية عدتها ثلاثة أبيات (شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣ : ١٢٦٧ ـ ١٢٦٨) .

وقال الأخ الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ في حاشية له : « البيتان الأول والثالث مما في الحماسة ـ في الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ٢٨٣ لفائد بن منير القشيري . والثاني (أفي الحق ....) من شواهد المغني . وذكر السيوطي في شرحه لشواهده ١ : ١٧٣ ما قبله وما بعده (يظهر أنه نقلها من الحماسة) ، وسمّي قائلها فيه : عابد بن المنذر العسيري . والأول (هل الوجد ....) في شرح مشكل شعر المتنبي : ٢٥ (ط الداية) بلا عزو ، ونسبه البكري في اللآلي : ٤٠٣ الى رجل من ربيعة ، وأدرجه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٤ : ١٣٩ في أبيات من رائية أبي صخر الهذلي » .

وأورد الأبيات الثلاثة البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب (١ : ٣٥٦ ـ ٣٥٨) ، وقال : ولم يذكر أحدٌ من شراح الحماسة قائل هذه الأبيات .

(١٠٩) رواية الحماسة : « أفي الحق » وهي المختارة .

(١١٠) لم يرد البيتان في ديوان ابي العتاهية (ابو العتاهية : أشعاره وأخباره للدكتور شكري فيصل / دمشق ١٩٦٥ م) . ولعلهما لشاعر آخر .

(١١١) كلمة مطموسة ورجحنا ما أثبتناه من السياق .

استدراك

الخبر ذو الرقم ٣١ ـ جاءت حكمة كسرى في كتاب نثر الدر للآبي (تونس ١٩٨٣) : ٧٧ .
الخبر ذو الرقم ٣٣ ـ جاءت كلمة صالح بن كيسان في كتاب نثر الدر للآبي : ١٩١ .



الاتجاهات المعاصرة
في نظم التوثيق

الدكتور المهندس : محمد أمين الصالح

تمهيد :

تعتبر أهمية المعلومات في نشر المعرفة احدى الحقائق التي رافقت التطور الحضاري للانسان منذ بدء الخليقة . وان من أهم عطاءات القرن العشرين تثبيت تلك البديهية ، وهي أن تنمية بلد ما لاتعتمد على الموارد المالية والبشرية فحسب ، ولكنها تعتمد على المعلومات أيضاً . فالمعلومات تتيح استخداماً أفضل للقدرات الكامنة ، فهي تساعد على تجنب الازدواجية في العمل وتسمح بتوفير الوقت واقتصاد الموارد وتسهم بارساء التخطيط الواقعي .

وقد بدأ الانسان مساره الحضاري بالاعتماد على الذاكرة في حفظ المعلومات ، وعندما أصبحت الذاكرة قاصرة عن استيعاب كل الانتاج الفكري والحضاري ، جاءت الوثيقة لتصون التاريخ وتحفظ المعالم الحضارية في مختلف بقاع الأرض وعلى مدى العصور والأجيال . ومن أبلغ الدلائل على أهمية الوثيقة وتعاظم دورها في حياتنا اليومية ماتتسم به من قدرة على إثبات الوضعيات التشريعية والاقتصادية والاجتماعية .

ومن الصعب تداول الوثائق الا اذا كانت متاحة ، ولن تكون متاحة بغير نظام قادر على الانتقاء والتزويد والحفظ والاسترجاع .

☆ ☆ ☆

والبحث الذي بين يديك في نظم التوثيق يتألف من ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في منهجية نظام التوثيق

وقد عرفنا في الفقرتين الاوليين منه (١ ـ ١ ، ١ ـ ٢) نظام المعلومات بشكل عام . أما الفقرة (١ ـ ٣) ، فهي تتناول أحد التطبيقات الهامة لنظام المعلومات وهو نظام التوثيق ، حيث بحثنا في مسوغات نظام التوثيق ثم في العناصر الأربعة للسلسلة التوثيقية . ثم أجرينا مقارنة بين ثلاثة أشكال [(٢) ، (٣) و (٥)] بغية استيعاب بنية نظام المعلومات بشكل عام ونظام التوثيق بشكل خاص .

الفصل الثاني : المكنز

لما كان عنصر تحليل الوثائق هو أدق عمل في سلسلة نظام التوثيق لكونه مرتبطاً ببناء المكانز ، فقد خصصنا الفصل الثاني للمكنز ، حيث قمنا بشرح ثلاث علاقات متبادلة بين الواصفات (المصطلحات) التي يتألف منها المكنز ، ثم طبقنا ذلك على مثالين أحدهما في علم المكتبات وثانيهما في الإعلاميات . وفي الفقرة الخامسة ، قمنا بشرح بناء المكانز سواء عن طريق فهرسة الوثائق أو عن طريق الاستعانة ببعض المكانز الدولية وترجمتها وتطويعها . وأشرنا إلى الدقة التي يجب أن تتوفر في عملية فهرسة الوثائق لأنها ستؤدي إلى دقة الواصفات ، وبالتالي إلى دقة المكنز . ثم شرحنا قواعد النحو المستخدمة في المكنز . وفي الجزء الثالث من هذه الفقرة شرحنا العملية التكنولوجية لانشاء ثلاثة ملفات تتألف منها قاعدة بيانات نظام التوثيق ، وأهم هذه الملفات ملف المكنز . واذا شئنا الاطلاع فقط ، تاركين الخوض في التفاصيل للاختصاصيين ، فيكفي أن

تختزن العناوين الثلاثة لتلك الملفات : المكنز ، الانتقاء ، المكتبة ، وننتقل مباشرة إلى الفصل الثالث .

في الفقرة الأخيرة من الفصل الثاني ، أعطينا مثالاً عن استخدام المكنز في البحث عن الوثائق بواسطة الحاسوب ، بدءاً من السؤال عن وثيقة ، ومروراً بمراحل البحث في الملفات الثلاثة وانتهاء بطباعة الأجوبة .

الفصل الثالث : مفهوم الشبكة العربية للتوثيق

في الفصل الثالث والأخير ، تعرضنا إلى متطلبات تصميم نظام آلي للتوثيق ، وإلى العوامل الرئيسية التي تؤثر في فعاليته ثم إلى متطلبات الشبكة العربية للتوثيق . أما السبب المباشر للتفكير بشبكة عربية للتوثيق فهو يعود إلى ضرورة توزيع قواعد البيانات المتخصصة بين بلدان الوطن العربي ، لاستحالة وجودها المزدوج في أكثر من دولة ، لعدة أسباب سنكتفي بذكر أهم الأسباب الاقتصادية منها :

١ ـ قلة الاطار الفني المدرب .

٢ ـ الحجم الكبير للاستثمار الذي يتطلبه إنشاء قاعدة البيانات . وبالتالي فإن تقليص التكاليف مرتبط بتوفير أكبر عدد ممكن من المستفيدين الذين يمكنهم الاتصال بقاعدة البيانات عن طريق شبكات المواصلات السلكية واللاسلكية من خلال أجهزة المطارف .

وحتى يوم قريب كان من المتعذر تحقيق هذا الاتصال بسبب عدم الانتهاء من تقييس المحارف العربية كما أشرنا في نهاية البحث . الا أنه قد صدرت مواصفة عربية بهذا الخصوص تحمل العنوان التالي : « مجموعة

المحارف العربية المشفرة ذات العناصر السبعة لتبادل المعلومات » . ومن خصائص هذه المواصفة ، تمثيل النص العربي سواء كان مشكولاً كلياً أو جزئياً أو كان غير مشكول ، كما أنها تسمح بتبادل المعلومات بين قواعد البيانات بغض النظر عن الصانع الذي ينتمي إليه الحاسوب الذي يستقبل أو تُخزن فيه هذه القواعد . ولعله من المناسب أن نخصص بحثاً مستقلاً لشرح المشاريع العربية بخصوص نقل تكنلوجيا الحاسوب إلى الوطن العربي والتي كُلِّلت بنجاح يُعدُّ بمثابة نقطة انعطاف في حضارتنا الحديثة ، من خلال المواصفة العربية المذكورة التي تحمل الرقم ٤٤٩ ، والتي ستسجل دولياً خلال الأشهر القليلة القادمة .

☆ ☆ ☆



البحث

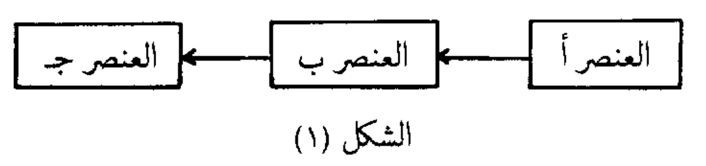
١ ـ منهجية نظام التوثيق

١ ـ ١ ـ تعريف النظام بشكل عام :

النظام هو مجموعة الكيانات المرتبطة بعلاقات تبادلية أو صلات[☆] بين بعضها البعض وتنتظم داخل اطار مشترك يستقبل متغيرات محددة تتفاعل مع الكيانات بداخله تحت تأثير الظروف المحيطة به لتتحول إلى عوائد محددة[1] .

(☆) ارجع إلى قائمة المصطلحات في الملحق وفيها المصطلح بالانكليزي والمقابل بالعربي .

يتسم النظام بخاصية التدرج أو الترتيب الهرمي . وان أبسط شكل لهذا الترتيب هو الصلة على التوالي كما في الشكل (١) :

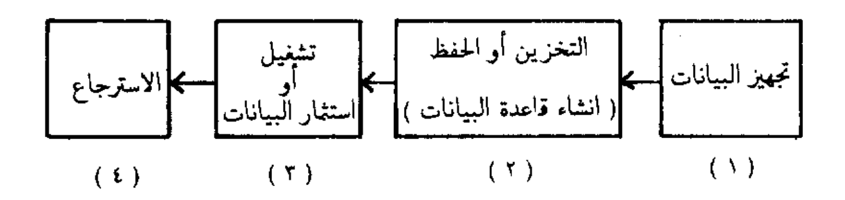


الشكل (١)

فتكون مخرجات أحد العناصر مدخلاً لعنصر آخر . لكن يمكن اعتبار كل عنصر في السلسلة نظاماً فرعياً للعناصر التي تليه ، فتكون مخرجات العنصرين أ و ب في الشكل (١) هي مدخلات العنصر جـ .

١ ـ ٢ ـ عناصر نظام المعلومات

ان نظام المعلومات هو نظام لحفظ وتشغيل المعلومات واسترجاع مايطلب منها . وقد يكون يدوياً ، وقد يطور باستخدام الميكروفيلم والميكروفيش ، وقد يستخدم الحاسوب (الحاسب الالكتروني) . تسمى مدخلات هذا النظام بالبيانات ، وهي المادة الخام التي تتحول داخل النظام بعد تشغيلها (معالجتها) إلى معلومات . وعلى غرار السلسلة في الشكل (١) ، يمكن بناء سلسلة مماثلة لنظام المعلومات كما في الشكل (٢) :



الشكل (٢)

(١) تجهيز البيانات : اعدادها وتنقيتها وترتيبها وفرزها وتصنيفها تمهيداً لتخزينها .

(٢) التخزين أو الحفظ : وضعها في ملفات مترابطة (انشاء قاعدة البيانات) .

(٣) تشغيل أو استثمار البيانات : عملية التفاعل بين مجموعة من الملفات بغية استخلاص ملفات جديدة أو تحليل بيانات هذه الملفات والحصول على نتائج جديدة واعادة تخزينها لحين الحاجة إليها أو استرجاعها مباشرة .

(٤) الاسترجاع : أي الحصول على المعلومات المطلوبة عند الحاجة إليها .

ويعتمد نظام الاسترجاع على وضع أدلة وبرامج للاسترجاع التي تعتمد بالتالي على العلاقات والصلات بين عنصري التخزين والتشغيل ، بل والعلاقة بين الملفات وتنظيمها وبنيتها[1] .

من الواضح أن مخرجات العناصر (١) و (٢) و (٣) هي مدخلات للعنصر (٤) سواء كانت بشكل مباشر مثل (٢) و (٣) أو غير مباشر مثل العنصر (١) ، التي تؤثر مخرجاته في فعالية نظام الاسترجاع . ويمكن اعتبار أن تجهيز البيانات هو العنصر الأساسي في النظام ، فأي خطأ يحدث في العناصر الأخرى ، يمكن معالجته خلال زمن وبجهد مقبولين ، لاسيا وأن العناصر (٢) و (٣) و (٤) تنفذ باستخدام الحاسوب . أما العنصر (١) فتنفيذه يدويّ ، وبالتالي يجب استثمار الجهد اليدويّ بشكل مثالي وأن نحاول عدم اللجوء إلى تكرار هذا الجهد ، الأمر الذي لايمكن تلافيه اذا كانت النتائج التي يقدمها لنا نظام الاسترجاع غير مرضية .

وتجدر الاشارة إلى نظام هو محور الصلات بين عناصر نظام المعلومات ، هو نظام الاتصال . وهو النظام الذي من خلاله تتدفق البيانات من مصدرها إلى داخل نظام المعلومات ، ثم بين عناصر النظام ذاتها حتى تخرج في شكل نتائج أو تقارير تحتوي معلومات لطالبيها .

وتتطلب عملية انتقال المعلومات في عملية الاتصال توافر خمسة أطراف[٢] :

(١) المرسل أو مصدر المعلومات
(٢) الرسالة أو موضوع المعلومات
(٣) وسيلة اتصال
(٤) اللغة التي تصاغ بها الرسالة
(٥) مُسْتقبل المعلومات أو الموجه إليه الرسالة

وتعتمد نظم المعلومات على فكرة انشاء قواعد البيانات باستخدام الأساليب الحديثة للفهرسة (الفقرة التالية ١ ـ ٣) . وتتيح قواعد البيانات امكانية تطبيق نظم الاتصال الفوري للمعلومات والتي يمكن عن طريقها باستخدام الحواسيب القيام بعمليات ادخال واسترجاع المعلومات مباشرة بواسطة المستفيد من خلال وحدات اتصال طرفية دون الحاجة إلى وساطة ، وبذلك يتحقق لأي باحث امكانية استخدام هذه الأجهزة في البحث والسؤال عن أي موضوع سبق تخزينه في قاعدة البيانات ، دون أن يتطلب ذلك انتقاله إلى مكان تشغيل الحاسوب نفسه .

١ ـ ٣ ـ تطبيق في التوثيق

أ ـ مقدمة

ان الحاجة إلى المنهجية التالية لنظام آلي للتوثيق (الفقرة ب التالية) تسوّغها جملة أسباب نذكر منها[٣] :

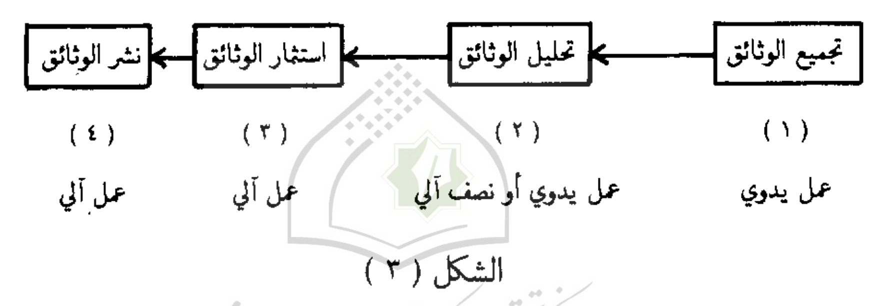
- قيام دور النشر ومؤسسات البحث بانتاج أعداد هائلة من أوعية المعلومات بدرجة جعلت من الصعب أو حتى من المستحيل على أي باحث متخصص متابعة مايجري في مجال تخصصه الموضوعي بدقة وكفاية .
- الأهمية المتزايدة للأوعية غير الكتب كوسائط لنقل المعلومات ، سواء كانت في الصورة الورقية التقليدية مثل مقالات وبحوث الدوريات ، تقارير البحوث ، تقارير وبحوث المؤتمرات والحلقات ، ... أو كانت في الصورة غير التقليدية كما تتمثل في الأشكال المصغرة (ميكروفيش ، ميكرو فيلم) وفي أشرطة الحاسوب وغيرها من الوسائط .
- تعدد اللغات التي تنشر بها المعلومات .
- لم تعد المواضيع سهلة واضحة كما كانت من قبل ، وإنما تداخلت أو تشابكت لدرجة كبيرة . فعلى سبيل المثال يمكن لأي معلومة أن تتناول أكثر من مجال من مجالات الاهتمام وفقاً لوجهة نظر الشخص الذي يتعامل معها . فاذا كان هناك تقرير يدور حول أحداث إيران وآثارها على البترول ومشكلة الشرق الأوسط[٢] ، فإن هذا التقرير يمكن أن يدخل في مجالات اهتمام عديدة منها : إيران ، البترول والطاقة ، اسرائيل ، الولايات المتحدة ، مشكلة الشرق الأوسط ، الدول العربية المنتجة للبترول ... وتستفيد من هذا التقرير أكثر من جهة باحثة . ويتم ذلك عملياً في نظم التوثيق الحديثة بتغيير مداخل البحث والفهرسة .

وإزاء هذا كله ، أصبحت الوسائل المكتبية التقليدية عاجزة عن تنظيم أوعية المعلومات وتحليلها ، ولم يعد الباحثون يهتمون بالكتاب أو البحث كوحدة ، بقدر مايهتمون بالوصول إلى المعلومات التي يحتويها الكتاب أو البحث . لذا بات من الضروري أن ننظم مصادر المعلومات تنظيماً يجعلها في متناول أيدينا . فعلى الباحث المتخصص ، اذا أراد أن

يماشي التطور ، وأن يجدد معلوماته ، أن يتمكن من الحصول سريعاً على المصادر التي لايمكنه الاستغناء عنها في معالجة المشكلة التي تهمه . وان أحد الأهداف الرئيسية من نظام التوثيق الآلي هو أن نستطيع الاختيار وبشكل سريع من بين الوثائق التي تتناول أحد المجالات ، تلك التي تبحث موضوعاً محدداً .

ب ـ السلسلة التوثيقية

تتألف السلسلة التوثيقية من أربعة عناصر هي[٤] :



الشكل (٣)

(١) تجميع الوثائق : جمع مواد النشر (الكتب ، المقالات ، الأطروحات ، بحوث المؤتمرات ...) بحسب الاختصاصات (الإعلاميات ، الرياضيات ، الكيمياء ...) .

(٢) تحليل الوثائق : فهرسة الوثائق ، أي اظهار محتواها بشكل مكثف . ويتم ذلك عن طريق اختيار العناصر المرجعية لمادة النشر (العنوان ، المؤلف ، الناشر ، سنة النشر ، ملخص ...) ورصد المواضيع الهامة في النص ، والتعبير عنها باستخدام كلمات مفتاحية (تسمى أيضاً بالواصفات ، الفقرة ٢ ـ ١) . ويبين الشكل (٤) بطاقة مكتبية تحتوي المعلومات الآنفة الذكر حسب نظام محدد[٤] .

رقم الوثيقة　　　　　　　　　　رقم ISBN :
(رقم الورود)

النسبة　　　الاسم　　　النسبة　　　الاسم
(١)　　　　　　　　　(٢)

العنوان :　　　　　　　　لغة الكتاب أو المرجع :
(بلغة الكتاب) :

اسم الناشر :　　　　بلد النشر :　　　　سنة النشر :

تاريخ الورود :　　　يوم / شهر / سنة

الملخص :

الكلمات المفتاحية :

(الحد الأقصى : عشر كلمات)

الشكل (٤)

(٣) استثمار الوثائق :ـ تخزين البيانات المنتقاة من الوثائق في وحدات التخزين الثانوي (الدائم) لدى الحاسوب التي هي غالبا الأقراص الممغنطة . وتسمى هذه العملية بانشاء الملفات .

ـ استرجاع الوثائق وانتقاؤها .

(٤) نشر الوثائق : توجد نماذج عديدة لنشر الوثائق ، أهمها :

١ ـ النشر الجماعي الشهري بواسطة فهرس يبين للمستفيدين الوثائق الجديدة التي ظهرت في اختصاصاتهم (مثال : النشرة الشهرية التي تصدرها مراكز الأبحاث) .

٢ ـ نشر دوري مختار يبين للمستفيد الوثائق التي ظهرت حديثاً في مجال بحثه وليس في المجال الواسع لاختصاصه .

٣ ـ نشر استعادي عن المراجع ، يتناول المجموعة التوثيقية بكاملها ويجيب عن سؤال محدد من قبل المستفيد (مثال : مراجع استعادية منظمة حسب الموضوع أو حسب المؤلف ، خلال فترة زمنية محددة) .

اذا ما قارنا بين السلسلتين في الشكلين (٢) و (٣) ، نجد أننا في الشكل (٣) فرّعنا عنصر تجهيز البيانات إلى فرعين هما تجميع الوثائق وتحليل الوثائق . ونشير إلى أن تحليل الوثائق هو أدق عمل في هذه السلسلة لكونه مرتبطاً ببناء المكانز من جهة ، فعن طريقه يتم إحصاء المفردات والمصطلحات لتقديم مؤشرات بناء المكانز (الشكل ٧) ، ولكون نجاح نظام الاسترجاع يعتمد على الخبرة الدقيقة في فهرسة الوثائق من جهة أخرى . ويمكننا القول إن الخبرة في تحليل الوثائق حسب المواصفات المطلوبة لنظام التوثيق الآلي غير متوفرة في أكثر الأقطار العربية(☆) ، عدداً ونوعاً .

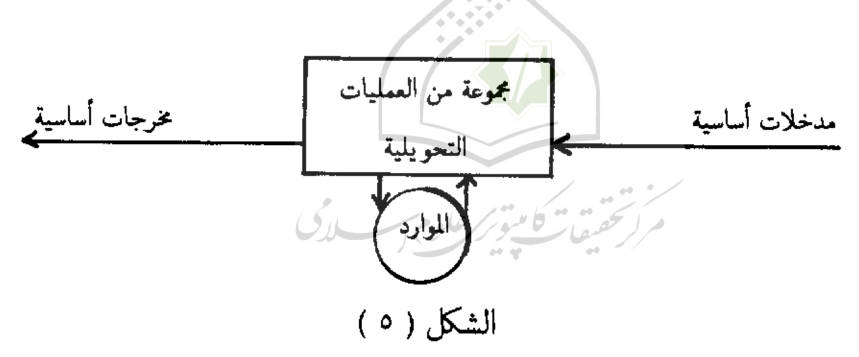
نستأنف المقارنة بين السلسلتين في الشكلين (٢) و (٣) ، فنجد أننا في الشكل (٣) جمعنا العناصر التالية : التخزين أو الحفظ ، تشغيل أو استثمار البيانات ، والاسترجاع ، في نظام فرعي واحد أسميناه استثمار الوثاق . ونشير إلى أن هذا النظام الفرعي ينفذ بواسطة الحاسوب ، وهو اذ يحتاج إلى مستوى عال من الخبرة في تحليل النظم ، فإن مثل هذه الخبرة يمكن توفيرها اذ تقتصر على وجود شخص مؤهل أو اثنين وبالتالي

(☆) تجدر الاشارة إلى وجود معهد ملحق بالمركز الوطني للتوثيق في الرباط ، يتم فيه إعداد إخصائيين في التوثيق ، مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة .

فإن تنفيذ هذا النظام الفرعي لايقترن بالشروط البيئية (مستوى الثقافة في المجتمع ، الامكانات المادية ، التأهيل والتدريب ...) المحيطة بنظام التوثيق .

إن نشر الوثائق هو هدف عملية الاسترجاع ، الا أن اعتبارنا اياه عنصراً متميزاً في السلسلة التوثيقية ، مرده إلى تأثرنا بمنهجية مبسطة للنظام بشكل عام ، يمكن التعبير عنها كما يلي[٢] :

ان مكونات أي نظام هي المدخلات والمخرجات والاجراءات والموارد والعمليات ، كما في الشكل التالي :



الشكل (٥)

لدى مقارنتنا عناصر السلسلة في الشكل (٣) بعناصر هذا التعريف ، نجد مايلي :

- ان المدخلات الأساسية لنظام التوثيق مستقاة من تجميع الوثائق وتحليلها .
- ان مجموعة العمليات التحويلية تتم من خلال تخزين البيانات ، معالجتها (تحويلها إلى معلومات) واسترجاعها . ويمكن اعطاء أمثلة عنها هي : انشاء الملفات ، مراجعة البيانات وتصحيحها ، الفرز والترتيب ، البحث والمضاهاة ، الادماج ، عمليات التحليل اللغوي الصرفي والنظمي

والدلالي ، إحصاء المفردات والمصطلحات ..[٥].

- أما الموارد فيمكن تعريفها بشكل عام ، على أنها نوع من المدخلات تتفاعل مع كيانات النظام فتتحول إلى مخرجات . وهي تتميز بكونها مؤقتة أو دائمة وبتصنيفها المزدوج ادخال / اخراج . وفي تطبيقنا هذا فان الموارد هي البيانات المنتقاة من الوثائق والتي يتم تخزينها في ثلاثة ملفات رئيسية هي قاعدة البيانات لنظام التوثيق ، وهي على التوالي : ملف الكلمات المفتاحية أو المكنز ، ملف الانتقاء ، وملف المكتبة . وسنعطي أمثلة عنها في فقرة لاحقة (٢ ـ ٥) .
- وأخيرا فان المخرجات الأساسية هي نشر الوثائق . وتتمثل خدمة النشر غالبا بالشكل التالي :

١ ـ مستخلصات لكل المواد ، متاحةً في فهارس ورقية وعلى أشرطة ممغنطة .

٢ ـ ميكروفيش للنص المكتمل خاصة فيما يتعلق بالمواد غير المنشورة .

٢ ـ المكنز

٢ ـ ١ ـ تعريف

- « المكنز قائمة بالمصطلحات المتفق عليها أو الواصفات التي تُستخدم لتقنين وتحديد المفاهيم التي توجد في المطبوعات والتي عندما تنظم ويتم عرضها بشكل ما ، تبين العلاقات ذات الطبيعة الدلالية أو الهرمية »[٣] .
- « لأغراض هذه المواصفة ، فان المكنز يعرَّف بأنه تجميع للكلمات والجمل يظهر علاقات الترادف والعلاقات الهرمية وغيرها من العلاقات

والتوابع ، ووظيفته الإمداد بلغة مقننة لاختزان المعلومات واسترجاعها » . (المعهد القومي الأمريكي للمواصفات) .

٢ ـ ٢ ـ العلاقة المتبادلة بين الواصفات في المكانز[٦] .

أ ـ علاقة التساوي أو التكافؤ .

يمكن استخدام تسمية واحدة فقط لمفهوم واحد ، من بين التسميات المتعددة ، وهي التسمية المفضلة في العادة لاسترجاع الوثائق المتعلقة بالمفهوم . ويجب أن يُعْطى التفضيلُ لما يلي عند اختيار المصطلح المفضل (الواصف أو الكلمة المفتاحية) من بين عدة مرادفات :

ـ المصطلح الأكثر فهماً للمستفيد من نظام التوثيق
ـ المصطلح الجاري في الاستخدام بدلاً عن المصطلح الذي بطل استخدامه
ـ المصطلح المحلي للجزء المحلي من استخدام النظام (مفهوم الشبكة العربية ، الفصل الثالث) وانه من الضروري الاحالة من المصطلحات غير المفضلة أو غير المستخدمة إلى المصطلح المفضل أو المختار للاستخدام في نظام التوثيق . وهناك نوعان من الاحالات :

١ ـ احالة : استخدِمْ (ا س)

مثال : عائلة ا س أسرة

وهي تقود من المصطلحات غير المفضلة الى المصطلح المفضل .

٢ ـ احالة : مستخدم لـ (بدلاً من) ويرمز لها بـ:س ل

مثال : أسرة س ل عائلة

ب ـ العلاقة الهرمية

١ ـ علاقة الشمول . ويشمل هذا النوع من العلاقات علاقة الجنس / النوع

مثال : الأمراض (الجنس) الأمراض المعدية (النوع)

٢ ـ علاقة الجزء / كل :

مصطلح عريض (م ع) المصطلح المخصص هنا يشمل عدة معانٍ منها المصطلح الضيق .

مصطلح ضيق (م ض) المصطلح المخصص هنا هو جزء من المصطلح العام .

أمثلة :

الأمراض	م ض	الأمراض المعدية
فرنسا	م ض	باريس
النحاس	م ع	المعادن
	م ع	العناصر الكيميائية
		المصطلح المخصص

جـ ـ علاقة الترابط

تستخدم لتغطية العلاقات الأخرى بين المفاهيم المتصل بعضها ببعض اتصالاً وثيقاً غير علاقة الاتصال الهرمي أو الاتصال التماثلي . ويرمز لها بـ (م ت) أي مصطلح متصل . وفيما يلي بعض الحالات التي تستخدم فيها هذه العلاقة :

ـ التضاد

الجو البارد	م ت	الجو الحار

ـ السبب والأثر

التدريس	م ت	التعلم

ـ الاستخدام المتلازم لمفهومين

التربية	م ت	التدريس
ـ علاقة الوسيلة		
النقل	م ت	العربات
علاقة المادة		
الكتب	م ت	الورق

٢ ـ ٣ ـ مثال في علم المكتبات[٦]

الكلمة المفتاحية أو الواصف : الببليوغرافيات		الكلمات المرتبطة
(مستخدم لـ)	س ل	قوائم القراءة
		قوائم المؤلفات
(معنى ضيق)	م ض	ببليوغرافيات الببليوغرافيات
		الببليوغرافيات العالمية
		الببليوغرافيات القومية
		الببليوغرافيات الموضوعية
(معنى عام)	م ع	الوثائق الثانوية
(معنى متصل)	م ت	الببليوغرافيون
		تجميع الببليوغرافيات
		الخدمات الببليوغرافية
		علم الكتاب

ومن أمثلة الإحالات المتبادلة أو العكسية للمثال السابق نجد :

قوائم القراءة		
(استخدم)	ا س	الببليوغرافيات
قوائم المؤلفات		

ا س الببليوغرافيات

الوثائق الثانوية

م ض الببليوغرافيات

الببليوغرافيون

م ت الببليوغرافيات

ولعله من الواضح أن الاحالات تمثل شبكة متكاملة للعلاقات المختلفة بين المصطلحات التي تشتمل عليها المكانز . وسنوضح ذلك في المثال التالي .

٢ ـ ٤ ـ مثال في الاعلاميات[٤]

١ برنامج التجميع (لغة)

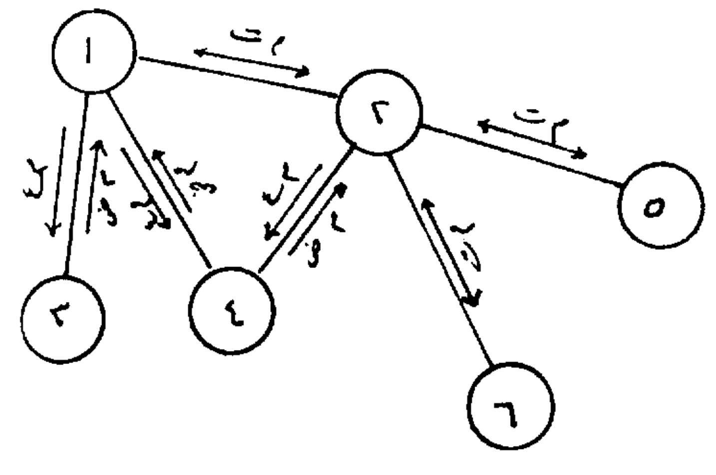
٢ برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف

٣ لغة

٤ برنامج

٥ عملية الترجمة

٦ عملية الترجمة والتجميع والتصنيف



الشكل (٦)

برنامج التجميع

م ع لغة

برنامج

م ت برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف

برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف

م ع برنامج

م ت عملية الترجمة والتجميع والتصنيف

برنامج التجميع

عملية الترجمة

برنامج

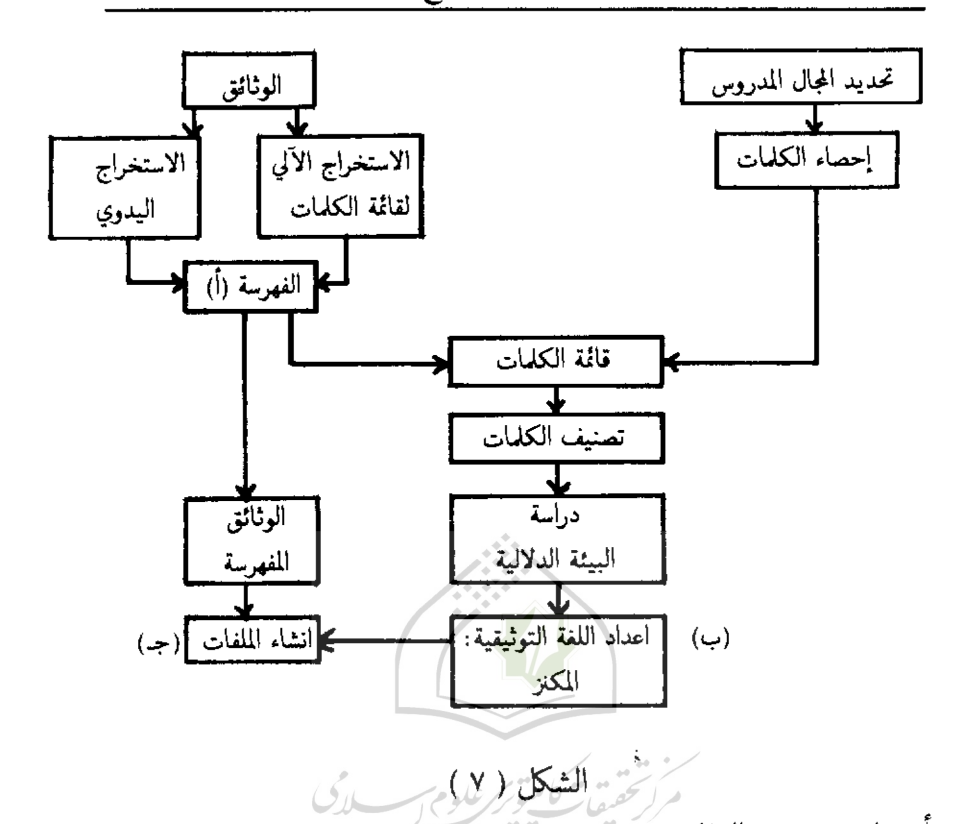
م ض برنامج التجميع

برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف

٢ ـ ٥ ـ بناء المكانز

يمكن بناء المكنز عن طريق فهرسة الوثائق المرتبطة بالمجال المدروس وإحصاء المفردات والمصطلحات ، أو عن طريق الاستعانة ببعض المكانز الدولية المنشورة والمعدّة بواسطة بعض مراكز التوثيق العالمية ، ثم ترجمة هذه المكانز وتعريبها وتطويعها للتطبيق المحلي .

ويبين الشكل (٧) مخطط إعداد المكنز والملف المناظر له ، بالاضافة إلى كون عملية الفهرسة تُؤدّي بشكل موازٍ إلى انشاء ملفي الانتقاء والمكتبة . وسنعطي أمثلة عن هذه الملفات في الفقرة جـ .



الشكل (٧)

أ ـ طرق فهرسة الوثائق

ان اختيار المفردات دقيق جداً ، فمثلاً كلمة عامة قد تثقل النظام ، بينما كلمة محددة جداً قد لا يستفاد منها . وكلما كان الحقل المدروس واسعاً ، جاز للواصفات أن تكون أقل دقة . وأمامنا طريقتان لاختيار مفرداتنا :

○ الطريقة اليدوية

ـ نتحرى مضمون الوثائق ونضع قائمة بالكلمات الأكثر تعبيراً عن الموضوع . أو

ـ نختار الكلمات حسب التقسيمات الرئيسية في كل مجال ونتحقق أولا بأول عند فهرسة الوثائق من أن الكلمات المستعملة هي ضمن

مفردات المكنز .

○ الطريقة الآلية

وتكون باستخدام برنامج لتحليل النصوص واستخراج الكلمات . ولا تأخذ هذه الطريقة بعين الاعتبار حتى الآن ، كل خواص اللغة الطبيعية ، ويجب أن تكون سعة ذاكرة التخزين في الحاسب كبيرة جدا ليتسنى لها تخزين النصوص .

ب ـ قواعد النحو في اللغة التوثيقية

ان قواعد النحو المستخدمة في المكنز يمكن أن تكون قريبة من اللغة الطبيعية أو لا تكون . ويجب أن يحتوي كل واصف (كلمة مفتاحية) على عدد محدد من الأحرف ، وتوجد ثلاثة حلول لوضع نظام بهذه الكلمات :

○ تناظر مباشر

مثال : المعادلات التفاضلية الجزئية المعادلات التفاضلية الجزئية

ان لهذا الحل مساوىء ، لأنه يمكن لعدد الأحرف أن يكون كبيرا ، مما يشكل عقبة أثناء البحث ، تتعلق بقدرة الذاكرة على التخزين (سعة ذاكرة الحاسوب) .

○ تنظيم بحسب الأرقام

مثال : المعادلات التفاضلية الجزئية ← ١٠٧٠١

○ تنظيم معبر

مثال: المعادلات التفاضلية الجزئية ← معاد/تفاض/جز

ج ـ أمثلة عن الملفات

يجب لمقارنة المواضيع المطلوبة مع الوثائق ، أن تخزن المعلومات

المرتبطة بالوثائق وباللغة التوثيقية في ملفات ، هي قاعدة بيانات نظام التوثيق (الفقرة ١ ـ ٣ ـ ب) .

وفي حالة استخدام الكلمات المفتاحية (الواصفات) المنتقاة على شكل قائمة هجائية أو مرمزة ، لاتحتوي على العلاقات الدلالية بين الواصفات ، فاننا نحتاج إلى ملفين فقط من أجل عملية الاستثمار ، وهما ملف الانتقاء وملف المكتبة .

أما في حالة تنظيم الواصفات في مكنز ، فاننا نحتاج في عملية الاستثمار إلى ثلاثة ملفات :

ج ـ ١ ـ ملف الكلمات المفتاحية (المكنز)

وهو يحتوي على رموز الكلمات المفتاحية مع علاقاتها الدلالية . وفيما يلي مثال عن سجلات من الملف ، ثابتة الطول :

رمز الكلمة المفتاحية	عدّاد	رمز الدلالات	رمز الكلمة المفتاحية المرتبطة
سِجِلّ برنامج التجميع	١	م ع	لغة
	٢	م ع	برنامج
	٣	م ت	برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف
برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف	١	م ع	برنامج
	٢	م ت	عملية الترجمة والتجميع والتصنيف
	٣	م ت	برنامج التجميع
	٤	م ت	عملية الترجمة

جـ ـ ٢ ـ ملف الانتقاء

يحتوي هذا الملف على رمز الكلمة المفتاحية ، تتبعه أرقام الوثائق المرتبطة به .

رمز الكلمة المفتاحية	عدّاد	رمز الوثيقة المرتبطة
برنامج التجميع	١	٤٨٥٠
	٢	٥٣٦٠
	٣	٧٨٣٠
برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف	١	٤٥٥٠
	٢	٠١٦٠

ويعتبر هذا الملف صلة الوصل مع ملف المكتبة .

جـ ـ ٣ ـ ملف المكتبة

يحتوي هذا الملف على العناصر المرجعية المتعلقة بكل وثيقة . ويمكن العبور اليه عن طريق رقم الوثيقة . وفيا يلي مثال عن سجل متغير الطول ، وهو صورة عن البطاقة المكتبية (الشكل ٤) .

رمز (رقم) الوثيقة	تاريخ الورود	سنة النشر	اللغة	رقم ISBN
المؤلف	الناشر	العنوان	الملخص	الكلمات المفتاحية

٢ ـ ٦ ـ استخدام المكنز في البحث عن الوثائق

تتألف عملية البحث من : صياغة الأسئلة ، والرجوع إلى الملفات ، ونشر الأجوبة .

حين يطلب أحد المستفيدين البحث عن وثائق تتعلق بموضوع محدد ، فإن على إخصائي التوثيق أن ينتقي الكلمات المفتاحية من السؤال ، ثم يجمعها باستخدام المُعاملات المنطقية ، وعددها ثلاثة ، وهي : معامل التقاطع ، رمزه « و » ، معامل الاتحاد ، رمزه « أو » ، معامل النفي ، رمزه « ليس »[٤] .

أ ـ طريقة السؤال

○ عن طريق الحوار (الاتصال الفوري بالنظام)

يحتاج ذلك إلى وجود اتصال مع الحاسوب عن طريق وحدة اتصال طرفية ، حيث يطرح الباحث سؤاله ويتلقى عنه الجواب حالا ، ويستطيع من خلال الأجوبة التي يتلقاها ، أن يصحح أو يعدل من سؤاله ، حتى يصل إلى الوثائق المناسبة .

○ عن طريق وسيط (تقديم صيغة السؤال إلى إخصائي التوثيق ، وتلقي الاجابة في وقت لاحق) وهذا النظام أقل كلفة ، فهو يقتصد في عدد الوحدات الطرفية وفي النفقات المترتبة لشبكة الاتصال . لكنه اذ يستجيب للعديد من المستفيدين ، فان التعديل في الأسئلة محدود بزمن انتظار دور المستفيد .

ب ـ مثال عن السؤال

« مطبوعات حول الشروط المحيطية للمعادلات التفاضلية التي لها عوامل مفردة ، خلال عام ١٩٧٤ . »

الكلمات المفتاحية	رمز الكلمة المفتاحية
شروط محيطية	٠١٥٣
معادلات تفاضلية	٠٢١٢

معاملات مفردة ٠٢٢٨

صيغة السؤال المنطقي : (٠١٥٣ و (٠٣١٢ و ٠٢٢٨)) س ٧٤

ج ـ البحث في الملفات

بحث عادي : وفيه لانأخذ بالاعتبار ملف المكنز وبالتالي العلاقات الدلالية .

بحث موسع : وفيه نبحث في ملف المكنز عن الكلمات المرتبطة بالكلمات المفتاحية التي استخرجناها من صيغة السؤال .

وفيما يلي مراحل البحث باستخدام البحث الموسع :

ـ رصد الكلمات المفتاحية وعلاقاتها الدلالية في المكنز .

معادلات تفاضلية م ع معادلات

معاملات مفردة م ع معاملات

وسنكتفي بعدد محدود من الكلمات لتبسيط المثال .

ـ البحث في ملف الانتقاء عن أرقام الوثائق المرتبطة بالكلمات .

٠١٥٣	شروط محيطية	٣١	٤٢	٥٣	٧٨
٠٣١٢	معادلات تفاضلية	٣١	٥٥	٧٨	
	معادلات	٤٢	٧٣		
٠٢٢٨	معاملات مفردة	٤٢	٥٥	٧٦	
	معاملات	٣١	٥٣		

ـ دراسة التقاطع ، أي انتقاء الوثائق المشتركة بالأرقام ، بفك الأقواس الداخلية أولاً في السؤال المنطقي :

(٠٣١٢ و ٠٢٢٨)		٣١	٤٢	٥٥
(٠١٥٣ و (	))	٣١	٤٢	أي انتقاء الوثائق المشتركة بالأرقام المرتبطة بالرمز ٠١٥٣ وبتقاطع الرمزين ٠٣١٢ و ٠٢٢٨

ـ البحث في ملف المكتبة عن العناصر المرجعية المناظرة للوثائق المنتقاة .

٣١	الطرق العددية في التطبيقات الهندسية	سنة النشر	١٩٦٩
٤٢	الطرق العددية والبرمجة بلغة الفورتران	سنة النشر	١٩٧٤

ـ طباعة العناصر المرجعية المرتبطة بالوثيقة رقم ٤٢

٣ ـ مفهوم الشبكة العربية للتوثيق ومتطلباتها

٣ ـ ١ ـ اعتبارات عامة في تصميم نظام آلي للتوثيق[٢]

ـ التعرف على أهـداف مراكـز التـوثيـق في الأجـل القصير والطـويـل ، ويدخل في ذلك تحديد وتجميع المعلومـات المختلفـة عن طبيعـة عمل هـذه المراكـز والهيكل التنظيمي لهـا والظروف المحيطـة بهـا . فـالمعروف أن أي نظام لايمكن فصله عن البيئة المحيطة به .

ـ دراسة النظام الحالي المعمول بـه (سواء كان يـدويـاً أو آليـاً) والتعرف على أهدافه ومزاياه .

ـ دراسة متطلبات النظام الجديد وهي :

ـ تحديد المخرجات المطلوبة

ـ تحديد المدخلات اللازمة لاعداد هذه المخرجات

ـ تحديد العمليات اللازمة

ـ تحديد الموارد المطلوب استخدامها

ويمكننا الرجوع بهذا الخصوص إلى تعريف هذه العنـاصر بـالمقـارنـة مع السلسلة التوثيقية في نهاية الفقرة (١ ـ ٣ ـ ب) .

ـ دراسة نظام توزيع وحدات الاتصال الطرفية بين عدة مستفيدين (نهاية الفقرة ١ ـ ٢) ، وقد يصمم النظام على أساس اتاحة الفرصة لمستخدم المعلومات في التعامل المباشر مع النظام في عمليات الادخال والاسترجاع معا أو أن يكون تعامله مع النظام قاصراً على الاسترجاع فقط (الفقرة ٢ ـ ٦ ـ أ) .

ـ تحديد حجم المعلومات المطلوب توصيلها خلال فترة معينة وعدد الرسائل المطلوب توصيلها وحجمها ، لأن ذلك سيؤثر في اختيار نوع المعدات والوسائط المستخدمة .

ـ مدى استيعاب المستفيدين لطريقة استخدام المعدات ووحدات الاتصال . ويدخل في هذه المرحلة تعريفهم بطرق صياغة الأسئلة وسياسة الاسترجاع ومداخلها المختلفة وطرق الفهرسة المستخدمة في النظام .

٣ ـ ٢ ـ فعالية النظام الآلي للتوثيق

ان استخدام الحاسوب للمساعدة في البحث خلال آلاف المداخل في رصد معلومات نظام التوثيق ، يمكن أن يكون وسيلة اقتصادية وفعالة لاسترجاع المعلومات ، عندما يكون سؤال البحث متعدد الأوجه ويتطلب التنسيق أو الربط بين اثنين أو أكثر من المصطلحات أو المفاهيم أو عندما يكون السؤال عريضاً ويتطلب استعراضاً كبيراً للانتاج الفكري .

أما العوامل الرئيسية لمردود نظام التوثيق الآلي فهي :

ـ سرعة ومواصفات الحاسوب

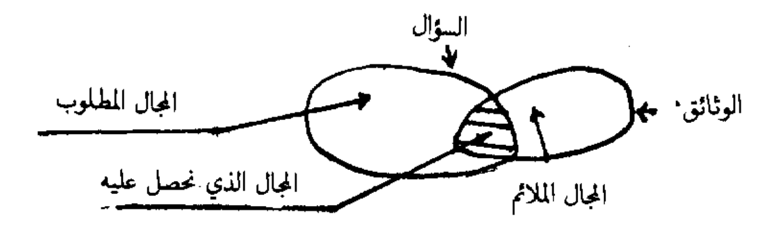
ـ العدد الكبير من الوثائق

ـ دقة تنفيذ مرحلة تحليل الوثائق . وسنقدم أمثلة على ذلك ، مشيرين إلى أن نجاح النظام بأكمله مرتبط بنجاح هذه المرحلة التي تنفذ في غالبية الأقطار بصفة يدوية :

○ يجب عند فهرسة الوثائق ، اختيار لغة الفهرسة (الكلمات المفتاحية) بحيث لاترصد كلمات ذات معنى عام (الأمر الذي ينعكس سلبياً على دقة الاجابة عن طلب التوثيق) ، كذلك لاترصد كلمات ذات معنى محدد جداً ، الأمر الذي ينعكس من جهة على بحث مطول في الملفات ، ومن جهة أخرى ، على انتقاء محدود للوثائق التي تلبي طلب التوثيق .

○ يجب اجراء دراسة معمقة للعلاقات الدلالية لكل كلمة مفتاحية ، فمثلاً اذا تم فهرسة وثيقة استناداً إلى كلمة مفتاحية ، فلا يجب فهرستها أيضاً استناداً إلى إحدى العلاقات الدلالية لهذه الكلمة ، والا فسينعكس ذلك سلباً على عدد الوثائق المنتقاة عند طلب التوثيق .

ـ اذا علمنا أنه يمكننا التعبير عن صفة المقارنة بين محتوى الوثائق والأسئلة عنها ، بالمخطط التالي :



الشكل (٨)

فيتحتم علينا أن نصل إلى أكبر تقاطع ممكن بين المجال المطلوب من الوثائق والمجال الملائم ، وذلك عن طريق الاعداد الفني للأطر التي تفهرس

الوثائق ، بحيث تتبع في طرق الفهرسة قواعد محددة وقياسية .

ويجب على محلل نظام التوثيق أن يطرح على نفسه الأسئلة التالية عند الاجابة عن طلب توثيق :

ماهو مقدار الوثائق غير الموجودة ؟

ماهو مقدار الوثائق الملائمة ؟

ماهو مقدار الوثائق غير الملائمة ؟

تلك هي العوامل التي تبرهن على فعالية نظام التوثيق .

٣ ـ ٣ ـ متطلبات الشبكة العربية للتوثيق

ـ انشاء مركز رئيسي في كل قطر يكون بمثابة مركز لتجميع المعلومات وتنظيمها للشبكة الوطنية للتوثيق ولمبادلتها قطرياً وعربياً ودولياً . وتشمل أنشطته عمليات مختلفة كاعداد المستخلصات والفهارس والترجمة وتنظيم برامج التدريب .

ـ وضع خطة موحدة تسير عليها المراكز المشتركة في الشبكة العربية للتوثيق في مجال الفهرسة والتصنيف واعداد المستخلصات والقوائم الببليوغرافية[٧] .

ـ تحتاج شبكة المعلومات إلى التوافق في المكانز الموضوعية التي تستخدم بها . ومن الواجب أن تَسْتخدم كلُّ المراكز لغة توثيقية واحدة . ويمكن للشبكة أن تشمل مراكز معلومات متنوعة ، البعض متخصص جداً والبعض الآخر أكثر عمومية في التغطية الموضوعية . والحل لهذه المشكلة هو انشاء مكنز عام يتناول المادة الموضوعية العريضة للشبكة ككل ، ومعه أيضاً عدد من المكانز المصغرة للاستخدام في المراكز المتخصصة[٣] .

ـ ونشير في ختام هذا الموضوع ، إلى أن المركز الرئيسي للشبكة يتصل

بالمراكز القطرية بواسطة وحدات طرفية ، وسوف يصطدم هذا الأمر بحقيقة تقنية وهي أننا لم نصل حتى الآن على الصعيد العربي أو القطري ، الى معيرة أو تقييس الحروف العربية ، الأمر الذي يسمح بتوحيد استعمالاتها على عتاد الإدخال والاخراج مثل الوحدات الطرفية[٨] . ولا بد من تذليل هذه العقبة حتى تتمكن مراكز التوثيق في الأقطار العربية من الاتصال فيما بينها .

المراجع

(١) محمد محمد أبو النور ، « أسلوب النظم كمدخل استراتيجي لدراسة المعلومات » ، المجلة العربية للمعلومات ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد الثالث ، ١٩٧٩ .

(٢) أحمد عز الدين زيدان ، « استخدام نظم المعلومات الآلية في مجال وسائل الاتصال » ، المجلة العربية للمعلومات ، العدد الرابع ، مجلد ٢ ، ١٩٨٠ .

(٣) محمد فتحي عبد الهادي ، « المكانز كأدوات للتكشيف واسترجاع المعلومات ، الحاجة إليها ، تعريفها ووظائفها ، أنواعها » ، المجلة العربية للمعلومات ، العدد الثاني ، المجلد الأول ، ١٩٧٨ .

(٤) محمد أمين الصالح ، « نظام آلي للتوثيق » ، الحاسبات الالكترونية وسيلة لتطوير الأنظمة في المجتمع ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٨١ ، ص (٢٠٤ ـ ٢٢٤) .

(٥) حشمت محمد علي قاسم ، « بعض المفاهيم الأساسية في النظم الالكترونية لاسترجاع المعلومات » المجلة العربية للمعلومات ، العدد الثالث ، ١٩٧٩ .

(٦) محمد فتحي عبد الهادي ، « العلاقات المتبادلة بين الواصفات في المكانز » ، المجلة العربية للمعلومات ، العدد ٤ ، مجلد ٢ ، ١٩٨٠ .

(٧) ندوة نظم المعلومات التربوية وتدفقها في الوطن العربي وما يتصل بها من قضايا لتنفيذ استراتيجية التربية العربية ، « التقرير النهائي والتوصيات » ، ادارة التربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، مكان وتاريخ انعقاد الندوة : وزارة التربية ، دمشق ، آذار ١٩٨١ .

(٨) محمد أمين الصالح ، « الاتجاهات المعاصرة في جمع المعلومات التربوية وتدفقها » ، ندوة نظم المعلومات التربوية ، وزارة التربية ، دمشق ، آذار ، ١٩٨١ .

المصطلحات المستخدمة في البحث مرتبة حسب الأبجدية اللاتينية

Access	عبور
Assembler	برنامج التجميع (لغة)
Boundary Conditions	شروط محيطية
Broader term	مصطلح أعرض
Compilation	عملية الترجمة والتجميع والتصنيف
Compiler	برنامج الترجمة والتجميع والتصنيف
Couplings	العلاقات التبادلية ، الصلات
Descriptors	واصفات
Equivalence relation	علاقة التساوي أو التكافؤ
Generic relation	علاقة الشمول
Hierarchic	هرمي
Hierarchical relation	علاقة هرمية
Indexation	فهرسة
Informatics	اعلاميات
Information system	نظام معلومات
Input	مدخلات
Intersection	تقاطع
Keywords	كلمات مفتاحية
Language	لغة
Matching	مضاهاة
Merge	ادماج
Microforms	أشكال مصغرة
Morphological	صرفي
Narrower term	مصطلح أضيق
Negation	نفي
On line system	اتصال فوري بالنظام
Output	مخرجات
Processing	تشغيل ، معالجة

برنامج	Program
مصطلح متصل	Related term
بحث	Search
دلالي	Semantic
معيرة ، تقييس	Standardization
نظمي	Syntactical
وحدات اتصال طرفية	Terminals
مكنز	Thesaurus
عملية الترجمة	Translation
اتحاد	Union



(التعريف والنقد)

نظرات في نظرات[1]

٢

الأستاذ أحمد راتب النفاخ

٢ ـ عرض الأستاذ في الفقرة (١٠) لبعض ماجاء في قصيدة سُمّي قائلها « كعب بن مشهور المخبّلي صاحب أم عمرو » فنبه على خطأ الناشر في ضبط أحد أبياتها ، ثم قال : « وجاء فيها :

خليلان أمّا أمّ عمرو فمنهما وأمّا عن الأخرى فلا تسلاني

وهذا البيت في الأغاني (٢٠ / ٢٦٧) برواية « خليليّ » بدل « خليلان » وقبله :

من الناس إنسانان ديني عليهما مليّان لوشاءا إذن قضياني[2]

ورواهما أبو الفرج للمخبّل القيسيّ ، ولكنه قال : وروى المفضل بن سلمة وأبو طالب بن أبي طاهر هذين البيتين مع غيرهما لابن الدمينة . قلت : وديوانه خلو منهما » .

هذا ماقاله الأستاذ . وكأنه يرى « المخبّل القيسي » ـ واسمه كعب ـ شاعراً آخر غير الذي أنشد له الهجري ماأنشد ، وهو هو ، فما « كعب بن مشهور المخبّليّ » إلا تحريف « كعب المشهور بالمخبّل » .

وقد تسرّع الأستاذ فجزم بأن ديوان ابن الدمينة خلو من البيتين ، وهما ثابتان فيه ، ص : ٣١ (البيتان : ٢١ ، ٢٢ من القصيدة : ١٢) وهما ثابتان أيضاً في رواية الخالديين للقصيدة في الأشباه والنظائر ، وهي مباينة لرواية الديوان ، وقد أثبتُّها على حيالها في ملحقات الديوان ، القسم الثالث ، ص : ١٦٨ ـ ١٧٠ .

هذا ، وقد بينت في تخريج القصيدة ، ص : ٢٢١ ـ ٢٢٣ ما نُسِبَ منها إلى المخبل القيسي هذا ، ومنه هذان البيتان ، وفصلت القول في ذلك ، وذكرت فيما ذكرت مقالة أبي الفرج التي حكاها الأستاذ ، إلا أني أخطأتُ ثَمّ فذكرتُ أن الحافظ ابن حجر أنشد هذين البيتين للمخبل السعدي في ترجمته في الإصابة ، والصحيح أنه أنشدهما لكعب هذا .

٣ ـ قال الأستاذ في الفقرة (١٣) : « وفي (ص ٤٤) ستة أبيات نسبها الهجري لـ « آخر » [أي لم يسمّ قائلها] أولها :

فوا كبداً كادت عشيّة غُرّب   من الوجد إثر الظاعنين تَصَدَّعُ

وقال الأستاذ المحقق : « لم أجد الأبيات ولا قائلها في المصادر المتوفرة ، ولعلها لأبي الغطمش حسب ماجاء في هامش الأصل » . قلت : الأبيات لذي الرمة كما في ديوانه ، وروي منها بيتان في الحيوان ، وبيت في ثمار القلوب ، وبيت في العقد الفريد ونسب إلى مجنون ليلى ، وهو :

عشية مالي حيلة غير أنني   بلقط الحصى والخط في الدار مولع » اهـ

وظاهر هذا الذي قال الأستاذ أن الأبيات الستة جاءت كلّها لذي الرمة في ديوانه ، وليس في ديوان ذي الرمة على مثل هذا الوزن وهذه

القافيـة إلا قصيـدة واحـدة ، وهي في طبعـة مكارتني لـه برقم (٤٦) ص : ٣٤١ ـ ٣٥٢ ، وفي طبعة مجمعنا بتحقيق الـدكتور عبـد القـدوس أبو صـالح برقم (٢٣) القسم الثاني ، ص : ٧١٨ ـ ٧٤٤ ولم يرد فيهـا البيت الـذي ذكر الأستاذ أنه أول الأبيات الستة التي أنشدها الهجري : « فوا كبـداً .... » . ويؤخذ مما ذكره الدكتور أبو صالح في تخريج القصيدة ، القسم الثـالث ، ص : ١٩٨٨ ـ ١٩٩٠ أنه لم يَرِدْ منها فيما أنشده الهجري ـ وقد كان مخطوط كتـابـه من مراجعـه ـ إلا بيتـان ، وهمـا البيت الـذي نُسِب إلى المجنون : « عشية مالي .... » وآخر بعده ، وقد نُسِب إلى المجنون أيضاً ، وهو :

أخـطّ وأمحـو الخـطّ ثمّ أعيـدُه بكفيَ والغِربانُ في الـدار وُقَّع

والبيت الـذي ذكر الأستاذ أنـه أول الأبيـات الستـة التي أنشـدهـا الهجري : « فوا كبدا .... » جـاء في معجم مـاستعجم (غُرّب) ٣ : ٩٩٤ عن الرياشي منسوباً إلى جران العود ، وجاء وبعده آخر وهو :

عشيـة مـافيمن أقـام بغُرّب مُقـام ولا فيمن مضى مُتَسَرَّعُ

في معجم البلـدان (غرّب) والحمـاسـة ٣ : ١٢٢٧ (بشرح المرزوقي) و٣ : ١١٧ (بشرح التبريـزي) منسـوبين إلى جران العـود أيضـاً ، إلا أن التبريزي قال : « وقال أبو رياش : هي لذي الرمة » .

وقد جاء البيتـان أنفسهما ، وبينهما البيتـان اللـذان وقعـا في قصيـدة ذي الرمـة ونُسِبـا إلى المجنون ، في ديوان جران العـود ، ص : ٣١ ـ ٣٢ . وجـاءت هـذه الأربعـة بـاختـلاف في الترتيب في أوّل مقطعـة من سبعـة أبيات أنشدها محمد بن داود في الزهرة ١ : ١٩٥ لجران العود أيضاً وقـال : « ومن الناس من يرويه لذي الرمـة » . والأبيـات الثلاثـة الأخيرة منهـا

والمزيدة على ما في ديوان الجران جاءت في قصيدة ذي الرمة في ديوانه باختلاف في بعض اللفظ ، وهي الأبيات : ٨ ، ٥ ، ١١ فيها[٣].

٤ ـ ذكر الأستاذ في الفقرة (١٥) أن الهجري أنشد أبياتاً لأبي خراش الهذلي وقال فيها : إنها في رثاء رجل « قتله جميل بن معمر يوم فتح مكة » وأولها :

فجّع أضيافي جميلُ بن مَعْمَرٍ لذي نجد تأوي إليه الأراملُ

كذا نقل الأستاذ البيت ، وفاته أن ينبه على أن « لذي » تحريف « بذي »[٤] . وأغلب الظن أن « نجد » أيضاً تحريف « فَجَر » وهو ماأطبقت عليه المصادر التي روت البيت ، وهي كثيرة[٥] ، ولاريب أنه هو ماقاله الشاعر ؛ يؤكد ذلك أن نعت المرثيّ بـ « الفَجَر » ـ وهو الجود والمعروف ـ أشبه بقوله في البيت « فجّع أضيافي » وقوله : « تأوي إليه الأرامل » من نعته بـ « النَّجَد » وهو البأس والنصرة .

وقد نبّه الأستاذ على وهم غريب للناشر ، ووهم آخر للهجريّ نفسه ، قال : « وظن الأستاذ المحقق أن القاتل هو الشاعر جميل بثينة ، وجعل يعرّف القارئ إياه ، وليس الأمر كذلك ، والأسماء قد تتشابه ، وأين زمان رجل قتل رجلاً في فتح مكة على قول الهجري ـ والصواب معركة حنين ـ من زمان جميل بثينة ؟ وإنما هذا رجل آخر عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم . وفي سيرة ابن هشام (ق ٢ / ٤٧٢ ـ ٤٧٤) والأغاني (٢١ / ٢١٠) وغيرهما مايدلّ على وهم الهجري والأستاذ المحقّق » .

وماذهب إليه الأستاذ صحيح في جملتـه ، وكلامـه ـ على اقتضـابـه ـ كاف في الدلالة على وجه الصواب . ومـاكنت لأقف عنـد هـذا الأمر لولا أني رأيتُ في روايات الخبر اختلافاً يحسن أن يُنْظَر فيه ، ثم رأيتُ الحافظ ابن عبد البرّ (ت ٤٦٣ هـ) حكى الخبر من غير مـاروايـة ، ولكنـه نقل ـ فيما يظهر ـ عن أصول لحقها خلل لم يأبه لـه ، فوهم أو هـامـاً ، وجـاءت عبارته عن بعض ماذكر ملتبسة ، فتأوّلها بعضهم على وجه انتهى منـه إلى وهم أفحش ، وجـاز وهمـه على كبـار من الحفـاظ والمؤلفين في تراجم الصحابة فتابعوه عليه ، فرأيت لزاماً عليّ ألا أدع بيان هـذا الـذي وقفت عليه .

وجميـل الـذي اقتصر الأستـاذ في تعريفـه على أنـه رجـل عـاش في الجـاهليـة وأدرك الإسلام فـأسلم ـ من أشراف بني جمح من قريش . وهـو جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . وزعم ابن الكلبي في جمهرة النسب ١ : ٣١٦ أنـه هو الـذي كانت قريش تسمّيـه ذا القلبين ـ يعني لعقله ودهيه ، وكذلك قال مصعب الزبيري في نسب قريش ، ص : ٣٩٥ أيضاً . وقـد أسلم جميل عـام الفتح ، وشهـد حنينـاً ، وحكي عن ابن يونس أنـه شهـد فتوح مصر ، وتوفي في خلافـة عمر رضي الله عنـه . ولـه ترجمة في كتب من كتب الصحابة سيأتي ذكرها في الكلام على الخبر .

وخبر قتلـه مرثيّ أبي خراش حكاه غير واحـد من المتقـدّمين . وأعلى ماوقفتُ عليه من رواياته ماجاء في المصدرين اللذين ذكرهمـا الأستـاذ : سيرة ابن هشام ٢ : ٤٧٢ ، والأغـاني ٢١ : ٢١٠ . رواه ابن هشـام عن أبي عبيدة ، وأمّا أبو الفرج فحكاه من روايتي الأصمعيّ وأبي عمرو (الشيباني)

وسنده إلى كلٍّ منهما من أجود أسانيده . وقد اجتمع الثلاثة (أبو عبيدة ، والأصمعي ، وأبو عمرو) على أنه قَتَلَه يوم حنين . وكذلك جاء في نسب قريش ، لمصعب الزبيري[٦] ، ص : ٣٩٥ ، وفي ديوان الهذليين ٢ : ١٤٨ و شرح أشعار الهذليين ٣ : ١٢٢١) أيضاً . إلا أن الهجريّ لم ينفرد بالقول بأنه قتله يوم فتح مكّة ، بل كذلك قال أيضاً أبو العباس المبرد (ت ٢٨٦ هـ) في الكامل ١ : ٣٩٤ (ط . الحلبي) وصاحبه أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الأصغر (ت ٣١٥ هـ) في الاختيارين ، ص : ٦٨٠ . وقد ألمّ الحافظ ابن حجر بكلا القولين في ترجمة أبي خراش - واسمه خُوَيلْد بن مُرّة - في الإصابة ٢ : ١٥٢ .

والمعروفُ من خبر يوم الفتح ومَن أُصِيب فيه يدفع أن يكون قتله يومذاك . ويدفع ذلك أيضاً ويشهد بصحة القول الأول أن لاخلاف بين الروايات في أن جميلاً رأى المرثيّ وهو مربوط في الأسرى فقتله ؛ فإنه لم يكن يوم الفتح أسْر ، وإنما كان الأسر في يوم حنين . والقولان بعدُ قريبٌ من قريب ، ولعل الذين ذكروا أنه قتله يوم الفتح تسمّحوا في العبارة لأن يوم حنين كان عقيب الفتح ومن تمامه . (كان الفتح لعشر بقين من رمضان سنة ثمان ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمكة خمس عشرة ليلة سار بعدها إلى حنين) .

وأمّا القتيلُ فزعم أبو العباس المبرد في الكامل ١ : ٣٩٤ أيضاً أنه أخ لأبي خراش ولم يذكر له اسماً . وهو وهم منه مردّه - فيما يظهر - إلى أن أبا خراش رثى غير واحد من إخوته ، ومن ثم ظن أبو العباس أن المرثيّ بهذه القصيدة - وقد غاب عنه اسمه - أخ له أيضاً . ومن قبل المبرد وهم

مصعب الزبيري (ت ٢٣٦ هـ) فزعم في نسب قريش ، ص : ٣٩٥ أنه زهير بن الأغرّ الهذليّ ، وسيأتي القول في ذلك . والثبت الذي اجتمع عليه سائر الروايات والمصادرِ القدمى أنه زهير بن العجوة الهذليّ . ولم أقف لزهير هذا على ذكر في غير هذا الخبر ، ويظهر أنه كان من شِجعة هذيل وأجوادهم ، ولأبي خراش فيه مرثيتان أخريان . انظر ديوان الهذليين ٢ : ١٥٧ ، ١٦١ ـ ١٦٤ (شرح أشعار الهذليين ٣ : ١٢٢٩ ، ١٢٣٤ ـ ١٢٣٦) والأغاني ٢١ : ٢١٢ . وقد جاء في رواية ابن هشام عن أبي عبيدة أنه ابن عمّ أبي خراش ، ولعله أراد أنه من بني عمومته الأباعد لأنه ابن عمه لحًّا ؛ فقد جاء فيما حكاه أبو الفرج من روايتي الأصمعي وأبي عمرو أن زهيراً هذا « أخو بني عمرو بن الحارث » وجاء مثل ذلك في ديوان الهذليين والاختيارين ، وعبارة الأخير « أحد بني عمرو بن الحارث » وهؤلاء بطن من هذيل ، وأبو خراش من بطن آخر منهم ، فهو « أحد بني قرد بن معاوية » ويقال : « قرد بن عمرو بن معاوية » غير أنّ البطنين تجمعهما رحم ماسّة ، فإن معاوية والحارث أخوان أبوهما تميم بن سعد بن هذيل . انظر نسب البطنين في جمهرة ابن الكلبي ١ : ٤٩٨ ، ٥٠٥ ـ ٥٠٦ ، وجمهرة ابن حزم ، ص : ١٩٧ ـ ١٩٨ ، ونسب بني عمرو بن الحارث خاصة في نهاية الأرب ، للقلقشندي ، ص : ٣٧٧ ، ونسب أبي خراش في الشعر والشعراء ، ص : ٦٦٣ ، والأغاني ٢١ : ٢٠٥ ، وأول شعره في ديوان الهذليين ٢ : ١١٦ (شرح أشعار الهذليين ٣ : ١١٨٩) والاختيارين ، ص : ٦٦١ .

وأما زهير بن الأغرّ الذي وهم مصعب فزعم أنه قتيل جميل فمن بني لحيان بن هذيل ، ويظهر أنه كان من رؤوسهم . ولمالك بن خالد

الخناعي - من شعراء هذيل - أبيات في مديحه . انظر ديوان الهذليين ٣ : ٥ - ٦ ، وشرح أشعار الهذليين ١ : ٤٥١ - ٤٥٢ . وله مع أبي جندب أخي أبي خراش خبر مجمله أن أبا جندب كان مريضاً ، فعدا ابن الأغرّ وقومه لحيان على جار له من خزاعة ، فقتلوه وامرأته واستاقوا ماله ، ولما أبلّ أبو جندب من مرضه استجاش الخلعاء من بكر وخزاعة ، وصبّح بهم بني لحيان في العرج ، فقتل من رجالهم ، وسبى من نسائهم وذراريهم ، وقال في ذلك جملة أشعار . انظر خبر هذا اليوم في شرح أشعار الهذليين ١ : ٣٤٩ - ٣٥٦ ، وقابله بما حكاه أبو الفرج في الأغاني ٢١ : ٢٢٥ - ٢٢٦ . ولعلّ ماأوهم مصعباً أن ابن الأغرّ هذا هو قتيلُ جميل أنّه هذليّ كابن العجوة وسَمِيٌّ له ، وأنّ له ذكراً في بعض حوادث السيرة أيضاً ؛ فقد كان ممّن أعان من لحيان على الغدر بعاصم بن ثابت وصحبه رضي الله عنهم يوم الرجيع ، وكان هو وهذليّ آخر يُدْعَى جامعاً قد أعطيا يومئذٍ خُبَيْبَ بن عديّ رضي الله عنه ذمّتهما ، ثم غدرا به وباعاه من قريش ، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه من أبيات :

أبلغ بني عمرٍو بأنّ أخاهمُ شراه امرؤ قد كان للغدر لازما
شراه زهير بن الأغرّ وجامع وكانا جميعاً يركبان المحارما
أجرتمْ فلما أن أجرتمْ غدرتمْ وكنتمْ بأكناف الرجيع لهازما

انظر سيرة ابن هشام ٢ : ١٧٩ ، وديوان حسان ١ : ٢٤٨ (ط . بيروت بتحقيق د . وليد عرفات) وص : ٢٦٨ (ط . القاهرة بتحقيق د . سيد حنفي) ومغازي الواقدي ١ : ٣٦٢[٧] .

هذا ماخلص لي من النظر فيما وقفتُ عليه من روايات المتقدّمين

للخبر . وأما ماوقع في حكاية الحافظ ابن عبد البرّ له ، ومانجم من بعده عن تأويل بعض ماذكر فهذا بيان ذلك :

ترجم الحافظ جميلَ بن معمر في الاستيعاب ١ : ٢٤٧ (ط . البجاوي) فحكى بعض ماقصّ من أمره مماذكره الزبير بن بكار ومارواه عن عمه مصعب . وأكبر ظني أنه نقل ذلك من كتاب الزبير : جمهرة نسب قريش وأخبارها . ثم ذكر الخبر مجملاً قال : « أسلم جميل عام الفتح وكان مُسِنّاً ، وشهد مع رسول الله ﷺ حنيناً ، فقتل زهيرَ بن الأبجر الهذلي مأسوراً ، فلذلك قال أبو خراش الهذلي يخاطب جميل بن معمر .... » وأنشد أبياتاً من القصيدة ، وقال بعدها : « وقد ذكرنا هذا الخبر بتمامه في باب أبي خراش الهذلي من كتابنا هذا في الكنى » .

وماذكره الحافظ هنا يشبه ماقاله مصعب في نسب قريش ، بل الظاهر أنه مقالتُه نفسها حكاها من رواية الزبير عنه وإن لم يصرّح بذلك ، أومقالةُ الزبير اتبع فيها عمّه ، غير أنّ الحافظ نقل - فيما يظهر - عن أصل صُحّف فيه « الأغرّ » إلى « الأبجر » . ويشهد بأن الحافظ نقله بهذا اللفظ مصّحفاً أن مقالته هذه حكاها بتمامها عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) في ترجمة جميل في أسد الغابة ١ : ٢٩٥ - ٢٩٦ فتابعه على هذا التصحيف ، ثم تابعهما عليه الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٣ هـ) في ترجمة جميل أيضاً في الإصابة ١ : ٢٥٥ وقد حكى فيها هذه المقالة باختصار .

ومهما يكن شأن هذا التصحيف فإنه لم يكن عنه كبير شيء . وأما وهم الحافظ الذي سلفت الإشارة إليه ، وعبارته التي قادت بعضَهم إلى وهم أفحش فكانا في حكايته للخبر « بتمامه » في ترجمة أبي خراش -

الاستيعاب ٤ : ١٦٣٦ ، وقد عول ثَمّ على مقالة المبرد ورواية ابن هشام ، وألحق بها قولاً آخر لم يُسَمِّ صاحبه ، قال : « وكان جميل بن معمر الجمحي قد قتل أخاه زهيراً المعروف بالعجوة يوم فتح مكة مسلماً . وقيل : بل كان زهير ابنَ عمه . وذكر ابن هشام قال : حدثني أبو عبيدة قال : أُسِر زهير العجوة الهذلي يوم حنين وكُتِف ، فرآه جميل بن معمر فقال : أنت الماشي لنا بالمعايب[٨] ! فضرب عنقه ، فقال أبو خراش يرثيه ، وكان ابنَ عمه . كذا قال أبو عبيدة . والأوّل قولُ محمد بن يزيد [يعني المبرد] قال : وكان يومئذ جميل بن معمر كافراً ثم أسلم بعدُ ، وكان أتاه من ورائه وهو موثَق فضربه . وقد قيل : إنه قتله يوم حنين مأسوراً وجميل يومئذ مسلم . ففي ذلك يقول أبو خراش .... » وذكر المرثية .

وبمعارضة ماحكاه الحافظ عن ابن هشام بماجاء في سيرته يظهر أنه سقط من النسخة التي نقل عنها لفظ « ابن » من قوله « زهير بن العجوة » فتوهّم « العجوة » لقباً لزهير . ولهذا ماخفي عليه أن زهيراً هذا غير زهير الذي زعم صاحب المقالة التي حكاها في ترجمة جميل أنّه القتيل ؛ إذ الظاهر أن قوله في ختام ماذكره هنا : « وقد قيل : إنه قتله يوم حنين مأسوراً وجميلٌ يومئذ مسلم » إنما عنى به تلك المقالة ، وجعل الرجليين واحداً[٩] .

وأشدّ من هذا ماوقع فيما نسبه إلى المبرد . وذلك أن المبرد وهم ـ كما ذكرتُ فيما سلف ـ فزعم أن القتيل أخ لأبي خراش ولم يذكر له اسماً ، فظن الحافظ أنه عنى زهيراً هذا الذي جعل « العجوة » لقباً له ، ونسب إليه القول بذلك ، فزاد وهماً على وهم[١٠] ، وقال في العبارة عن ذلك في

صدر حكايته للخبر : « وكان جميل بن معمر الجمحي قد قتل أخاه زهيراً المعروف بالعجوة يوم فتح مكة مسلماً » فزاد أيضاً قوله : « مسلماً » وليس له أصل في كلام المبرد . وقد جاءت عبارته هذه ملتبسة لاشتباه موقع هذا اللفظ فيها (يحتمل أن يكون حالاً من كلّ من الفاعل والمفعول به) وما كان ذلك لِيُشْكِل كبيرَ إشكال لولا أنّ الحافظ لما ذكر ـ بعد حكايته رواية ابن هشام ـ أن هذا الذي ذكره أوّلاً « قول محمد بن يزيد » نسب إليه أنه قال أيضاً : « وكان يومئذ جميل بن معمر كافراً ثم أسلم بعدُ ، وكان أتاه من ورائه وهو موثَقٌ فضربه » .

والنظر في جملة مانسبه الحافظ إلى المبرد على هدي سائر ماذكره وحكاه يفيد أنه أراد بقوله : « والأوّل قولُ محمد بن يزيد » دعوى أنّ القتيل أخ لأبي خراش وأن جميلاً قتله يوم فتح مكة . وأما قوله ثمّ : « مسلماً » فيظهر أنه عنى به جميلاً وأوقعه حالاً من ضميره : فاعل « قتل » . وكأنه أراد بذلك أن يشير إلى أن هذا ماصحّ من حاله يومئذ لا ماقاله المبرد فيما نسبه إليه بعدُ من أنه كان يومئذ كافراً . إلا أنّ في نسبة هذه المقالة إلى المبرد نظراً ، بل إنها لاتصحّ عنه البتّة ؛ فقد خلت منها حكايته للخبر في الكامل ، وماجاء فيه لايعدو قوله : « وكان جميل بن معمر الجمحي قتل أخاً لأبي خراش الهذلي يوم فتح مكة ، وأتاه من ورائه وهو موثَق فضربه » . فلعلّ تلك المقالة مما علّقه بعضهم في النسخة التي نقل عنها الحافظ من الكامل ، فظنّها من كلام أبي العباس نفسه ، فألحقها به .

وقد كان من عاقبة هذا الذي وقع فيما نسبه الحافظ إلى المبرد من زيادة مالا أصل له في كلامه من جهة ، ومافي عبارته الأولى من لبس

من جهة أخرى ، أن بعض أصحاب الحديث ـ وهو أبو محمد عبد الله بن محمد الأشيري[11] (ت ٥٦١ هـ) ـ تأوّل تلك العبارة على أن قوله : « مسلما » حال من المفعول به : « أخاه زهيراً » وظنّ زهيراً هذا صحابيّاً فات الحافظَ أنه يفرد له ترجمة خاصّة ، فاستدركه عليه غير ملتفت إلى دلالة الروايتين الأخريين مما حكاه الحافظ . وجاز تأويلُه على ابن الأثير ، فنقل في ترجمة أبي خراش في أسد الغابة ٥ : ١٧٨ ماذكره الحافظ في حكاية الخبر غير أنه تصرّف فيه ، فزاد على العبارة الأولى « وكان جميل كافراً » واستغنى بذلك عما نسبه الحافظ بعدُ إلى المبرد . وفعل نحو ذلك في سائر ماحكاه الحافظ أيضاً ، فأسقط من رواية ابن هشام ذكر أبي عبيدة ، ولما صار إلى قوله : « فرآه جميل بن معمر » زاد بعده « وكان مسلماً » وأسقط القول الأخير مما ذكره الحافظ ، فأساء . وخصّ زهيراً في كتابه هذا ٢ : ٢٠٩ ـ ٢١٠ بترجمة حكى فيها مقالة الأشيريّ ، قال : « زهير بن العجوة ، وقيل : زهير المعروف بالعجوة ، قُتِلَ يوم حنين مسلماً ، ذكره أبو عمر [يعني ابن عبد البرّ] في ترجمة أخيه خراش السلمي مُدْرَجا ـ نقلته من خط الأشيريّ » .

ويظهر أن الأشيريّ وقف على أن الصحيح في اسم الرجل : زهير بن العجوة ، ولهذا ماقدّم ذكره بذلك وحكى ماظنه الحافظ من أن « العجوة » لقب له بصيغة التمريض . ولكنه خلّط فيا وراء ذلك ولفّق ؛ فمع أنه بنى قوله بصحبة الرجل على تأويل عبارة الحافظ الأولى فإنه ترك ماجاء فيها من القول بأنه قُتِل يوم فتح مكة إلى القول بأنه قُتِل يوم حنين كما جاء في الروايتين الأخريين ، ولم يأبه لما جاء في ثانيتهما من أن قاتلَه جميل بن معمر كان يومئذ مسلما . ثم إنه قال : « ذكره أبو عمر في

ترجمة أخيه خراش السلمي » وكان الوجه أن يقول : « .... أبي خراش الهذليّ » . وقد يكون لفظ « أبي » سقط في الطبع ، أو سقط من الأصل الذي نشر عنه الكتاب ، وأما نسبته إياه سلميًا فتخليط بحت يظهر أن مردّه إلى أنه اشتبهت عليه ترجمة بترجمة ؛ فإن ابن عبد البرّ ترجم أبا خراش السلميّ قُبَيْل ترجمته لأبي خراش الهذلي .

ومع هذا كله فإن جواز هذه المقالة على ابن الأثير كان مدعاة إلى أن جازت من بعده على الحافظين الذهبي وابن حجر أيضاً ، فذكر الذهبي زهيراً في تجريد أسماء الصحابة ١ : ١٩٢ ، واختصر مانقله ابن الأثير عن الأشيريّ ، ووهم فنسب ماذكره إلى ابن عبد البرّ ، قال : « زهير بن العجوة ، ويقال : زهير الملقّب بالعجوة ، استشهد يوم حُنين . قاله أبو عمر في ترجمة أخيه » . وذكره ابن حجر في الإصابة ٣ : ١٥ في القسم الأول (أي الذين صحّت عنده صحبتهم) ولفّق ترجمته من مقالة الأشيريّ ومما ذكره ابن عبد البرّ في ترجمة أبي خراش ، قال : « زهير بن العجوة الهذليّ ، قُتِل يوم حنين مسلماً ، استدركه الأشيري[١٢] . وقد ذكره أبو عمر في ترجمة أخيه أبي خراش فقال : كان جميل بن معمر قتل زهيراً يوم الفتح مسلما ، حكاه المبرد قال : وكان جميل يومئذ كافراً ثم أسلم . وقال أبو عبيدة : أُسِر زهير بن العجوة الهذلي يوم حنين وكُتِف ، فرآه جميل بن معمر فقال : أنت الماشي لنا بالمعايب ؟ فقتله ، وقال أبو خراش يرثيه ، فذكر المرثية . ويقال : إنّ « العجوة » لقب زهير نفسه » .

وهذا الذي زعمه الأشيريّ من أن زهيراً هذا صحابيّ باطل من القول تسرّع في استظهاره من عبارة ابن عبد البر ولم يتثبّت ، وتسرّع ابن

الأثير ثم الذهبي وابن حجر في قبوله أيضاً ولم يتثبتوا . ولاريب عندي أن ابن عبد البر لم يُرد ذلك وإن كان ماوقع فيما نسبه إلى المبرد مما سلف بيانُه هو الذي قاد إليه . ولو أراد أن زهيراً قُتِل مسلماً لما أخلى كتابه من ترجمة له . ولكن الظاهر أنه ـ على ماوقع في حكايته للخبر من وهم وتخليط ـ لم يَخْفَ عليه أن الرجل لم يسلم أصلاً وإنما قُتِل كافراً ؛ وهذا ماتفيده رواية ابن هشام وماحكاه في ترجمة جميل ، وهو مايدلّ عليه أيضاً سائر روايات المتقدّمين للخبر دلالةً صريحة لايعلق بها أدنى شبهة . ولهذا ماتأوّلتُ عبارته تلك على الوجه الذي أسلفتُ ذكرَه .

وقد بينت فيما تقدم أن الصحيح في مقتل زهير هذا أنه كان يوم حنين كما جاء في أكثر الروايات وأعلاها ، وأن القول بأنه قُتِل يوم الفتح سهو من قائله أو تسمّح في العبارة . والذي يخلص بعدُ من جملة تلك الروايات أن الرجل كان عاتياً من شياطين هذيل ضوى فيمن ضوى من المشركين إلى هوازن يوم حنين طلباً للغنائم ، وكان يتوقع أن تكون الدّبرة على المسلمين ، ولما أنزل الله نصره على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وطفق أصحابه يقتلون من المشركين ويأسرون كان فيمن أُسِر ، فرآه جميل بن معمر وهو موثَق فقتله لإحنة كانت بينهما . ومن أصرح الروايات دلالةً على ذلك ماحكاه أبو الفرج في الأغاني من روايتي الأصمعي وأبي عمرو ، وتقدمةُ مرثية أبي خراش له في ديوان الهذليين . ولفظ الأوّل : « أَخَذ[١٣] أصحابُ رسول الله ﷺ في يوم حنين أسارى ، وكان فيهم زهير بن العجوة أخو بني عمرو بن الحارث ، فمرّ به جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وهو مربوط في الأسرى ، وكانت بينهما إحنة في الجاهلية ، فضرب عنقه .... » . ولفظ الديوان :

« قال أبو خراش في قتل زهير بن العجوة أخي بني عمرو بن الحارث ، وكان قتله جميل بن معمر .... يوم حنين ، وجده مربوطاً في أناس أخذهم أصحاب النبيّ ﷺ ، فضرب عنقه ، وكان زهير خرج يطلب الغنائم » .

وكان يكفي الأشيريَّ أن ينظر في جملة ماحكاه ابن عبد البرّ في ترجمتي جميل وأبي خراش نظرة متأنية ، ويعارض بعضه ببعض ، ويعتبر في تأويل مايلتبس منه بالمشهور المستفيض من خبر يوم حنين ، ليتبين له أن من المحال أن يكون زهير قُتِل مسلماً ؛ فقاتله جميل بن معمر شهد حنيناً ـ كما حكى الحافظ في ترجمته ـ مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والظاهر أنه تقدّم إسلامُه يوم الفتح ، فما كان ليقدم على قتل رجل مسلم ، وقد قتل زهيراً مأسوراً ، ومايُعْرَف أنه أُسِر ذلك اليوم مسلم قط . ولو لم يُذْكر إسار زهير ، ولاسُمِّي قاتله ، ولم يُعْرَف من خبره إلا أنه قُتِل يوم حنين لدلّ هذا وحده على أنه قُتِل كافراً ؛ وذلك أن أصحاب السير والمغازي ذكروا أن جميع من استشهد يوم حنين أربعة سمّوهم ، وهم رضي الله عنهم : أيمن بن عبيد ، وسراقة بن الحارث ، وأبو عامر الأشعري . واختلف في الرابع ، فقيل : يزيد بن زمعة ، وقيل : رُقَيْم بن ثابت[١٤] . ولوكان زهير مسلماً لذكروه خامساً لهم .

ومن الغريب أن يذهب هذا كلّه عمن تابعوا الأشيريّ على مقالته ، ولاسيما الحافظ ابن حجر ، وقد كان همُّه في الإصابة أن يميز من صحّت صحبتهم ممن لم يثبت لهم صحبة ، وأن ينبّه على أوهام من تقدّموه في هذا الباب . ولكن السهو لايعرى منه إنسان .

٥ ـ ذكر الأستاذ في الفقرة (١٦) أنه جاء في أبيات لبعض بني عذرة :

وتذهب من القناص في متمنّع. متى ماتفزّع يرمي هضب بها هضبا

وأن المحقق (!) ضبط « تفزع » بالرفع ، واختار إثبات الياء في « ترمي » واتهم حذفها ـ وهو الثابت في أحد أصلي الكتاب ـ بالتحريف . وبيّن الأستاذ أن الصواب الذي يوجبه الإعراب ولايقوم الوزن إلا به « متى ماتُفَزَّعْ يَرْمِ .... » بجزم كلا الفعلين ، وهو كما قال . ثم قال الأستاذ عقب ذلك : « و « تذهب » حقُّه الرفع كما يدلّ موضعه من البيت ومما قبله : وبالرفع يختلّ الوزن ، وربما كان تحريف فعل آخر » ووصل ذلك بقوله : « ويجوز إصلاحه بأن يقال : « وتلهو عن القناص .... » .

كذا قال الأستاذ ! وله نحو هذه المقالة في الفقرة (٥٩) وسيأتي الكلام على ماجاء فيها . وظاهر هذا الذي قال يوهم أنه يجوز لمن يتصدّى لتحقيق شعر أن يستبدل بما لم يظهر له الوجه فيه مايراه أقومَ من غير ما سند من رواية أو قرينة تدلّ على أن مااختاره هو ماأراده الشاعر . ولعلّ الأستاذ لايقول بهذا وإن أوهمه ظاهر كلامه ، فإن فساده أظهر من أن يحتاج إلى بيان . وإطلاق مثل هذا القول واللهج بذلك مما يغري العبثة بآثار المتقدّمين ـ وماأكثرهم هذه الأيام ـ بالتمادي في عبثهم وعيثهم . ثم إن مارأى الأستاذ أنه يجوز إصلاح البيت به يخلّ ـ فيما أرى ـ بالمعنى الذي أراده الشاعر ، ويجعل الكلام ينقض بعضه بعضاً ؛ فالبيت ـ كما هو ظاهر ـ في صفة أنثى من الوحش (مهاة أو نحوها) أوت خيفة القناص إلى جبل منيع ، وقوله : « متى ماتُفَزَّعُ .... » يعني أنها

مع ذلك متيقّظة حذرة غير غافلة ولالاهية ، فإذا ماأحسّت نبأة طارت لها فزعاً ، وأخذت تثب من هضب إلى هضب . فأنّى يصلح البيت بأن يقال : « وتلهو عن القناص .... » ! !

و « تذهب » إذا كان حقّه الرفع فالأشبه أن يكون الشاعر قد أسكنه ضرورة . وإسكان المرفوع والمجرور في ضرورة الشعر أثبته سيبويه وجمهور المحققين ، وشواهده غير قليلة . وقد نصّ سيبويه ٢ : ٢٩٧ أن بعضهم قد يسكن ويُشِمّ - يعني في المرفوع خاصة . والإشمام هو الإيماء بالشفتين إلى الضمة من غير مانطق بها ولابجزء منها ، فهو - كما يقولون - للعين لاللأذن .

ولا أستبعد أن يكون الثابت في أصل كتاب الهجري : « وتذهبُ مِ القناص .... » فلم يحسن الناشر قراءته . وحَذْفُ نون « من » في الضرورة إذا لقيت لام المعرفة كثير ، وشواهد ذلك أشهر من أن يُتَكَثّر بذكرها .

٦ - ذكر الأستاذ في الفقرة (١٩) أنه جاء في قصيدة لأبي الحواس الخزيمي :

صبرت سُلَيمٌ يوم وعقة عامرٍ صبر الكرام ويا له من مَدْعَقِ

وقال فيه : « أقرَّ الأستاذ المحقق « وعقة » في البيت ، وقال يفسّرها : « رجل وعق لعق حريص جاهل .... » ولا موضع لهذا المعنى من البيت ، وأجد « وعقة » تحريف « وقعة » .... » .

ولم ينكر الأستاذ إلا منكَراً ، ولفظ « وَعْقة » محرّف كما قال ، إلا أن الأشبه أن يكون تحريف « دَعْقة » يصدّق ذلك قول الشاعر في آخر

البيت : « .... ويباله من مَدْعق » . وهو من قولهم : « دعق الغارة » أي بثها كما في القاموس . وجاء في اللسان : « دعق عليهم الخيل يدعقها دعقاً ، إذا دفعها عليهم في الغارة ، ودعقوا الغارة دعقاً : دفعوها ، والاسم : الدعقة » .

٧ ـ وفي الفقرة (٢٥) تكلّم الأستاذ على أبيات من قصيدة لمعن بن فهيرة يظهر أنها في مديح بعض الأشراف من بني هاشم[١٥] . وفيما ذهب إليه الأستاذ في غير مابيت منها نظر :

أ ـ من تلك الأبيات قوله :

فـإنمـا أولاده من بعـده   درٌّ ويـاقـوتٌ وتبرٌ ينتقـدْ

ضبط الناشر « ينتقد » بفتح الياء على وجه ماسُمّي فاعله ، وقال الأستاذ في ذلك : « وأظن « ينتقد » تصحيف « يتقد » » .

وعندي أن الصواب « يُنتَقَد » بالبناء لما لم يُسَمَّ فاعله ، من قولهم : « نقدت الدراهم وانتقدتها » إذا أخرجت منها الزيف ، يعني أنهم ذهب خالص لازيف فيه . وهو نحو قول القائل (أنشده أبو العلاء في شرح ديوان ابن أبي حصينة ، ص : ٣٩ ، والزمخشري في أساس البلاغة : عقي) :

كلّ قـومٍ خُلِقـوا من آنُـكٍ   وبنـو العبّـاس عِقْيـانُ الـذهبْ

والعقيان : خالص الذهب .

ب ـ ومنها :

أبقى الإلـه عترة تنمي بهـا   لم يـكُ فيهـا عن هـدى الحقّ لحدْ

قال فيه الأستاذ : « ضُبطت « تَمي » بفتح فسكون ، فهل المراد أن الممدوح ينمي بعترته ؟ وماقيمة مدح كذلك ؟ ولعلها أن تكون « تُمى لها » بضم التاء ، أي تنسب إليها ، فتكون « بها » تصحيف « لها » .

ولاريب أن « بها » تصحيف « لها » كما قال الأستاذ ، والمعنى المراد نحو مما ذكر ، إلا أن الوجه في « تمي » فتح التاء ، أي ببنائه لما سُمِّي فاعله كما ضبطه الناشر ، والمعنى : ترتفع إليها في النسب ؛ يقال : « نَمى إلى فلان » و « انتمى إلى فلان » بمعنى . ومن الأوّل قول الفرزدق (النقائض ، ص : ٦٠٩ ، وديوانه ١ : ٥٧) :

أبي غالبٌ والمرءُ صَعْصَعَةُ الذي إلى دارمٍ يَنمي فَمَنْ ذا يناسبُه

وقول مُرّة بن مَحْكان (من قصيدة له في الحماسة ـ ص : ١٥٦٨ بشرح المرزوقي) :

أنا ابن محكانَ أخوالي بنو مطرٍ أنمي إليهمْ وكانوا مَعْشَراً نُجُبا

ج ـ ومنها :

أمنعُ من ذي لِبَدٍ في غيله عبلُ الذراعين له جلدٌ ويدْ

استنكر الأستاذ قوله : « له جلد ويد » فقال : « وأيّ إنسان ليس له جلد ويد ؟ وربما كان ذلك تحريف « جِدٌ وأيْدٌ » أي له عزم وقوة » .

وفي هذا الذي قال الأستاذ أمران :

أحدهما أن القصيدة من تامّ الرجز ، وإذا قيل في عجز البيت : « عبل الذراعين له جدّ وأيدْ » كما قدر الأستاذ كان ضربه « مستفعلانْ »

بزيادة ساكن على الوتد المجموع في آخر الجزء ، وهي علة من « علل الزيادة » يسمّيها أصحاب العروض « التذييل » أو « الإذالة » ، وهذه العلل لاتلحق شيئاً من ضروب ماتمّ من الأوزان ، بل هي خاصة بأضرب طائفة من المجزوءات ، والتذييل هذا يختصّ منها بمجزوء البسيط ومجزوء الكامل . ومن ثمّ كان ماقدره الأستاذ مدفوعاً من هذا الوجه . ثم إن قافية البيت تكون ـ على ماقدر أيضاً ـ مردفة بالياء الساكنة في « أيْد » على حين جاءت قوافي الأبيات الأخر مجرّدة (لاردف فيها ولاتأسيس) .

والأمر الآخر أن الأستاذ تابع الناشر على ضبط « عبل الذراعين » بالرفع ، وحمله والجملةَ التي بعده على أنها من صفة الممدوح ، وقال في تلك الجملة ماقال . وأدنى تأمُّلٍ للبيت يهدي إلى أن حقّ « عبل الذراعين » الجرّ ، وأنه والجملة بعده ـ وهي في محلّ جرّ أيضاً ـ من صفة « ذي لبد »

وإذا كان الأمر على ماذكرت فإن قول الشاعر : « له جلد ويد » يتّجه على أن كلا من « جلد » و « يد » موصوف استغنُيَ عن صفته بدلالة الحال عليها ، فكأنه قال : له جلد لايُخَرَّق ، ويد باطشة ، أو نحو ذلك مما يفيد أنه أسد مهيب ذو بأس شديد يمنع غيله ولايجترئ عليه مجترئ . وحذف الصفة لدلالة الحال عليها معروف في الشعر والكلام لاينكر .

٨ ـ قال الأستاذ في الفقرة (٢٧) : « وفي (ص ١٢٩) قال الهجري : « وقد ورّد الرمّان ثم خضب ثم أرعث ثم عقد » وفسّر الهجري « أرعث » فقال : « والرعث : الجنون » وليس في كتب اللغة الرعث بمعنى الجنون ،

ولاصلة للجنون بطور من أطوار الرمّان ، وإنما هو تصحيف الناسخ لـ « العثنون » .

ويلزم مما ذهب إليه الأستاذ من أن « الجنون » تصحيف « العثنون » أن يكون ما يقال له : « رعث الرمّان » يقال له أيضاً : « عثنون الرمّان » وما من قائل بذلك . ويبدو أن الأستاذ استظهر ماقال مما جاء في اللسان (رعث) في تفسير « رعثة الديك » ونصّه : « رعثة الديك : عثنونه ولحيته » وقد جاء نحوه في مقاييس اللغة ٢ : ٤١٠ ، والقاموس (رعث) وهو لايفيد ماذهب إليه . وإنما « الجنون » تصحيف « الحَنّون » بالحاء المهملة مفتوحةً وتشديد النون . وأكبر ظني أن هذا هو الثابت في أصل كتاب الهجري وأن كاتبه أثبت تحت الحاء حاء صغيرة علامة على إهمالها ، فتوهّمها الناشر إعجاماً فصار إلى « الجنون » . و « الحَنّون » ـ كما قال أصحاب اللغة ـ الزهر ؛ قال ابن سيده في المحكم (حنن) ٢ : ٣٧٥ ، وهو عنه في اللسان (حنن) : « والحَنّون : نَوْر كل شجرة ونبت ، واحدته : حَنّونة ، وحنّن الشجر والعشب : أخرج ذلك » وقد حكى نحو هذه المقالة في المخصّص ١٠ : ٢٢٠ عن أبي حنيفة . وبيّنٌ بعد أن الهجري إنما أراد أن « رعث الرمّان » حَنّونه ، أي زهره ، وأن « أرعث الرمّان » بمعنى ظهر زهره وتفتّح . وذلك أن « الرعث » جمع « رعثة » وهي القُرْط ، ومن ثَمّ قيل لزهر الرمّان ـ وهو من أشبه الأزهار بالقرطة ـ : « رعث الرمّان » مجازاً ؛ نصّ على ذلك الزمخشري في أساس البلاغة (رعث) قال : « ومن المجاز : ..... تفتّح رعث الرمّان ، وهو زهره الذي يسمّى الجلّنار » . وعن الزمخشري حكى ذلك الزبيدي في التاج (رعث) .

٩ ـ وفي الفقرة (٢٩) ذكر الأستاذ هذا البيت :

وقولا فتى يشكو من الحبّ زفرة تضمنها عند الصفا من جمالك

وقال فيه : « ضبطت « تَضَمَّنها » بفتح التاء فالضاد فالميم المثقلة ، أي بالبناء على الفاعل ، والصواب « تُضُمِّنها » بضم التاء فالضاد وكسر الميم المشدّدة بالبناء على المفعول » .

كذا قال الأستاذ ! والوجه في ضبط « تضمنها » ماأخذ به الناشر ، وأما ماذهب إليه الأستاذ فسهو منه غريب يلزم منه أن يكون « تضمّن » مما يتعدّى إلى مفعولين ، والمعروف في كلامهم تعدّيه إلى واحد ؛ جاء في اللسان : « ضمّنَ الشيءَ الشيءَ : أودعه إياه كما تودع الوعاءَ المتاعَ والميتَ القبرَ ، وقد تضمّنه هو ، قال ابن الرقاع يصف ناقة حاملا :

أوكتْ عليه مضيقاً من عواهنها كما تَضَمَّن كَشْحُ الحُرَّةِ الحَبَلا » .اهـ

وإنما اقتصر « تضمّن » على مفعول واحد لأنه مطاوعٌ لـ «ضَمَّنَ» المتعدي إلى مفعولين ؛ وذلك أن المطاوعة ـ وهي قبول التأثير ـ توجب فيا له مطاوع من الأفعال أن يكون مؤثِّراً ، أي متعدّياً ، وتوجب لمطاوعه أن يقلّ عنه مرتبة في التعدّي ، فإذا كان الأوّل مما يتعدى إلى مفعول واحد كان مطاوعه لازماً وفاعله ما كان مفعولاً للأول ، نحو « قمعته فانقمع » و « كسرته » فانكسر » وإذا كان الأول مما يتعدى إلى مفعولين اقتصر مطاوعه على نصب ثانيهما وكان أوّلهما فاعلاً له ، ومن هذه البابة « ضَمنّتُ الشيءَ الشيءَ فتضمّنه » .

١٠ ـ وفي الفقرة (٣٨) أدار الأستاذ الكلام على « أبي المهوش الأسدي » الشاعر وضبط كنيته ، فقال أوّل ماقال : « وفي (ص ١٨٨) ورد الاسم « أبو مهوس الأسدي » وضبطت مهوس بضم فسكون مع إغفال ضبط الواو وبالسين المهملة . وفي الحيوان (١ / ٢٠٧ و ٣ / ٣٢١) والخزانة (٣ / ٨٦ و ١٤٢) والإصابة (٢٠١٥) رُوي « أبو المُهَوِّش » بضمّ ففتح فتثقيل الواو المكسورة فالشين المعجمة » .

وقد سها الأستاذ في هذه المقالة ـ مع حرصه على الدقة فيما ينقل ـ سهواً عجباً : فإنه مامن ذكر لكنية الشاعر في الموضع الذي أحال عليه من الإصابة البتة . والموضعان اللذان ذكرهما من الحيوان لم يذكر فيهما الشاعر بكنية ولااسم أصلاً ، وإنما ذُكِر في موضع واحد منه أثبته محقّقه الأستاذ عبد السلام هارون في فهرس الأعلام ، وهو ١ : ٢٦٨ وقد أنشد الجاحظ ثمّ بيتاً لشريح بن أوس في هجاء أبي المهوش هذا ، وقد أنشد البيت نفسه في البخلاء ، ص : ٢٣٥ أيضاً . وبعد لأي ماتهدّيتُ إلى أن الأستاذ أراد « البيان والتبيين ١ : ٢٠٧ و ٣ : ٣٢١ » ولكن سبق قلمه فكتب مكانه « الحيوان » . هذا ، وفي قول الأستاذ : « رُوي » تسمّح ، ويظهر أنه أراد « ضُبِط » أو « قُيِّد » .

وأمّا ماانتهى إليه الأستاذ في أمر الشاعر وضبط كنيته فبسطه بقوله : « ولعله » أبو المَهْوَش » بفتح فسكون ففتح وبالشين المعجمة . جاء في اللسان (باب ـ هوش) « وأبو المَهْوَش من كناهم » وأبو المَهْوش الأسدي هو حط بن رئاب أو ربيعة بن وثاب ، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام » .

وقد سبق قلم الأستاذ ههنا أيضاً فكتب « حط بن رئاب » وإنما هو « حَوْط بن رئاب » . وماقاله في اسم الشاعر وعصره قد تقدّمه إلى نحوه غير واحد (لعلّ أولهم الأستاذ عبد السلام هارون في تعليقه على الحيوان ١ : ٢٦٨ ، وقد كرر ذلك في تعليقه على البيان والتبيين ١ : ٢٠٧ و ٣ : ٣٢١ ، وعلى كتاب البغال ـ رسائل الجاحظ ٢ : ٢٨٣) وكلهم أخذوا ـ وهم في مقام ترجمة للشاعر موجزة ـ بظاهر ماجاء في الخزانة ٣ : ٨٦ وقد لحق بعضَ نقوله خللٌ ، وفي بعضها وفي تعقيب البغدادي عليه مايدعو إلى فضل تدبّر ونظر . وقد رأيت من المستحسن أن أثبت هنا ماجاء في الخزانة ، وأعقب عليه بما ظهر لي فيه وبما بدا لي من أمر هذا الشاعر لأخلص بعد إلى القول فيما ذهب إليه الأستاذ في ضبط كنيته .

وهذا نصّ ماجاء في الخزانة :

« أبو مهوش الأسدي ، قال ابن الكلبي في جمهرة الأنساب : هو ربيعة بن وثاب بن الأشتر بن حجوان بن فقعس بن طريف بن عمرو [بن] قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر .

و « مهوِّش » بكسر الواو المشدّدة وبعدها شين معجمة . و « حَوْط » بواو ساكنة بين مهملتين . و « رئاب » براء مهملة مكسورة وبعدها همزة ممدودة . و « حَجْوان » بفتح المهملة وسكون الجيم . و « قُعَيْن » بضمّ القاف وفتح العين . و « دودان » بضمّ الدال المهملة الأولى .

وقال أبو محمد الأعرابي في ضالة الأديب : اسمه حوط بن رئاب . وبه ترجمه ابن حجر في الإصابة في قسم المخضرمين الذين أدركوا

النبيّ ﷺ ولم يروه ، قال : حوط بن رئاب الأسدي الشاعر ، ذكر أبو عبيد البكري في شرح الأمالي أنه مخضرم ، وهو القائل :

دنوت للمجد[١٦] والساعون قد بلغوا جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا

فظهر من هذا أنه إسلاميّ . ولم أر له في كتب الشعراء ذكراً . والله أعلم » . ا هـ

وعمود هذا الذي ذكر البغدادي ـ كما هو بيّن ـ ثلاثة نقول : اسم الشاعر ونسبه ـ نقل ذلك عن جمهرة النسب لابن الكلبي ، وقول آخر في اسمه نقله عن ضالة الأديب لأبي محمد الأعرابي ، وهو المعروف بـ « الأسود الغندجاني » ، ثم ترجمة له بثاني الاسمين نقلها عن الإصابة للحافظ ابن حجر .

وقد وقع الخلل الذي تقدمت الإشارة إليه فيما نقله عن جمهرة النسب . وبيان ذلك أن ابن الكلبي ذكر أبا المهوش في كتابه هذا ، ص : ١٠١ ـ مخطوط المتحف البريطاني ، وهو يعدّد نفراً من ولد الأشتر بن حجوان بن فقعس ـ من أسد بغير ما جاء في مطبوع الخزانة ونصّه : « فمن بني الأشتر : خالد بن نضلة بن الأشتر ، و ...... وأبو مهوش وهو ربيعة بن حوط بن رئاب بن الأشتر الشاعر .... » وبنحو هذا اللفظ جاء في مختصر الجمهرة ، ص : ٤٣ ـ مخطوط مكتبة راغب باشا في استانبول ، وكان البغدادي قد ملك هذه النسخة نفسها وأثبت ذلك بخطه في صفحة العنوان منها . وكذلك أثبت اسم أبي المهوش ونسبه محمد بن حبيب ـ وهو راوي الجمهرة عن ابن الكلبي ـ في كنى الشعراء ، نوادر المخطوطات ٢ : ٢٨٢ ، والبلاذري في أنساب الأشراف ورقة : ٣٦٦ / أ ـ مخطوط استانبول . وبالاسم نفسه مقروناً

بكنيته سمّاه أبو عبيدة في خبر « يوم الوقيط » في شرح النقائض ١ : ٣١١ غير أن ناسخ أصله أقحم لفظ « ابن » بين كنيته واسمه ، فصار « أبو مهوش بن ربيعة بن حوط الفقعسي » . وكذلك حكى الخطيب التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق ٢ : ٤٠ عن أبي الفتح أن اسم أبي المهوش « ربيعة بن حوط الأسدي » .

هذا ، ولا ريب عندي أن البغدادي نقل مانقل عن ابن الكلبي على وجهه كما جاء في جمهرة النسب وفي مختصرها الذي كانت نسخته الوحيدة المعروفة اليوم في حوزته ، أي « هو ربيعة بن حوط بن رئاب بن الأشتر » ثم وصل نسبه إلى أسد ثم إلى مضر مما ذكره ابن الكلبي قبل ذلك ، غير أن النسخة التي طبع عنها الخزانة سقط منها ـ فيما يظهر ـ اسم أبي الشاعر : « حوط » وحُرِّف اسم جدّه الأدنى : « رئاب » إلى « وثاب » فصار « ربيعة بن وثاب » والبغدادي نفسه بريء من عهدة ذلك . يدلّ على ماذكرت أبين الدلالة أنه لما فرغ من سياقة النسب قيّد بالعبارة كنية الشاعر وأسماء نفر من آبائه ، وكان مما قيّده « حوط » و « رئاب » وفي ذلك أوضح الدليل على أن كليهما ثابت في النسب كما نقله . وخفي ذلك على مصحح الخزانة فعلق على تقييده لهذين الاسمين قال : « قوله : « وحوط » الخ لعل هذا مقدّم من تأخير فلْيُتَأَمَّل » . يريد : لعله تقييد لما نقله البغدادي بعدُ عن أبي محمد الأعرابي أن اسم أبي المهوش « حَوْط بن رئاب » فقدّم تقييد ذلك قبل ذكره . وقد أخذ الرجل ـ رحمه الله ـ فيما علّق بالسنّة الرشيدة التي جرى عليها مصحّحو مطبوعات بولاق : الشيخ نصر الهوريني وصحبه رحمهم الله وأجزل ثوابهم : ذكر ماعنّ له ، ورغب إلى القارئ أن يتأمّل هذا الموضع لعله ينكشف له من حقيقة أمره ماخفي عليه . والصواب البيّن ماقدّمت .

ويخلص لنا من جملة ماتقدم أنه مامن قائل في أبي المهوش : هو ربيعة بن وثاب ، وإنما هو ربيعة بن حوط في قول ابن الكلبي وأبي عبيدة ومن وافقهما ، وحوط بن رئاب فيما نقله البغدادي عن الغندجاني .

وبثاني الاسمين ـ فيما ذكر البغدادي ـ ترجمه الحافظ ابن حجر في الإصابة في قسم المخضرمين الذين أدركوا النبيﷺ ولم يروه ـ انظر الإصابة ٢ : ٦٧ ، رقم ٢٠١٥ . وقد نقل البغدادي ترجمته له إلاكليات في آخرها تفيد أن المرزباني ذكره في القسم المفقود من معجم الشعراء وأنشد له بيتاً . وعمود تلك الترجمة قوله : « ذكر أبو عبيد البكري في شرح الأمالي [يعني اللآلي] أنه مخضرم » . ومما يدعو إلى العجب وما فوق العجب أن يعقّب البغدادي ـ كما يفيد ظاهر مافي الخزانة ـ على هذه المقالة بقوله : « فظهر من هذا أنه إسلامي » ! ! فمثل هذا لايكون من عاقل يدري مايخرج من رأسه . وأكبر ظني أنه سقط من هذا الموضع من الخزانة أيضاً كلامٌ من كلام البغدادي ذكر فيه أن البكريّ لم يقل في حوط بن رئاب مانسبه إليه الحافظ ، وإنما قال فيه كما جاء في اللآلي ٣٣٩ : « شاعر إسلاميّ ، وأحسبه أدرك الجاهلية » ثم عقب على مقالة البكري هذه بتلك الكلمة[١٧] .

ويستوقف الناظرَ في كلام البكري أنه لم يذكر لحوط هذا كنية ، على حين أن أبا المهوش لايكاد يُذكَر إلا بكنيته ، وقد ذُكِر بها في بعض ماحكاه البكريّ نفسه في كتابه هذا ص : ٨٥٩ ، ٨٦٣ . وانظر التنبيه ، له ص : ١٢١ أيضاً . وقد يدعو ذلك إلى الشك في أن يكون حوط عنده أبا المهوش . بيد أني رأيتُ ماقاله في حوط يصدق على أبي المهوش كلّ الصدق ؛ وذلك أن جلّ ماوقفت عليه من شعره ، على قلّته ، كان في هجاء بني تميم ، وقد هاجى

منهم نهشل بن حرّيّ ، ونهشل هـذا عـدّه ابن سلام في طبقـات فحول الشعراء ٢ : ٥٨٣ أول الطبقة الرابعة من فحول الإسلاميين ، ونقل الحـافـظ ابن حجر في ترجمته في الإصابة ٦ : ٢٦٨ (رقم ٨٨٧٨) عن المرزبـاني أنـه مخضرم بقي إلى أيام معاوية ، وكان مع علي رضي الله عنه في حروبه . وقد هجا فقعساً رهـط أبي المهوش بقوله :

ضِمِنَ القَنـــانُ لِفَقْعَسٍ سَـوْآتِهـا　　　إنّ القَنـــــانَ بِفَقْعَسٍ لَمُعَمَّرُ

وهجاه أبو المهوش بأبيات على قريّه عيّره في بعضها إيقاع اللهـازم بقومـه يوم الوقيط ، وذلك قوله :

عَضّتْ تميمٌ جِلْــــدَ .... أبيهمُ　　　يَـوْمَ الـوَقيـط وعـاونَتْهـا حَضْجَرُ

وقد عيّر تميماً ذلك اليوم بقوله أيضاً :

فما قـاتلتْ يَـوْمَ الـوقيطَيْنِ نَهْشَـلٌ　　　ولا الإسكـةُ الشُّؤْمى فُقَيمُ بنُ دارم

ويوم الوقيط هذا كان في فتنة عثمان رضي الله عنه ، وامتدّت ذيوله إلى مابعـد ذلـك . انظر خبر هـذا اليوم في شرح النقـائض ١ : ٣٠٥ ـ ٣١٣ ، والعمـدة ٢ : ٢١٥ ، والعقـــد الفريـــد ٥ : ١٨٢ ـ ١٨٥ ، والكامـل ، لابن الأثير ١ : ٦٢٨ ـ ٦٣١ (ط . بيروت) والخزانـة ٣ : ٨٤ ـ ٨٥ وفي ذكر أبي المهـوّش له أبين الدليل على أنه عـاش في صـدر الإسلام[١٨] ، ويظهر أنـه أدرك خلافـة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقـد يكون عـاش إلى مـابعـد ذلـك ، ولايبعـد أن يكـون أدرك الجـاهليـة في حـداثتـه أو وهـو في مقتبـل الشباب .

وأما ماذهب إليه الأستاذ البصام في ضبط كنيته فبنـاه على أنـه جـاء في

اللسان (هوش) : « وأبو المهوش من كناهم » وضُبط فيه بسكون الهاء وفتح الواو ، فسلّم الأستاذ بصحة هذا الضبط ، ثم انتهى به النظر في أمر الميم إلى ضبطها بالفتح ، وقال في الاحتجاج لذلك في حاشيته : « تُرِكت الميم في اللسان (ط . صادر) بلاضبط [وكذلك هي في ط . بولاق] وضبطتها بالفتح دون الضمّ لعدم « أهْوش » في العربية ، ولقول صاحب اللسان في الهَواش : كأنه جمع مَهْوَش من الهوش الجمع والخلط » . ا هـ

وهذا الضبط الذي اعتدّ الأستاذ به واتخذه أصلاً لما ذهب إليه غير حريّ بالثقة لنقصه من جهة ، ولأنه ضبط قلم لايُعرَف على وجه اليقين من هو من جهة أخرى . ويرجّح أنه ليس من ابن منظور ويزيد الريبة فيه أنه لم يُلْتَزَم في اللسان نفسه ؛ فقد ذُكِر أبو المهوش في مواضع أخر منه استشهد فيها بأبيات من شعره ، فترك « المهوش » في ثلاثة مواضع (حمر ، حور ، لقم) بلا ضبط البتة ، وضبط في (عجا) بضمّ الميم وفتح الهاء وتشديد الواو وكسرها ، وهو الوجه الذي رغب عنه الأستاذ ، وكان قد ضبط كذلك في موضعين آخرين (لصف ، خصا) إلا أنه صُحِّف فيها إلى « المُهَوّس » بالسين المهملة .

هذا ، وأصل هذه المقالة ـ أعني « وأبو المهوش من كناهم » ـ من كلام ابن سيده في المحكم ٤ : ٢٩٠ . وقد أفاد محقق هذا الجزء الأستاذ عبد الستار فراج ـ رحمه الله ـ فيا علّق به على هذا الموضع أنه ضُبِط في أصله المخطوط بتشديد الواو ، ولهذا مارغب عن ضبط اللسان الذي اعتدّ به الأستاذ البصام مع أنه ذكره في تعليقه ، وضبطَه على الوجه الآخر ، أعني بضم الميم وفتح الهاء وتشديد الواو وكسرها ، وهو الوجه الذي أخذ به محققون قبله في طليعتهم شيخنا العلامة الميمني ـ رحمه الله ـ في السمط وغيره ، ثم الأستاذ عبد السلام هارون في غير ماكتاب مما أخرجه . وحسناً فعل الأستاذ فراج ؛ فإن هذا هو

الوجه الذي يظهر صوابه ، إذ لا ريب أن هذه الكنية من « هوّش » المضعف العين ، ذكر ذلك أبو بكر بن الأنباري في تفسيره لهذا الفعل في الزاهر ١ : ٤٥٠ قال : « معنى هوّشت : خلّطت وهيّجت . من ذلك قولهم في كنية بعض الشعراء : أبو المهوّش » وقد تقدّمه إلى نحو هذه المقالة ابنُ قتيبة في غريب الحديث ٢ : ٤٤٢ ـ ٤٤٣ . ثم إن البغدادي نصّ فيما سلف نقله عن الخزانة ٣ : ٨٦ أنه « بكسر الواو المشدّدة » وكأنه اقتصر على ضبط موضع الاشتباه فيه لئلا يُتَوَهَّم أنه بصيغة اسم المفعول . وما كان البغداديّ ليقول ماقال إلا بالاعتماد على نصّ أو ضبط قلم ممّن يوثَق بضبطه . وقد رأيته مضبوطاً على هذا الوجه في مخطوطي جمهرة النسب ومختصره ، وكلاهما من الأصول التي يعتدّ بضبطها :

جاء في ختام الأول « فرغ منه علي بن حسن بن معالي المعروف والده بابن الباقلاويّ الحليّ النحويّ في رجب سنة ثلاث وخمسين وستمئة » . وعلي بن حسن هذا عالمٌ ابن عالم . كان أبوه حسن بن معالي (ت ٦٣٧ هـ) من أعيان عصره ، برع في علوم شتىّ ، وانتهت إليه الرئاسة في علم النحو والتوحُّد فيه . انظر ترجمته في معجم الأدباء ٩ : ١٩٨ ، وبغية الوعاة ، ص : ٢٣٠ . وأما علي نفسه ـ وكانت وفاته سنة٦٨٣ هـ ـ فقد ذكره ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ٤ / ٣ : ٢٤٣ فقال فيه : « أحد مشايخنا الذين أدركناهم بمدينة السلام ، كان عالماً بالنحو واللغة ومعاني الشعر ولغة الحديث ، رأيته وكتبت عنه .... » وعلائم الإتقان وجودة الضبط بيّنة في هذه النسخة . وانظر ماكتبه الدكتور جواد علي في صفتها في مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الأول ، ص : ٣٣٧ ـ ٣٤٨ .

وأما نسخة المختصر ـ وكانت ، كما ذكرتُ فيما قبل ، مما ملكه البغدادي ـ فقد اجتمع لها من أسباب التوثيق مادعا شيخنا علامة الجزيرة الأستاذ حمداً الجاسر ـ وهو الحجة في هذا الباب ـ أن يصفها بأنها « أصحّ المخطوطات العربية [يعني في بابها] وأوثقها وأكثرها دقة وعناية في الضبط بحيث لا يمر بك حرف واحد فيها بدون إشارة إلى ضبطه » . وكاتب هذه النسخة ـ كما بين الأستاذ الجاسر ـ هو الحافظ شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد اليونيني البعلبكي (ت ٧٠١ هـ) نقلها من خطّ المختصِر ، وشهد له بأن صنيعه « يدلّ على الضبط التام والنباهة والمعرفة بهذه الصناعة » ، وحرّر أشياء فيها رآها تحتاج إلى تحرير ، فجاءت غاية في الصحة والضبط والإتقان . انظر مقالة الأستاذ في صفتها في مجلة مجمعنا هذه ، المجلد : ٢٧ (سنة ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م) الجزء الأول ، ص : ٤١ ـ ٥١ .

وما أظنّ أنه بقي بعد كل هذا الذي ذكرتُ أدنى شبهة في أن مارغب عنه الأستاذ البصام هو الصحيح في كنية هذا الشاعر المتعب .

وآخر مالابدّ من وقفة عنده من كلام الأستاذ في هذه الفقرة ماجاء في حاشيته في الاحتجاج لضبطه الميم من « مهْوَش » بالفتح دون الضم ، فإن فيه مقالا .

أما قوله : « لعدم « أهْوَش » في العربية » فأراد به أنه لم يضبط الميم من « مهْوَش » بالضمّ لأنه لم يجئ في كلام العرب « أهْوَش » فيكونَ « مُهْوَش » اسمَ المفعول منه . وندّ عن الأستاذ أنهم لو بنوا من « الهَوْش » فعلاً على « أفْعَل » لاقتضى قياس كلامهم أن يقال فيه : « أهاش » وفي اسم المفعول منه « مُهاش » بإعلال العين ، لا « أهْوَش » و« مُهْوَش » بالتصحيح .

وأخطر من هذا شأناً ماانقله عن اللسان في « الهُواش » فإن فيه نكارة ظاهرة تدعو إلى التأمّل والرجوع إلى الأصول التي نقل عنها ابن منظور . وقد أسقط الأستاذ منه تفسير « الهُواش » لأنه لايتعلّق بغرضه ، ونصّ ماجاء في اللسان بتمامه : « الهُواش ـ بالضم : ماجُمع من مال حرام وحلال ، كأنه جمع مَهْوش من الهَوْش الجمع والخلط » وقد رابني من هذا القول أوّلَ ماقرأتُه أن مافسّر به « الهُواش » يقتضي أنه مفرد لاجمع ، وأنّ غير واحد من أئمة العربية ممن أثبتوا « فُعالاً » في أبنية الجمع نصوا أنه عزيز نادر ، حتى إن يعقوب بن السكيت والزجاجي ذكرا أنه لم يجئ منه إلا ستة أحرف : ظِئْر وظُؤار ، وعنز رُبّى وأعنز رُباب ، وتَوْءَم وتُؤام ، وعَرْق وعُراق ، ورخل ورُخال ، وفَرير وفُرار ، وهناك حرف آخر أثبته سيبويه ، وهو ثِنْي وثُناء ، وقد زاد آخرون أحرفاً أخر ، فكان أقصى ماعُدّ من ذلك اثني عشر حرفاً ، ومن البدهيّ أن « الهُواش » ليس منها . وقد ذهب بعضهم إلى أن ماجاء من ذلك أسماء جموع لاجموع . انظر في ذلك كله كتاب سيبويه ٢ : ١٩٦ ، وغريب الحديث ، لابن قتيبة ١ : ٢٦٤ ، وأمالي الزجاجي ، ص : ١٢٩ ، وأخبار الزجاجي ، ص : ١٦٣ ، والزاهر ، لابن الأنباري ٢ : ٣٨٣ ، وليس في كلام العرب ، ص : ٦٦ ـ ٦٨ ، والفصول والغايات ، ص : ٤٢ ، والمخصص ١٤ : ١١٥ ، واللسان (عرق) وشرح المفصل ٥ : ٧٧ ، ٨٠ وشرح الشافية ٢ : ١٦٦ ـ ١٦٧ ، ٢٠٦ ـ ٢٠٧ . ثم إن باب « مَفْعَل » أن يُكَسَّر على « مفاعل » وماأعرف شيئاً منه كُسّر على غير ذلك . ولهذا كلّه ماغلب على ظني أن هذه المقالة مما وهل فيه ابن منظور في النقل عن بعض أصوله ، وأن عبارة « كأنه جمع مَهْوَش » إنما قيلت في « مَهاوش »

التي وردت في حديث ذكره وفسّره غير واحد من أصحاب اللغة والمؤلفين في غريب الحديث ، وهو « من أصاب مالاً من مهاوش أذهبه الله في نهابر » . وعزّز عندي هذا الظن أني رأيت الكلام في هذا الحديث جاء في اللسان عقب ماجاء فيه في « الهُواش » وتوقّعت أن يكون أصل ذلك كلّه من كلام ابن الأثير في النهاية ـ وهو أحد الأصول الخمسة التي نثرها ابن منظور في اللسان . وبالرجوع إليه تحقّق عندي ماكنت ظننت ، وهذا نصّ ماجاء فيه ٥ : ٢٨٢ : « وفيه [أي في الحديث] من أصاب مالاً من مهاوش أذهبه الله في نهابر ـ هو كل مال أصيب من غير حلّه ولايُدرَى ماوجهه ، والهُواش ـ بالضم : ماجُمِع من مال حرام وحلال ، كأنه جمع مَهْوَش ، من الهوش : الجمع والخلط ، والميم زائدة » وتدبرّ هذه المقالة يهدي إلى أن الضمير في قوله : « كأنه جمع مَهْوَش » إنما هو لـ « مَهاوش » ولكن لتباعد ما بينهما توهّم ابن منظور أنه لـ « الهُواش » فجعل هذه العبارة من تمام الكلام فيه ، ثمّ قدّم ذلك على ماجاء قبله في تفسير الحديث ، وأسقط منه قوله : « والميم زائدة » .

وقد أصبت مصداق هذا الذي ذكرتُ في تفسير الزمخشري للحديث المذكور في الفائق ٤ : ١١٨ ، والظاهر أن ابن الأثير أخذ بعض مقالته السالفة منه ؛ قال الزمخشري : « من أصاب مالاً من مهاوش أذهبه الله في نهابر ـ أي من غير وجوه الحلّ ، من التهويش ، وهو التخليط ، كأنه جمع مَهْوَش » فهذه عبارة بيّنة لالبس فيها ، تدلّ دلالةً صريحة أن المعنيّ بقوله : « كأنه جمع مَهْوَش » إنما هو « مهاوش » . ثم قال الزمخشري عقب ذلك : « وروي : تَهاوِش ـ بالتاء ـ جمع تهواش ، قال :

تأكل ما جمعت من تَهواش

وهو من « هُشْت مالاً حراماً » أي جمعته . والهُواش ـ بالضم : ما جُمع من مالٍ حلال وحرام » . ومن هنا يستبين أن ابن الأثير لما ذكر معنى « مهاوش » ساق بعده تفسير « الهُواش » الذي ذكره الزمخشري في شرح الرواية الثانية لما بين اللفظين من مناسبة ، ثم أتى بعده بقوله : « كأنه جمع مَهْوَش » المراد به « مَهاوش » وقد تباعد مابينهما ، فأوهم ذلك ابنَ منظور ـ كما قدمتُ ـ أن الضمير في « كأنه » لـ « الهُواش » .

ومن الغرابة بمكان أن يستظهر الأستاذ البصام بهذه العبارة ـ أعني « كأنه جمع مَهْوَش » ـ لما ذهب إليه في كنية « أبي المهوّش » فإنها تفيد خلافَ ماظن ، تفيد أنه لم يُسْمَع في كلامهم « مَهْوَش » وأن المسموع جمعُه : « مَهاوش » فحسب . على أن في نفسي من هذه العبارة شيئاً ؛ وذلك أن قياس العربية يوجب في « مَفْعَل » من « هاش هَوْشاً » ونظائره من الأجوف أن يُعَلّ موضع العين منه ، فكان الوجه أن يقال : « كأنه جمع مَهاش » . و « مهاوش » هذه لاأعرف أنها جاءت في غير الحديث المذكور ، وقد روي مكانها « تَهاوِش » بالتاء مفتوحة وبكسر الواو ، وذكر ابن قتيبة في غريب الحديث ١ : ٣٧٦ أن من المحدّثين من يرويه « تَهاوُش » بفتح التاء وضم الواو ، يريد مصدر « تهاوش القوم تهاوُشاً » ، وروي أيضاً « نَهاوِش » بالنون ، غير أن أبا عبيد قال في غريبه ٤ : ٨٦ في هذه الرواية : « لاأعرف هذا ، والمحفوظ عندنا بالميم » . ومع هذا الاضطراب في الرواية لامغمز في « مَهاوِش » من جهة العربية ، غير أن الحديث الذي جاءت فيه لايصحّ عند جهابذة السنة ،

فيه عمرو بن الحصين ، وهو واهٍ متروك ، وقال فيه الخطيب : « كان كذّابا » . انظر الكلام على هذا الحديث في المقاصد الحسنة ، ص : ٣٩٧ (رقم ١٠٦١) وفيض القدير ٦ : ٦٥ . وانظر ترجمة عمرو بن الحصين في الجرح والتعديل ٣ / ١ : ٢٢٩ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وتهذيب التهذيب ٨ : ٢١ ، ومقالة الخطيب فيه في ترجمة محمد بن عبد الله بن علاثة في تاريخ بغداد ٥ : ٣٩٠ .

الحواشي والتعليقات

(١) كتبت معظم هذه المقالة ولما يقع إلي كتاب الهجري الذي كتب عنه الأستاذ البصام ، ثم وافاني به الأخ المفضال الأستاذ بسام الجابي . ولما قابلت ما نقله عنه الأستاذ البصام بما جاء فيه رأيت الأستاذ سها في النقل عنه في بعض ما علقت عليه من مقالته ، فتركت ما كنت كتبته على حاله ، ونبهت على ما سها الأستاذ في نقله في الحواشي .

(٢) كذا نقل الأستاذ البيت ، والذي في الأغاني : « .... لقد قضياني » .

(٣) وبعد وقوع كتاب الهجري إليّ وجدتُ الأمر على ما ذكرتُ ، وليكون الكلام أبين رأيت أن أثبت هنا الأبيات الستة التي أنشدها ، وهذه هي :

١ فواكبداً كادتْ عشية غُرّب ... من الوجْد إثر الظاعنين تَصَدّعُ
٢ عشية ما مغْ من أقام بغرّب ... مقام ولا للظاعنين مشيّع
٣ عشية أمحي الخطّ ثم أعيده ... بكفّيَ والغربان في الدار وقّع
٤ يثرن الحصى طوراً وطوراً كأنها ... إذا طردتْ في عرصة الدار ظلّع
٥ عشية مالي حيلة غير أنّني ... بلقط الحصى والخط في الدار مولع
٦ عشية ما أدري أخمس أصابعي ... بباطن كفّي أم ثلاث وأربع

(٤) لما رجعت إلى كتاب الهجري وجدت الناشر أثبته « بذي » على الصواب .

(٥) انظر تخريج الأستاذ عبد الستار فراج له في شرح أشعار الهذليين ٣ : ١٥٠٦ . ويزاد على ما ذكر : حذف من نسب قريش ، لمؤرج السدوسي ، ص : ٩٢ ، ونسب قريش ، لمصعب الزبيري ، ص : ٣٩٥ ، والاشتقاق ، لابن دريد ، ص : ١٢٠ . وهو مع أبيات أخر في ترجمة جميل بن معمر في الاستيعاب ٤ : ١٦٣٦ ، وأسد الغابة ٥ : ١٧٨ ، وقد صُحّف قوله : « بذي فجر » في الأول إلى « بذي مفخر » وفي الآخر إلى « بذي فخر » .

(٦) أحال الأستاذ على كتاب مصعب هذا في الحاشية ، وقال فيه : « بتحقيق محمود محمد شاكر » . وهو سهو منه ؛ فإن الذي قام على نشرة هذا الكتاب هو المستشرق بروفنسال ، وأما ما حققه شيخنا العلامة أبو فهر محمود محمد شاكر فجزء من القسم الثاني الذي عثر عليه من « جمهرة نسب قريش وأخبارها » للزبير بن بكار ـ ابن أخي مصعب ، ولا ذكر فيه لجميل بن معمر ولا لرهطه بني جمح ، وإنما فيه قطعة كبيرة من نسب بني أسد بن عبد العزى ، وجلّه في خبر ولد عبد الله بن الزبير .

(٧) ذكر ابن الكلبي زهيراً هذا في جمهرة النسب ١ : ٥١٢ قال : « منهم [يعني من بني عامر بن عادية] زهير بن الأغرّ ، واسم الأغر حبيب بن عمرو بن عبدة بن عامر بن عادية بن صعصعة (ابن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل) الذي ذكره حسان بن ثابت في شعره » .

(٨) في سيرة ابن هشام : « .... فقال له : أألت الماشي لنا بالمغايظ » .

(٩) ومما يؤنس بذلك زيادةٌ فيما ذكره في ترجمة جميل أصبتها في طبعة الاستيعاب بهامش الإصابة ١ : ١٣٦ (مطبعة السعادة سنة ١٣٢٨ هـ) وقد خلت منها طبعة البجاوي التي نقلت عنها أوّلاً . وموقع هذه الزيادة عقب ما أنشده الحافظ من أبيات أبي خراش ، ونصّها : « قيل : إن زهيراً هذا أخو أبي خراش كان يُعْرَف بالعجوة . وقيل : زهير بن العجوة ابن عم أبي خراش » إلا أن أكبر ظني أن هذه الزيادة ليست من قبل الحافظ نفسه ، وإنما هي من تعليق بعض من قرؤوا كتابه أقحمها النساخ في متنه .

(١٠) إلا أن لأبي خراش أخاً اسمه زهير أيضاً ، وكان قد خرج معتمراً فقتله قوم من ثمالة ، فانبعث أبو خراش يغزو ثمالة ويغير عليهم حتى قتل بأخيه أهل دارَيْن منهم . انظر الأغاني ٢١ : ٢١٥ ، ٢١٦ ـ ٢١٧ ، ومعجم ما استعجم ، ص : ٥٣٠ ـ ٥٣١ .

(١١) انظر ترجمتـه في اللبـاب ١ : ٦٨ (ط . مكتبـة المثنى) ومعجم البلـدان (أشير) والعبر ٤ : ١٧٤ ، وفي إنباه الرواة ٢ : ١٣٧ وسائر المصادر التي ذكرها محققه .

(١٢) صحف في الإصابة (ط . الخانجي سنـة ١٣٢٥ هـ ، وهي التي أحيلُ عليهـا) إلى « الأستري » ثم وجدته في ط . السعادة سنة ١٣٢٨ هـ « الأشيري » على الصواب .

(١٣) ضُبط في الأغاني ضلّة : « أُخِذَ » بالبناء لما لم يُسَمَّ فاعله !

(١٤) وكلا الرجلين ـ رضي الله عنهما ـ استُشْهِد ، إلا أن ابن إسحاق ومن وافقـه ذكروا يـزيـد فيمن استشهـد يـوم حنين ، وعـدوا رقيماً فيمن استشهـد يـوم حصـار الطـائف ، وعكس الواقدي ومن وافقه الأمر ، فعـدوا يزيـد فيمن استشهـد يوم الطـائف ورقيما فيمن استشهـد يوم حنين .

انظر سيرة ابن هشـام ٢ : ٣٦٣ ، ٤٥٩ ، ٤٨٦ ـ ٤٨٧ ، ومغـازي الـواقـدي ٣ : ٩٢٢ ، ٩٣٨ ، وطبقـات ابن سعـد ٢ : ١٥٢ ، ٤ : ١٢١ (ط . بيروت) وتـاريـخ الطبري ٣ : ١٢٣ (ط . الحسينية) والدرر ، لابن عبـد البر ، ص : ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، وجوامع السيرة ، لابن حزم ، ص : ٢٤١ ، ٢٤٤ .

وقـد نص ابن الكلبي في جمهرة النسب ١ : ٢٣٣ أن يـزيـد بن زمعـة استشهـد يـوم الطـائف ، وتبعـه صـاحبـه ابن حبيب في المحبر ، ص : ١٠٢ ، ثم ابن حـزم في جمهرتـه ، ص : ١١٩ (بخلاف ما أخذ به في جوامع السيرة) . وكـذلـك قـال مصعب في نسب قريش ، ص : ٢٢١ ، وتبعه ابن أخيه الزبير بن بكار في جمهرة نسب قريش وأخبارهـا ١ : ٤٧٠ وانظر تعليق شيخنا أبي فهر عليه ثمة .

(١٥) وقد وجدت تصديق ذلـك في كتـاب الهجري لمـا وقع إليَّ ، فـالممـدوح من ولـد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنـه ، وهو كما جـاء فيـه ٢ : ١١٨ عيسى بن محمد بن جعفر بن إبراهيم [ابن محمد (بن) علي بن عبـد الله بن جعفر] . ومـا جعلتـه بين حـاصرتين من نسبـه أخذته من نسب ولده موسى في الكتاب نفسه ٢ : ١١٧ وقد أنشد الهجري ثمّ أبيـاتـاً في مـديحـه لنصيحة بنت المسلم أخت عمرو .

(١٦) كذا في الخزانة : « دنوت .... » بالواو ، وفي الإصابة : « دنيت .... » بالياء ، وكلاهما تصحيف والصواب : « دَبَبْتَ .... » بباءين كما في الحماسة ٤ : ١٥١١ (بشرح المرزوقي) وأمالي القالي ١ : ١١٣ ، واللآلي ، ص : ٣٣٩ .

(١٧) وبعد كتابتي لهذا بأمد رجعت إلى مخطوط من الخزانة في دار الكتب الظاهرية برقم : ١٦٨٤ ، وترجمة أبي المهوّش في المجلد الثاني منه ، ق : ٦٤ / ظ فرأيت ما نقله عن ابن الكلبي جاء فيه على الوجه ، أي « هو ربيعة بن حوط بن رئاب .... » وأما ما نقله عن ابن حجر وما عقب به عليه فجاء طبقاً لما في المطبوع .

(١٨) ما ذكرته من أن هذا اليوم كان في فتنة عثمان هو ما صُرِّح به في العمدة والخزانة ، ويصدق ذلك رواية أبي عبيدة في شرح النقائض ، وهو الصحيح الذي لا ريب فيه . إلا أن موقع ذكره بين الأيام في العقد وكامل ابن الأثير ربما أوهم أنه من أيامهم في الجاهلية ، ومما يزيد الشبهة في ذلك أنه جاء في ختام خبره في العقد : « .... وقُتِل [أي في ذلك اليوم] حكيم النهشلي ..... وفيه يقول عنترة الفوارس :

وغادرنا حكيماً في مجالٍ صريعاً قد سلبناه الإزارا » اهـ

ونسبة هذا البيت إلى عنترة بيّنة الزيف ؛ فإنه لم يكن لقومه عبس شأن في هذه الحرب أصلا ؛ وإنما كانت هذه النسبة عن تحريف لاسم قائل البيت ، والصحيح أنه من مقطعة لعمير بن عمارة التيمي كما جاء في خبر هذا اليوم في شرح النقائض .

وقد ذكر الميداني هذا اليوم في مجمع الأمثال ٢ : ٤٣٣ (ط . محيي الدين عبد الحميد) برقم : ٢١ ، فصرح بأنه كان في الإسلام ؛ قال : « يوم الوقيط ـ بالقاف والطاء المعطل [كذا] ـ يوم كان في الإسلام بين بني تميم وبكر بن وائل .... » . وكذلك قال البكري في كلامه على « الوقيط » في معجم ما استعجم ٤ : ١٣٨٢ ؛ قال : « الوقيظ ـ بالظاء المعجمة والطاء المهملة معاً ، على وزن « فَعيل » ـ : ماء لبني مجاشع بأعلى بلاد تميم إلى بلاد بني عامر ، وليس لبني مجاشع بالبادية إلا زرود والوقيظ .... وكانت في هذه المواضع حرب بين تميم وبكر في الإسلام » . ومن البيّن أنه إنما عنى هذا اليوم .

شرح أبيات سيبويه

تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني

محمد أحمد الدالي

أخرج مجمع اللغة العربية بدمشق (ط ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ م) كتاب : شرح أبيات سيبويه لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ، وقد قام بتحقيقه الدكتور محمد علي سلطاني ، ثم صدرت طبعته الثانية عن دار المأمون بدمشق (١٩٧٩ م) .

وقد قدم الدكتور المحقق للكتاب بمقدمة عن حياة ابن السيرافي وكتابه ، وبذل جهداً كبيراً في تحقيقه فقارن بين شرح ابن السيرافي لأبيات سيبويه وشرح غيره لها ، وأشار إلى ماراه « أجود وأوفى في أحيان كثيرة » وإلى اختلافهم في توجيه الشواهد ، وخرّج شواهد الكتاب من « شروح شواهد سيبويه أو غيرها مخطوطة ومطبوعة » وترجم « للأعلام الواردة في ثنايا النص » ، وذيّل « التحقيق بفهارس فنية جامعة » تيسر السبيل إلى الكتاب .

وأشار الدكتور المحقق إلى أن الكتاب كان قد طبع في القاهرة بتحقيق الدكتور محمد علي الريّح هاشم .

- بدت لي في أثناء مطالعتي الكتاب جملة من التعليقات أنشرها مسوقة على الولاء . وقد رمزت للسطر بحرف (س) وللحاشية بحرف (ح) :

الجزء الأول

١ ـ ١ / ٦ ح ٢ قال المحقق في الحاشية ٢ : « أما الفيروزابادي في القاموس (الناب) ١ / ١٣٥ .... » اهـ وكذا فعل أيضاً فيما وقفت عليه من حواشيه على الكتاب ، انظر ١ / ١١ (ح ١ ، ٢) ، ١ / ١٠٤ (ح ١) ، ١ / ١٦٨ (الحاشية *) ، ١ / ٣٤٩ (ح ٢) ، ١ / ٣٥٠ (ح ٣) ، ١ / ٤١٨ (ح ١) ، ١ / ٤٤٤ (ح ١ ، ٢) ...... إلخ

والصواب أن يحيل على المادة الأصلية وهي ههنا (ن ي ب) ، وإنما قدم صاحب القاموس « الناب » لأنها أشيع ألفاظ هذه المادة ، وهذا دأبه في سائر كتابه .

٢ ـ ١ / ١٥ س ٤ « والشاهد منه أنه حذف الضمير ... » والصواب « والشاهد فيه » .

وقول الشارح ص ١٤ ـ ١٥ : « كله لم أصنع .... الذي هو كلّه » نقله ابن خلف عنه ، انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٤ / ٢٤١ .

وقد نقل ابن خلف كثيراً من كلام ابن السيرافي ، وقد تابعت بعض هذه النقول ، وسأنصّ عليها .

٣ ـ ١ / ١٦ ح ٢ قال المحقق معلقاً على قول ابن السيرافي : « قال سيبويه : قال الراعي :

ليالِيَ سعدى لوتراءت لراهب   بدومة تجر عنده وحجيجُ
قلى دينه واهتاج للشوق إنها   على الشوق إخوان العزاء هيوجُ »

قال : « والغريب أن ابن السيرافي أسند نسبتها إلى الراعي إلى سيبويه ، وهما في الكتاب لأبي ذؤيب ، ويبدو أن سيبويه توهم ذلك ... » اهـ .

كذا قال المحقق ونسب سيبويه إلى الوهم ، وغاب عنه أن نسبة كثير من شواهد الكتاب ليست من سيبويه نفسه ، انظر خزانة الأدب

١ / ١٧٨ ، وانظر ماكتبه الدكتور خالد عبد الكريم جمعة عن نسبة شواهد الكتاب في كتابه « شواهد الشعر في كتاب سيبويه » ص ١٧٩ ـ ١٩١ وانتهى إلى « أنّ سيبويه نسب بعض شواهد كتابه ، وترك بعضها غير منسوب ، وأن العلماء الذين رووا الكتاب شاركوا في نسبة شواهده فتداخلت الشواهد التي نسبوها مع الشواهد التي نسبها سيبويه ، وأصبح من العسير تمييزها جميعاً بعضها من بعض .. » ا هـ .

وقد أشار ابن السيرافي في مواضع من كتابه إلى اختلاف نسخ الكتاب في نسبة أبيات بأعيانها إلى أصحابها . واختلاف نسبة البيتين في نسخ الكتاب دليل على أن سيبويه لم ينسبها ، ولو نسبها هو نفسه لما اختلفت النسخ في ذلك .

٤ ـ ١ / ٣٩ س ٢ ـ ١٠ قول ابن السيرافي « الشاهد فيه ... وأنه متى جاء لم تكرمه » نقله ابن خلف مختصراً منه . انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٧ / ٩٧ .

٥ ـ ١ / ٤٦ ح ٣ قال المحقق معلقاً على قول حاتم :

وأغفر عوراء الكريم ادخارَه   وأعرض عن شتم اللئم تكرّما

قال : « وجعل المبرد في الكامل [١ / ٢٩١] هذا الشاهد من باب المفعول المطلق وأنه أضافه إليه ، أي أدخره ادخاراً كما تقول ادخاراً له . قلت : وفيه بُعد لاحتياجه إلى التأويل » ا هـ .

كذا قال ، وفيما عزاه إلى المبرد وهمٌ قاده إليه ظاهر عبارته ، ولو تدبّر كلامه لم يقل ما قال .

وذلك أنّ انتصاب « ادخارَه » و « تكرّما » عند المبرد على المصدر المفسر لما قبله ؛ يشهد لهذا قوله عقب بيت حاتم : « ... إنما أراد للتكرّم » فلما طرح اللام عمل فيه الفعل ، وقوله في المقتضب ٢ / ٣٤٨ :

« ... تقول جئتك ابتغاء الخير فتنصب والمعنى معنى اللام ، وكذلك قال الشاعر : وأغفر عوراء ... البيت . فإذا قلت جئتك أنك تحب المعروف فالمعنى معنى اللام ... » .

وأما قول المبرد : « فأخرجه مخرج أتكرم تكرماً » فأراد أنه نصب على المصدر لكن المعنى معنى اللام ، أي هو مصدر مفسّر لما قبله وهو المفعول له .

والذي وقع في كثير من نسخ الكامل « إنما أراد التكرّمَ » وهو تصحيف صوابه « للتكرّمِ » كما وقع في بعض نسخ الكامل ، وقد بسطتُ القول في هذا في تعليقي على « الكامل » الذي انتهيتُ من تحقيقه وأسألُ الله أن يفرج كربه بظهوره للناس . وانظر الكامل (ط . رايت) ص ١٦٥ وجزء التعليقات ص 66ـ67 .

٦ ـ ١ / ٦٠ ح١ قال المحقق شارحاً كلمة « أَخِمْ » التي وردت في قول ابن السيرافي س ٥ : « ولم أنكل : لم أعجز ولم أَخِمْ عنه » قال : « الوخِم : الرجل الثقيل . القاموس : وخم .. » ا هـ .

قلت : الصواب أن (أخم) من خام عنه يخيم : إذا نكص . القاموس (خام) .

٧ ـ ١ / ٦١ ح١ قال المحقق معلقاً على قول مالك بن زغبة :

لقد علمت أولى المغيرة أنني لحقت فلم أنكل عن الضرب مسمعا

قال : « .... أما أبو علي الفارسي فقد جعل الناصب هو الفعل (كررت) فقال متسائلاً فهل يكون على أنه أراد أنني كررت على مسمع فلم أنكل عن الضرب فلما حذف الجار وصل كررت إلى مسمع فنصب ... ثم تحفظ فقال : فإن ذلك لا يحمل عليه ما وجد مندوحة عنه » ا هـ .

كذا قال ، وعبارة أبي علي صريحة في أنه لا يجيز نصب « مسمع » بـ « كررت » على إسقاط حرف الجر . لكن أبا علي أجاز هذا الوجه في غير الإيضاح ، انظر الخزانة ٣ / ٤٤٠ .

٨ ـ ١ / ٧٤ ح١ قال المحقق معلقاً على قول الأخوص اليربوعي :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولاناعب إلا بشؤم غرابها

قال : « حار سيبويه في نسبة الشاهد . فقد جعله في ١ / ٨٣ للأخوص وفي ١٥٤ للأحوص بالمهملة وفي ٤١٨ للفرزدق . والصواب أنه للأخوص بالمعجمة ... » اهـ .

كذا قال ، وقد سلف تنبيهنا في الفقرة (٣) على أن نسبة كثير من شواهد الكتاب ليست من سيبويه نفسه .

ثم إن « الأحوص » بالمهملة في الكتاب تصحيف من الناسخ أو الناشر ، فقد قال ١ / ١٥٤ : « وقول الأحوص الرياحي » والرياحي هو الأخوص ! وانظر الكتاب (ط . عبد السلام هارون) ١ / ٣٠٦ .

أما نسبة البيت إلى الفرزدق فالظاهر أنها من سيبويه نفسه ، والله أعلم .

٩ ـ ١ / ٢٠١ قال المحقق معلقاً على نسبة الأبيات الميمية التي نسبها ابن السيرافي إلى الدبيري ، وهي :

ياريّها يوم تلاقي أسلما ... الأبيات

قال : « ... وقد تحيروا جميعاً في أمر نسبتها بين الشعراء : مساور بن هند العبسي وأبي حيان الفقعسي والعجاج والتدمري والدبيري وعبد بني عبس . والله أعلم بالصواب » اهـ .

وهذا الذي قاله ـ وإن ألمع فيه إلى اختلافهم في نسبة الأبيات ـ غير جيد ولا دقيق .

فأما الخلاف في نسبة هذه الأبيات فقد حكاه البغدادي في الخزانة ٤ / ٥٧٢ . فنسبت إلى ابن جبانة وهو شاعر جاهلي لص وهو من بني سعد ثم من بني عوف بن سعد بن جبانة ، ونسبت إلى مسارو العبسي ، ونسبها بعضهم إلى العجاج ، وقال ابن السيرافي في شرح أبيات الغريب المصنف « للعجاج قصيدة يشبه أن تكون هذه الأبيات منها ، والرواية تختلف ، وأبيات العجاج في صفة فحل من فحول الإبل » ، ونسبت إلى أبي حيان الفقعسي ، ونسبت إلى الدبيري ، وإليه نسبها ابن السيرافي ، ونسبت إلى عبد بني عبس ، وإليه نسبت في مطبوعة الكتاب ، ولم ترد في الأصول التي اعتمدها الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيقه للكتاب ، ونزيد على ما حكاه البغدادي نسبتها إلى أبي محمد الفقعسي ، على ما جاء في اللسان (ض م ز) .

وانظر ديوان العجاج ٢ / ٣٣٣ ، ٤٧٨ ـ ٤٨٠ ، والحلل ٢٨٤ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٨ / ١٢٦ ، والكتاب ١ /١٤٥ (بولاق) و ١ / ٢٨٦ ـ ٢٨٧ (ط . هارون) .

وأما « التدمري » الذي وقع في تعليق الدكتور المحقق ههنا وفي ٢ / ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ح١ فهو تحريف وقع في شرح شواهد المغني للسيوطي ص : ٣٢٩ لم يتنبه عليه الدكتور ؛ والصواب أنه « الدبيري » .

و « الدُّبَيْرِيُّ » هذه النسبة إلى دُبَيْر وهو لقب كعب بن عمرو بن قُعَيْن بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة . انظر الأنساب

٥ / ٢٧٨ (ط بيروت) ، واللباب ١ / ٤٩١ ، والإكمال ٣ / ٣١٠ ، والمشتبه ١ / ٢٨٣ ، وجمهرة أنساب العرب ١٩٥ .

و « الفَقْعَسِيُّ » هذه النسبة إلى فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة . انظر الأنساب ٢ / ٤٣٧ ، وجمهرة أنساب العرب ١٩٥ .

ثم إن الدكتور المحقق قد علق على قول ابن السيرافي « قال الدبيري » قال : « معروف الدبيري ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٨١ وقال : أنشد له الجاحظ في كتاب الحيوان . انظر الأخير ص ١٩٩ » اهـ .

لقد نسب المحقق الأبيات إلى « معروف الدبيري » وهو قول لم يقل به أحد .

وإذا كان معروف « دبيرياً » فهل في نسبته إلى دبير ما يوجب علينا أن نصرف نسبة الأبيات إليه ، وهل فيها نصّ على أنه المعنيّ بـ « الدبيري » في قول ابن السيرافي ؟!! ناهيك بأنه قول لم يحكه أحد .

ثم إن ما حكاه عن المرزباني في معجم الشعراء لم يرد في أصل كتابه بل جاء في حاشيته . ثم إنه أحال على « الحيوان ص ١٩٩ » ؟ وهو في الحيوان ١ / ٢٦٨ والبخلاء ٢٣٧ ، ولم يذكر المحقق كلا الكتابين في فهرس مصادره . [جاءت الإحالة على كتاب البخلاء ، ص ١٩٩ (ط الجمهور ـ القاهرة ١٣٢٣ هـ) في حاشية كتاب الحيوان للجاحظ ١ : ٢٦٨ هـ٢ / المجلة] .

١٠ ـ ١ / ٢٠٤ س ٣ ـ ٤ : « ويكون مثل قولهم لا أبالك . والخبر

محذوف تقديره (لافالها) أو (فيما يعلمه الناس) أو ما أشبه ذلك » .
الصواب : « ... لا فالها أي فيما يعلمه الناس ... » .

١١ ـ ١ / ٢١٢ س ٥ : « قال المسيّب بن زيد مناة أحد بني عَبيد ، حين غزا حنظلة بن الأعرف الضبابي فأخذ غلاماً من غنيّ ، ثم [أخذه] أحدُ بني عبيد ... » اهـ .

ضبط المحقق « عَبيد » بفتح العين ، وما أظنه رجع في ضبطه إلى كتب النسب .

قال الأمير في الإكمال ٦ / ٢٥ : « أما عُبَيد بضم العين وفتح الباء فجماعة » ولم يذكر أحداً ، ثم ذكر عَبيداً بالفتح وذكر جماعة ليس فيهم عبيد الغنوي هذا . فالظاهر أنه « عُبَيد » على التصغير ، وفاتت النسبة إليه صاحب اللباب ٢ / ٣١٨ ، وكذا ضبطه الأستاذ عبد السلام هارون في جمهرة أنساب العرب ٢٤٧ .

وعُبَيد هو ابن سعد بن عوف بن كعب بن مالك بن جلان بن غنم بن عمرو ـ هو غني ـ بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر .

وما جعله الدكتور بين حاصرتين [ ] قال في التعليق عليه : « زيادة يقتضيها الخبر ليست في المطبوع » اهـ . وهي زيادة لا يقتضيها الخبر بل هي مخلّة ، والصواب أن يكون الكلام : « فأخذ غلاماً من غنيّ ثمَّ أحدَ بني عُبَيد .. » . وبنو عبيد من غنيّ .

١٢ ـ ١ / ٢١٥ س٧ ـ ٨ ضبط المحقق روي بيتي ابن مقبل :

يأوي إلي مجلسٍ بادٍ مكارِهُهُمْ ... لامُطمِعي ظالم فيهم ولا ظُلُمُ
شمٌّ مهاوين أبدان الجزور مخا ... ميص العشيات لامِيلٌ ولا قزَمُ

بالضمّ .

ولاريب أن ابن السيرافي رواهما مجروري الروي وعليه تكون الأوصاف التي وقعت في البيت الثاني مجرورة أيضاً ، فالصواب :

.... لا مطمعي ظالم فيهم ولا ظُلُمِ
شمٌّ مهاوينَ أبدان الجزور مخا ميص العشيات لا مِيلٍ ولا قُزُمِ

يشهد لهذا أن ابن السيرافي أنشد البيت الأول وفيه « لا مطمعي » - وهي صفة مجرورة لـ « مجلسٍ » - ليبين أنّ رويَّ البيت الثاني مجرور لا مرفوع لأن « قزم » صفة وكذلك ما تقدمه من أوصاف لـ « مجلس » ؛ ولهذا ما قال أيضاً في خاتمة كلامه : « وقد أنشد البيت [أي : شمّ مهاوين ...] في الكتاب على أنه مرفوع الروي ، وقد ذكرت ما فيه » اهـ .

وقد وقع البيت في الكتاب ١ / ٥٩ (ط بولاق) مرفوع الروي والأوصاف التي تقدمت القافية ، وليس في كلامه ما يدل على أنه أنشده بالرفع ، فضبطه الأستاذ عبد السلام هارون في طبعته من الكتاب ١ / ١١٤ بالجر . وإذا كان الضبط بالرفع متوارثاً في نسخ الكتاب فيسوغه أن البيت ينشد مفرداً ، ومثل هذا التغيير كثيراً ما يقع . وانظر ما قاله البغدادي في الخزانة ٣ / ٤٤٨ .

والبيت في المقاصد النحوية ٣ / ٥٦٩ ، وشرح المفصل ٦ / ٦٤ ، وهمع الهوامع ٢ / ٩٧ ، واللسان (هون) .

١٣ - ١ / ٢٢٦ - ٢٢٧ أنشد ابن السيرافي بيت الكتاب - ونسب للفرزدق - :

إني ضمنت لمن أتاني ما جنى وأبي فكان وكنت غير غدور

والـذي وقـع في كلتـا مطبـوعتي الكتـاب ١ / ٣٨ (ط بـولاق) و ١ / ٧٦ (ط هــارون) : « وأَبَى » ، ولم يشر ابن السيرافي إلى اختــلاف نسخ الكتاب في ضبطه ههنا ودأبه أن يفعل إما اختلفت النسخ .

والذي وقع في الكتاب في كلتا مطبوعتيه ـ وعنه ضبط في الإنصـاف ١ / ٩٥ ، ومعــاني القرآن للفراء ٢ / ٣٦٣ و ٣ / ٧٧ ـ تصحيفٌ لـ « وأبي » . وقـد وقـع على الصـواب في البيـان في غريب إعراب القرآن ٢ / ١٦٤ ـ ١٦٥ وإن ضبطه المحقق « وأَبَى » متابعاً الضبـط الـذي وقع في الكتـاب ، فقـد قـال ابن الأنبـاري عقب البيت : « أي كنت غير غـدور وكان أبي غير غدور ، فاكتفى بـذكر الثـاني عن ذكر الأول ... » . وكـذا وقـع « وأبي » في شرح أبيـات سيبـويـه المنسـوب لأبي جعفر النحـاس ص ٣٤ .

وقـال ابن السيرافي معلقـاً على البيت : « وأبي معطـوف على الضمير الـذي هو فـاعل ضمنت ولم يؤكـد حين عطف عليـه ، لأنـه جعـل الـذي بينهما عوضاً من التوكيد » ا هـ . وعلق المحقق عليه بقولـه : « ... قلتُ : ولعله أراد القسم بأبيه ، وقـد عُرِف عنـه اعتزازه الشـديـد بـه ، وبـذلـك نتخلص من عدم تـوكيـد ضمير (ضمنت) قبـل العطف عليـه ، وجـواب القسم محذوف لتأخر القسم ، كقولك : أنت محق والله » ا هـ .

كـذا قـال المحقق ، وهو تخريج لمـا لا يحتـاج إلى تخريـج ، وقـولٌ لا يصحّ : أمـا قولـه « لعلـه أراد القسم بـأبيـه ... » فلا يقـوم بـالقسم معنى البيت ، ويكون الضمير في « كان » عائداً إلى « من » ؛ وليس هذا بمراد ، بل الضمير في كان يعود إلى « أبي » .

وأما قولـه « وبـذلـك نتخلص من عـدم ... » فهو قولٌ مبنيٌّ على أنّ العطفَ على الضمير في (ضمنت) قبل تـوكيـده غيرُ جيـد إن لم يكن أراد الضرورة . ولو رَجَع المحقق بصره فيما قالـه ابن السيرافي في تعليل هـذا لما قال ما قال ؛ فقد قـال ابن السيرافي : « ... ولم يؤكـد الضمير حين عطف عليـه لأنـه جعل الـذي بينهما عـوضاً من التـوكيـد » ا هـ . وهـذا قـول معروف . وفي القرآن الكريم : ﴿ جنات عـدن يـدخلونها ومَنْ صلح من آبـائهم ﴾ [الرعـد : ٢٥] و ﴿ لـو شـاء الله مـا أشركنـا ولا آبـاؤنـا ﴾ [الأنعام : ١٤٨] .

١٤ ـ ١ / ٢٣٠ س٨ « ومن الخضرةِ [بمعنى] الســوادِ قــول اللهبي ... » ا هـ . ما بين حاصرتين زاده المحقق وقـال : « زيـادة تقتضيهـا العبـارة » ا هـ .

والعبارة لا تقتضي هذه الزيادة ، ومثلها دائر في كلام اللغويين .

١٥ ـ ١ / ٢٣٨ ـ ٢٤١ نقـل البغــدادي في شرح أبيــات مغني اللبيب ٣ / ٢٧٣ ـ ٢٧٥ الكلام على بيت الأعور الشني :

فليس بــآتيــك منهيُّهــا ولا قــاصر عنــك مــأمــورهــا

عن ابن خلف وهو كلام ابن السيرافي بنصه باختلاف يسير . وقـد وقع في كلام ابن السيرافي كما أثبتـه المحقق تصحيف وتحريف ونحوهمـا . وفيما يـأتي تصحيح ما وقع فيه :

● ١ / ٢٣٨ ح٢ قال المحقق معلقـاً على بيت الأعور الشني : « ... وأجـاز الفارقي ـ كغيره ـ في (قـاصر) الوجوه الثلاثـة إلا أنـه أعرب (قـاصر) في حالة الرفع مبتدأ و (مأمور) فاعلاً سدّمسدّ الخبر » ا هـ .

قلت : وأجاز الفارقي الوجه الآخر في حالة الرفع وهو أن يكون « مأمورها » مبتدأ و « قاصر » الخبر ، والوجه الأول عنده أجود . انظر الإفصاح ٢١٥ ـ ٢١٦ .

● ١ / ٢٣٩ س١١ « قد أخبرت على أمة الله ... » ا هـ . صوابه : « أخبرت عن أمة الله » ، وما أثبته المحقق تحريف .

● ١ / ٢٤٠ س٧ « ثم أتى بالبيت وهو في ضمير الظاهر ، ونظيرُ المسألة ... » ا هـ .

وهو كلام مضطرب لا معنى له لم يتنبه عليه المحقق . والصواب : « ثم أتى بالبيت ، وهو في الظاهر نظيرُ المسألة » . وجاء على الصواب في شرح أبيات المغني .

● ١ / ٢٤١ س١ « وجعل اللفظ بنهيها كاللفظ بالمأمور .. »ا هـ والصواب : « كاللفظ بالأمور » . وجاء على الصواب في شرح أبيات المغني .

● ١ / ٢٤١ س١ ـ ٣ « وكأنه حين قال : فليس بآتيك منهيُّها ، قد قال : تأتيك الأمور ، ولو قال : ليس بآتيتك الأمور لجاز ... » ا هـ كذا أثبت المحقق هذه العبارة ، وفيها سقط وتحريف ، والصواب : « ... قد قال : ليس بآتيتك الأمور ، ولو قال : ليس بآتيتك الأمور ... » . انظر شرح أبيات المغني ٣ / ٢٧٥ ، والإفصاح ٢١٧ .

١٦ ـ ١ / ٢٤٢ ح٢ أحال المحقق على القاموس (الحزم) . والصواب أن يحيل على (ح ر م) .

١٧ ـ ١ / ٢٤٦ س١ بيت عامر بن الطفيل :

قـالـوا لهـا إنـا طردنـا خيلـه قَلَـحَ الكـلاب وكنت غير مطرّد

كـذا ضبطـه المحقق ، والصواب « قُلْحَ » جمع أَقْلَح من القَلَح وهـو صفرة تعلو الأسنـان . وانظر ديوان عـامر ص ٥٥ ، وشرح الأنبـاري على المفضليات ص ٧١٢ . ومثله قول عامر أيضاً [ديوانه ص ١٥] :

أفرحت أن غـدر الـزمـان بفـارس قُلْـحَ الكـلاب وكنت غير مغلّبِ

جـاء في شرحـه : « نصب قُلْح على السبّ والشتم ويجوز أن يكـون نـداء مضافاً » . ورأى ابن السيرافي أنه منصوب بـإضمار فعل على السبّ ، ورأى الضبي أنه أراد يا قلح الكلاب . انظر شرح أبيـات سيبويـه ، والأنبـاري على المفضليات .

١٨ ـ ١ / ٢٧٤ س١ ـ ٩ قوله « وفي شعره ... الـذي يكون فيـه الردف » نقلـه البغـــدادي في شرح أبيـــات مغني اللبيب ١ / ١٧١ ـ ١٧٢ عن ابن خلف ، وهو كلام ابن السيرافي باختلاف يسير .

١٩ ـ ١ / ٢٧٤ قال ابن السيرافي عقب إنشاده بيت أوس :

تـواهـق رجـلاهـا يـداهـا ورأسـه لهـــا قتب خلف الحقيبـــة رادف

« ... والشاهد فيه أنه رفع (يداهـا) ولم يجعلها مفعولتين لـ (تواهق) . وفي شعره اليدان منصوبتان بـ (تواهق) ، وإنشاده :

تواهق رجلاها يديه » ا هـ

فعلق المحقق على هـذا بقـولـه : « .... قلتُ : والـذي أراه رفـع (يـداه) لأنها هما اللتان تواهقان رجليهـا والأتـان تسير أمـام العير فنقول : تواهق رجليها يداه » . ا هـ .

وهذا قول مدفوع من وجوه :

الأول : أن ما ذهب إليه المحقق لا تؤيده رواية للبيت . وليس لنا مخالفة الرواية .

الثاني : أن الرواية في شعره ـ فيما قال ابن السيرافي ـ « تواهق رجلاها يديه » ، وانظر ديوان أوس ق ٣٠ / ٥٤ ص ٧٣ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ١ / ١٧١ . والمعنى فيها وفيما ذهب إليه المحقق على مخالفته للرواية واحد .

الثالث : أن ما ذهب إليه المحقق إلى مخالفته لرواية شعره مخالف للرواية التي استشهد بها سيبويه . وليس في رواية شعره ولا فيما ذهب إليه المحقق شاهد .

والأجود عندي ما جاء في روايته « رجلاها يداه » برفعهما ، كما في المخصص ٧ / ١١٣ ، ورسالة الغفران ٣٤١ ـ ٣٤٢ ، واللسان (وهق) . ولم يختر المعري هذه الرواية لانتفاء الضرورة ، وانظر كلام ابن جني في الخصائص ٢ / ٤٢٥ ـ ٤٢٦ .

٢٠ ـ ١ / ٢٨٨ س٦ ـ ٨ « ... لأنه كان عنده أن جعل بني طهية كثعلبة في الشرف والسؤدد والعزة .

والمعادلة بينهم جهل ، وثعلبة ورياح .... » ا هـ .

كذا وقع ، وقد قطع المحقق العبارة فلا يكاد يظهر لها معنى ، والصواب أن تضبط هكذا : « لأنه كان عنده أنَّ جَعْلَ .... والمعادلةَ بينهم جهل . وثعلبة ورياح ... » .

٢١ ـ ١ / ٣١٨ ـ ٣١٩ قوله « ومهلاً منصوب بإضمار فعل .... وإن ضنوا لم أضن » ا هـ هو بنصه في شرح شواهد شرح الشافية ٤٩٠ عن ابن خلف باختلاف يسير ، وهو نقله عن ابن السيرافي .

٢٢ ـ ١ / ٣٤٣ ح٢ علق المحقق على بيت الشماخ

أواعدتني مالا أحاول نفعه مواعيد عرقوب أخاه بيَتْرَبِ

قال : « عند سيبويه عجز البيت فقط ، بلا نسبة . وهو للشماخ في ملحق ديوانه ص ٤٣٠ أول ثلاثة أبيات سيذكرها الغندجاني في تعقيبه بعد قليل . وفي رواية الديوان (بيَثْربِ) بالمثلثة . وهو الصواب في بيت الشماخ ، بيد أن لجبيهاء الأشجعي بيتاً شبيهاً به قافيته (بيترب) ... » اهـ ثم ساق ما عقب به الغندجاني في فرحة الأديب وأنشد أبيات الشماخ الثلاثة .

وفيما قال الدكتور المحقق نظر . فلا حجة في ملحق ديوان الشماخ ؛ لأن محققه إنما ألحق أبيات الشماخ الثلاثة عن الغندجاني نفسه في فرحة الأديب ٨٣ ، انظر ديوان الشماخ ص ٤٣٠ .

وأما الجزم بأن الصواب في بيت الشماخ « بيثرب » ـ وهو قول الغندجاني ـ فلا دليل عليه . فهذا ابن السيرافي يرويه « بيترب » بالتاء ، وكذا رواه ابن يعيش في شرح المفصل ١ / ١١٣ . ورواه « بيثرب » أبو زيد فيما نقل عنه صاحب الأغاني ١٥ / ١٥١ (ط . بولاق) ووقع في طبعة دار الكتب ١٧ / ٩١ « بيترب » وهو ههنا تصحيف .

ورواه « بيترب » في بيت الأشجعي أبو عبيدة فيما حكاه ابن دريد في الجمهرة ١ / ١٢٤ ، وياقوت في معجم البلدان (يترب) ٥ / ٤٢٩ وقال : « فهكذا أجمعوا على روايته بالتاء المثناة » وعنه في الخزانة ١ / ٢٧ ، وابن قتيبة في عيون الأخبار ٣ / ١٤٧ والمعارف ٢٦٥ ، ونص على أنه هكذا قرأه في كتاب سيبويه على البصريين ، فصدّق رواية ابن السيرافي ، وسيبويه أنشد عجز البيت ، فاختلفا في إنشاد صدره ، وهو على رواية

ابن قتيبة للأشجعي وعلى رواية ابن السيرافي للشماخ . ورواه « بيترب » أيضاً صاحبا الصحاح واللسان (ترب ، عرقب) ، والتبريزي في شرح قصيدة كعب ١٧ ، وابن يعيش ١ / ١١٣ (وأنشد بيت الشماخ أيضاً) ، وابن مكي الصقلي في تثقيف اللسان ٥٧ . وروى « بيثرب » في الدرة الفاخرة ١ / ١٧٧ ، وأمثال أبي عبيد ٨٧ ، ووهم الميداني فيما نقله عنه في مجمعه ٢ / ٣١١ .

ولعل فيما قال ابن دريد توجيهاً لاختلافهم في الرواية ، فإنه قال : « ... فمن قال إنه [يعني عرقوباً] من الأوس قال بيَثْرِب ، ومن قال إنه من العماليق قال بيَتْرَب ، لأن بلاد العماليق كانت باليمامة إلى وبار مما قرب منها ويترب هناك وقد كانت العماليق أيضاً بالمدينة » الجمهرة ١ / ١٢٥ .

٢٣ ـ ١ / ٣٦٧ قول ابن السيرافي س ١ ـ ٤ : « الشاهد .... المتقدمة » نقله ابن خلف بتصرف . انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٧ / ١٠٢ .

٢٤ ـ ١ / ٣٩١ س ١٢ قال الشاعر :

اعتاد قلبُك من سلمى عوائدَه وهاج أهواءَكَ المكنونة الطللُ

كذا ضبطه المحقق برفع « قلبك » ونصب « عوائده » . والصواب : اعتاد قلبَك من سلمى عوائدُه ، بنصب قلبك ورفع عوائده .

٢٥ـ ١ / ٣٩٢ قول ابن السيرافي س ٤ ـ ١٣ : « وهو ما يعوده .... الذي يبل وينـدي » نقله عنه ابن خلف . انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٧ / ٢٦٧ .

٢٦ ـ ١ / ٤١٧ بيتا أبي نخيلة :

بريّة لم تأكل المرققا

ولم تـــذق من البقـول الفستقـا

هما في الشعر والشعراء ٦٠٢ ، والمعرب ٢٨٦ ، والوساطة ١٥ ، والتنبيهات ١٨٥ ، والمقاصد النحوية ٣ / ٢٧٦ ـ ٢٧٧ .

٢٧ ـ ١ / ٤٢٠ علق المحقق على قول الشاعر :

أستغفر الله ذنباً لستُ محصيه   ربَّ العباد إليه الوجهُ والعملُ

قال : « لم يعرف قائله ، غير أن لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه (الدجيلي ص ٢١٨) بيتاً يشبهه وهو قوله :

نبئت أن زياداً ظل يشتمني   والقول يكتب عند الله والعملُ »

اهـ .

ولم يظهر لي مراد المحقق من إيراد هذا البيت . والبيتان ـ وإن اشتركا في القافية وهي « والعمل » ـ لا يجمع بينهما معنى .

والبيت الشاهد قال عنه البغدادي في الخزانة ١ / ٤٨٦ إنه من الخمسين التي لم يعرف قائلوها ، وهو في الخصائص ٣ / ٢٤٧ ، والمقاصد النحوية ٣ / ٢٢٦ ، وابن يعيش ٧ / ٦٣ و ٨ / ٥١ ، وأدب الكاتب ٥٢٣ ـ ٥٢٤ ، والاقتضاب ٤٦٠ .

٢٨ ـ ١ / ٦٠٤ س ٧ ـ ٨ بيتا قُرّان الأسدي :

أزوارَ ليلى يا البرثنَ منكم   أدلّ وأمضى من سليك المقانب

تزورونها ولا أزور نساءكم   ألهفَى لأولاد النساء الحواطب

والصواب في الأول : « لَزُوّارُ ليلى » وما أثبته المحقق خطأ . ورواية الكتاب « لَخُطّابُ ليلى » . وأما قوله في البيت الثاني « لأولاد النساء الحواطب » فهو تغيير من النساخ لم يتنبه عليه المحقق ، والصواب : « لأولاد الإماء الحواطب » ويشهد له قول المؤلف نفسه عقب إنشادهما :

« والإماء الحواطب : اللاتي يخرجن لالتماس الحطب ... » .

وقال المحقق معلقاً على البيتين ح ٢ : « أورد سيبويه البيت الأول ونسبه إلى فرار الأسدي وهو تصحيف ، والشعر لقران (بالقاف والنون) في ... واللسان (سلك) ... وادعى صاحب اللسان في (برثن) أن سيبويه نسب البيت إلى قيس بن الملوح » ا هـ .

وقد أسلفت (في التعليق / الثالث) أن نسبة عامة الشواهد في الكتاب ليست من سيبويه نفسه . وقد وردت نسبة هذا البيت في كلتا مطبوعتي الكتاب ١ / ٣١٩ (بولاق) و ٢ / ٢١٧ (هارون) بين حاصرتين ، ولاريب أنها وقعت في حواشي بعض النسخ فأثبتها ناشر المطبوعة الأوربية ثم ناشر مطبوعة بولاق والأستاذ عبد السلام هارون ، وجعلوها بين حاصرتين إلماعاً إلى أنها ليست ثابتة في النسخ جميعاً وأنها ليست من كلام سيبويه ؛ وعبارة النسبة ذاتها تدفع أن تكون من كلام سيبويه ، قال سيبويه : « ... وأما في التعجب فقوله [وهو فرار الأسدي] : لخطاب ليلى .... البيت» ا هـ .

ثم إنه اتهم صاحب اللسان بالادعاء على سيبويه بأنه نسب البيت إلى قيس بن الملوح . وهذا قول لا يقوله من يعرف طبيعة اللسان وأن صاحبه بناه على أصول اعتمدها ونقل منها . فابن منظور لم يدّع بل نقل عمن عزا نسبة البيت إلى قيس إلى كتاب سيبويه ، وهو وهم ممن نقل عنه ابن منظور ، ولا يقال في هذا إنه « ادعى » .

وفي الحاشية (٣) خرج المحقق بيت قران « لزوار ليلى .. » من معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٢١ وليس البيت فيه بل الذي فيه بيته الثاني « تزورونها » وروايته « ألهف » .

٢٩ ـ ١ / ٦٠٤ س ٢ قال ابن السيرافي : « كان قران عرقب امرأته ـ وهي ليلى بنت الشمردل .. » اهـ .

قوله « عرقب امرأته » أي قطع عرقوبها . وقوله « وهي ليلى بنت الشمردل » الذي في المحبر ٢١٤ أن الشمردل خالها ، وساق ابن حبيب خبر قران ص ٢١٣ ـ ٢١٨

للبحث صلة



كتاب الخراج

لأبي يوسف

مأمون الصاغرجي

يحتلُّ كتاب الخراج لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم (١١٣ ـ ١٨٢ هـ) صاحب أبي حنيفة مكانةً فريدة في هذا الباب من أبواب الفقه ، فهو من أوائل الكتب التي أُلِّفت في هذا الفن ، وقد اضطلع بتأليفه عالم كبير بلغ الغاية في علمه .

طبع الكتاب لأول مرة (بتصحيح محمد الحسيني) بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٣٠٢ هـ (صفحات المتن : ١٣٤ + فهرس كتاب الخراج ، ص ١٣٦) ، وبهامشه الكتاب المسمى بالجامع الصغير في الفقه للإمام محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة .

وتحدث الأستاذ يوسف اليان سركيس عن هذه الطبعة ، وذكر أن السيد (الموسيو) فانيان قد ترجمه إلى الفرنسية وطبع في باريس ١٩٢١ (معجم المطبوعات العربية والمعربة ١ : ٤٨٩) .

ثم طبع الكتاب ثانية بالمطبعة السلفية (القاهرة ١٣٤٦ هـ) محققاً على نسخة مخطوطةٍ في الخزانة التيمورية رقم ٩٧٤ فقه ، ومعارضاً بطبعة بولاق المذكورة آنفاً (صفحات المتن : ٢٥٧ + الفهارس : ٢٥٨ ـ ٣٠٤) ، وقُدِّر لهذه الطبعة السلفية المجوَّدة الذيوعُ والرواج ، فأعيد طبعها غيرما مرة ، وقد أصدر طبعتها الخامسة (القاهرة ١٣٩٦ هـ) قصي محب الدين

الخطيب (صفحات المتن : ٢٣٥ + الفهارس : ٢٣٦ ـ ٢٦٠) . ويذكر الدكتور إحسان عباس أن لها طبعة سادسة ظهرت في سنة ١٣٩٧ هـ (كتاب الخراج ـ بيروت ١٩٨٥ م ص ٧) . أما الأستاذ عبد الجبار عبد الرحمن فقد عدّد لكتاب الخراج ثلاث طبعات : طبعة بولاق وطبعتي السلفية الأولى والثالثة (التراث العربي الإسلامي ١ : ٣١٩) .

ثم صدرت عن دار المعرفة ببيروت موسوعة الخراج (بيروت ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م) وتتضمن تصويراً لكتب ثلاثة في الخراج : كتاب الخراج لأبي يوسف ، وكتاب الخراج ليحي بن آدم القرشي ، والاستخراج لأحكام الخراج لابن رجب الحنبلي .

وقد توجت هذه الطبعات كلَّها طبعةُ الخراج لأبي يوسف التي أصدرها بنك الكويت الصناعي بتحقيق الأستاذ الكبير الدكتور إحسان عباس (بيروت ١٩٨٥ م) ، وتقع في نحو ٥٠٠ صفحة (مقدمة : ص ٥ ـ ٦٦ + المتن : ٦٧ ـ ٤١٦ + مستدركات : ٤١٧ ـ ٤٢٥ + فهارس : ٤٢٧ ـ ٤٩٩) .

اعتمد الدكتور إحسان عباس في تحقيقه مخطوطةَ نسخةِ المتحف البريطاني ، واستعان بطبعتي الكتاب البولاقية والسلفية ، وضمّ إليهما الإفادة من كتاب (فقه الملوك ومفتاح الرتاج المرصد على خزانة كتاب الخراج) لعبد العزيز الرحبي الحنفي . ورأى في المصادر الفقهية والحديثية معيناً لاينضب ، استمدّ منه في تصحيح النص وتخريج الأحاديث وضبط أسماء المحدّثين . وقدّم الدكتور عباس للكتاب بمقدمة جيدة تحدث فيها عن الإمام أبي يوسف وعن كتاب الخراج حديثاً فيه الابتكار والجدة .

ويبدو أن الأستاذ لم يبلغ كل ماكان يطمح إليه في تحقيق كتاب الخراج ، ويتجلى ذلك في الثبَت الذي سرد فيه (ص ١١ ـ ١٢) نسخ كتاب الخراج المخطوطة التي اطلع عليها في مكتبات استانبول فبلغت خمس عشرة نسخة ، كان يتلهف للحصول على اثنتين أو ثلاث أو أربع من نسخها الجيدة ليستوفي في تحقيق الكتاب غايته المثلى ، فلم يمكّنوه من ذلك .

وكانت طبعة السلفية قد أفردت فهرساً خاصاً بشيوخ المؤلف أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم ، وإنه لأمر هام أن يطلع القارئ أو الدارس على شيوخ المؤلف الذين روى عنهم واستمد منهم في كتابه . وكنا نتمنى ألاّ يُخلي الدكتور إحسان عباس كتابه من مثل هذا الفهرس أو مايحل محله ، كأن يصطنع إشارة خاصة بشيوخ المؤلف في فهرس الأعلام تدل الباحث المتتبع الذي يريد استخراج شيوخ المؤلف وتتبع رواياته عنهم .

لقد قدمت الطبعة الجديدة كتاب الخراج في حلة قشيبة : وطّأت النصوص للدارس ، وذلّلت له كثيراً من الصعاب ، وقسمت الكتاب إلى فقر تحمل أرقاماً متسلسلة (بلغ عددها ٣٩٣ فقرة) . أما استشهادات أبي يوسف فكان لها أرقام مستقلة .

لانملك إلا أن نقدر هذا الجهد الكبير الذي قام به الدكتور إحسان عباس ، يضمه إلى جليل أعماله التي تتصف بالدقة والغزارة والتنوع ، وتنبئ عما يتحلى به صاحبها من عمق الفكر وواسع المعرفة .

الميكرو إلكترونيات

تلقت خزانة المجمع حديثاً كتاب « الميكرو إلكترونيات - إلكترونيات الدقة ـ الدارات والأنظمة الرقمية والتشابهية » تأليف يعقوب ميلمان ، نقله من الفرنسية إلى العربية الأستاذ المهندس وجيه السمان عضو مجمع اللغة العربية بدمشق . صدر عن وزارة التعليم العالي (١٩٨٤ م) .

قال الأستاذ المترجم في مقدمته : « أقدم إلى الأساتذة والطلاب المهتمين بالعلوم الإلكترونية هذا الكتاب المعروف الذي يبحث في القوانين العامة التي تحكم الظواهر والأجهزة الالكترونية ، ويهتم بوصف هذه الأجهزة وبمميزاتها وكيفية تشغيلها ، وبطرق وصفها وباستعمالاتها وتطبيقاتها المختلفة . لقد أقدمت على ترجمة هذا الكتاب رغبة في الفائدة منه بعد أن كثرت الشكوى من قلة المراجع العربية لعلوم الإلكترونيات ... إن التأليف والترجمة العربية في نطاق هذا العلم لايزالان من الندرة والقلة بحيث يرى المترجم نفسه كالروّاد ، فالطريق مقفرة موحشة ، وليس ثمة مصطلحات متفق عليها . أضف إلى ذلك أن علم الكترونيات أنصاف النواقل علم حديث جداً ولد في أواخر الأربعينات ونشأ في أوائل الخمسينات من هذا القرن ... ولكن فتوحاته واسعة مذهلة ، وخطوات تقدمه سريعة لايلحق بها الركب إلا بصعوبة بالغة » .

يقع الكتاب في مجلدين ضخمين ، وقد كان مؤلفه جعله في ثلاثة أجزاء ، اهتم جزؤه الأول (وفيه أربعة فصول) ، بالميزات العائدة إلى الأجهزة الحاوية على أنصاف النواقل ، وهو موجه للطلاب الذين لم تسبق لهم دراسة تمهيدية للالكترونيات ؛ وجزؤه الثاني فيه خمسة فصول (٥ ـ ٩) يرود ويستكشف الدارات الرقمية والأنظمة . أما الجزء الثالث وفيه تسعة فصول (١٠ ـ ١٨) فيركز على الدارات والأنظمة الشبيهة (التماثلية) .

إن ترجمة هذا الكتاب تعد لبنة جديدة في بناء التقدم العلمي العربي .



مطبوعات

مجمع اللغة العربية لعام ١٩٨٤

محمد مطيع الحافظ

تاريخ مدينة دمشق ـ تأليف الحافظ علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر . (السيرة النبوية) ـ القسم الأول ـ تحقيق السيدة نشاط غزاوي ـ صنعت فهارسه الآنسة غزوة بدير ـ ٤٧٦ صفحة .

هذا القسم يشمل الأبواب التالية :

١ ـ ذكر قدوم رسول الله ﷺ بصرى ، ومعرفة وصوله إليها مرة أخرى وعوده إليها مرة أخرى .

٢ ـ معرفة أسمائه وأنه خاتم رسل الله وأنبيائه .

٣ ـ باب ذكر معرفة كنيته ونهيه أن يجمع بينها وبين اسمه أحد من أمته .

٤ ـ ذكر معرفة نسبه وإيراد الخلاف فيه عن العالمين به .

٥ ـ باب ذكر مولده ومعرفة من كفله ، وما كان من أمره قبل أن يوحي الله إليه .

٦ ـ باب معرفة أمه وجداته وعمومه وعماته .

٧ ـ باب ذكر بنيه وبناته عليه الصلاة والسلام وأزواجه .

٨ ـ ذكر مولده وطيب أصله وكرم محتده .

٩ ـ باب صفة خَلْقِه ومعرفة خُلُقه .

١٠ ـ باب ذكر ماجاء في الكتب من نعته وصفته وما بشرت به الأنبياء أممها من بعثته .

١١ ـ باب إخبار الأخبار بنبوته والرهبان وما يذكر من أمره عن العلماء والكهان .

١٢ ـ باب تطهير قلبه من الغل وإنقاء جوفه بالشق والغسل .

قدمت المحققة لهذا القسم بمقدمة عن الحافظ ابن عساكر : بيئته وحياته . وتحدثت عن مؤلفاته ، فخصت تاريخ دمشق بفضل من القول ثم تحدثت عن بقية مؤلفاته .

ثم عرضت المحققة للأصول التي اعتمدتها في تحقيق السيرة النبوية ، فكان اعتمادها على نسختين : نسخة أحمد الثالث التي تعود كتابتها إلى القرن العاشر تقريباً ، ونسخة المكتبة الظاهرية وهي نسخة سليمان باشا العظم . واستفادت المحققة بعض الشيء من مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر ، ونظراً لتعدد الرواية عند ابن عساكر كان اعتمادها على مختصر ابن منظور محدوداً .

جعلت المحققة اعتمادها الأول على نسخة أحمد الثالث ورمزت لها بحرف « د » وفي حال وجود سقط اعتمدت نسخة سليمان باشا ورمزت لها بـ « س » .

ونظراً لعدم وجود أصل جيد لهذا الجزء فقد عانت المحققة من وجود تصحيفات وتحريفات وأخطاء وبعض السقط في المخطوطات التي اعتمدتها مما جعلها تعود إلى كثير من المصادر ـ وما أكثرها في السيرة النبوية ـ لإخراج نص سليم واضح ونقل الأخبار بأمانة كما جاءت في الأصول .

واعتمدت في خطتها على مقابلة الأصول وتبيان الفروق مستعينة بالكتب التي أخذ عنها المصنف ، وضبط الشعر وشرح الألفاظ بالاستعانة بمعاجم اللغة وكتب الشعر ، وضبط أسماء الأعلام ، وتخريج الأحاديث ، كما أشارت إلى كثير من موارد المصنف التي اهتدت إليها وكانت عوناً لها في عملها .

تاريخ مدينة دمشق - تأليف الحافظ علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر - الجزء السابع (أحمد بن عُتبة - أحمد بن محمد بن المؤمّل) حققه الأستاذ الشيخ عبد الغني الدقر - راجعه الأستاذ مطاع الطرابيشي - صنع فهارسه الأستاذ مأمون الصاغرجي . ٤٨٢ صفحة .

وهذا الجزء يبدأ بترجمة أحمد بن عتبة نظراً لعدم توافر أصل مخطوط من تاريخ ابن عساكر للتراجم التي سقطت قبل أحمد بن عتبة . وقد أشار الأستاذ المراجع إلى ذلك في مقدمته صفحة (كد) .

تحدث الأستاذ المحقق في مقدمته عن أهمية تاريخ ابن عساكر في تاريخنا العربي والإسلامي . وطريقته في كتابة التاريخ . ثم بيّن عمله في تحقيق هذا الجزء وكان الاعتماد في التحقيق والمراجعة على نسخة أحمد الثالث ورمزها « د » ونسخة الظاهرية ورمزها « ظ » وهي نسخة سليمان باشا العظم ، على حين رُمز إليها في الأجزاء التي نشرت في حرف العين بـ « س » والنسخة المغربية ورمزها « م » وهي النسخة المحفوظة بخزانة ابن يوسف بمراكش ، ونسخة كامبردج ورمزها « ك » ومختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر .

وفي التعقيب الذي أورده الاستاذ الطرابيشي المراجع تحدث عن أمور ثلاثة :

١ ـ ثبت لديه أن كل النسخ في هذا الجزء متفرعة من نسخة البرزالي ، واستدل على ذلك بعدة أمور .

٢ ـ ثم تحدث عن مورد كبير من موارد الحافظ ابن عساكر ، هذا المورد هو تاريخ بغداد وتحدث عن النسخة التي اعتمدها الحافظ ابن عساكر في كتابة تاريخه ، وذكر الأستاذ الطرابيشي أن حديثه عن ذلك يعود إلى ورود ترجمة الخطيب البغدادي في هذا الجزء ثم الوفرة الظاهرة في المقتبسات منه ، وأن الترجمات المشتركة بين التاريخين ـ وما أكثرها ـ موجودة بتمامها في تاريخ ابن عساكر .

ويذكر الأستاذ المراجع أن عدد الشيوخ الذين حدّثوا ابن عساكر بكتب الخطيب البغدادي ٢٤ رجلاً منهم ١٣ حدثوه بدمشق و ١٠ حدثوه ببغداد وواحد حدثه بمرو ، وبلغ عدد رواة نسخة ابن عساكر من تاريخ بغداد ـ فيما أحصاه الأستاذ المراجع ـ ثمانية رجال : خمسة منهم دمشقيون وثلاثة بغداديون .

وبرهن أن الحافظ ابن عساكر قد اقتنى نسخة ثانية من تاريخ بغداد ، وأن نسخته ذات قيمة عالية ، تملك من المزايا مالا تملكه نسخة أخرى ، وبذلك أصبحت عَلَماً بين النسخ ، جمعت بين روايات عدة ، كما أنها موثقة ، قرئت على أكثر من شيخ وعورضت بأكثر من أصل .

ثم أشار إلى التلوين في أسانيد ابن عساكر لتاريخ بغداد ، والخلاف بين روايات تاريخ بغداد كما يبدو في تاريخ دمشق .

وتحدث عن ناحية هامة وهي الحديث عن السَقْط والخروم في تاريخ بغداد المطبوع ، وأنه قد يمكن استدراك ذلك من تاريخ ابن عساكر .

٣ ـ تحدث عن عمله في هذا الجزء في تحديد معالمه وذلك من خلال مشكلة التجزئة واعتمد أن للتاريخ تجزئتين : تجزئة المصنف في خمس مئة وسبعين جزءاً ، كل جزء في عشرين ورقة ، وحاصل ذلك ٥٧ مجلدة وهي تجزئة الأصل أو التجزئة الأولى للتاريخ . وتجزئة ابنه القاسم في النسخة المستجدة في ثمان مئة جزء ، كل جزء في خمس عشرة ورقة وحاصل ذلك ٨٠ مجلدة . والفرق بين التجزئتين لايعدو فرق التجليد .

ثم انتهى إلى تحديد هذا الجزء وهو الجزء السابع من التجزئة الثمانينية أو الثانية ، علماً بأن هذه أول محاولة لوضع التاريخ بتمامه في تجزئته التي انتهى إليها أمر الكتاب في تجزئته الأخيرة

وأخيراً تحدث عن عمله في مراجعة هذا الجزء والعمل على ظهور نص سليم وضبطه وتحرير المشكل من عباراته .

تاريخ مدينة دمشق ـ تأليف الحافظ علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر ـ ترجمة (عثمان بن عفان رضي الله عنه) ـ تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي ـ ٦٣٠ صفحة .

تقع هذه الترجمة من تاريخ ابن عساكر في مجلدة وثلث مجلدة من المجلدات الثمانين من التاريخ ، عملت المحققة على إخراجه في جزء مستقل وأشارت في مقدمتها إلى أهمية هذه الترجمة ، ففيها الكثير مما يبحث عنه الباحثون ولا يستطيعون الوصول إليه إلا من خلال ابن عساكر ، ولا يعني هذا أن ابن عساكر روى كل شيء فقد كان ابن عساكر محدثاً قبل أن يكون مؤرخاً ، كان صاحب منهج فما كان من الأحاديث متفقاً مع منهجه جال فيه واستقصى الروايات حتى لايترك زيادة لمستزيد . وكان

أيضاً موضوعياً فيما ينقل من أخبار فقد نقل لنا الحافظ كل ماكان لعثمان وما كان عليه .

لقد تحدثت المحققة عن الاستقصاء عند الحافظ ، ولكنه أبعد الروايات المدسوسة في أخبار عثمان بالذات لأنها تسيء إلى التاريخ العربي ، وكان استقصاؤه مساعداً على تنمية النقاط المضيئة في تاريخ أمتنا العربية ، وهي جزء من حرصه على الحقيقة التي تعد من أهم مقومات التاريخ الصحيح .

وفي هذه الترجمة الموضوعات التالية : نسب عثمان ـ وشيء من روايته ـ فضائله ـ صفاته ـ خلافته ـ الفتنة وما أحاط بها من ملابسات ـ نتائج مقتله ـ سنه ومدة خلافته ـ ماقيل من الشعر في مقتله .

وتذكر المحققة أشياء عن اسلوب ابن عساكر فتقول :

« على الرغم من أن الحافظ يروي أخباره بأسانيد متصلة فلا يسمعنا صوته ولكنه يسمعنا ماشاء من الأصوات الناقلة لتلك الأخبار ، فإن أسلوبه هذا لم يضعف مقدرته على بعث الحياة فيما يرويه ، حتى ليحس قارئه أنه لايقرأ عن عثمان الصحابي بل يخيل إليه أنه يشاهد الأحداث ويسمع أصوات الصحابة ... »

اعتمدت المحققة في إخراج هذه الترجمة على :

١ ـ النسخة الأم « صل » وهي النسخة التي بخط القاسم ، ابن المصنف ـ ومن خلال التعريف بهذه النسخة أشارت إلى عمل القاسم في تبييض نسخة التاريخ وقراءته على والده والملحقات والاستدراكات التي تحفل بها هذه النسخة .

٢ ـ نسخة زكي الدين البرزالي « ب » التي سمعها على أبي نصر بن

الشيرازي وعارضها بنسخة القاسم سنة ٦١٩ هـ ، ومن بعض الدلائل تشير المحققة إلى أن البرزالي كان ينقل من النسخة الثانية التي كتبها القاسم والتي هي في ٨٠ مجلدة .

٣ ـ نسخة أحمد الثالث « د » وهي نسخة حديثة فيها كثير من السقط والتحريف .

٤ ـ نسختي الظاهرية : « س » وهي نسخة سليمان باشا العظم و « ع » وهي نسخة أسعد باشا العظم وهما نسختان سقيمتان تموران بالتصحيف والتحريف .

وقد جهدت المحققة في تقديم نص سليم محقق أقرب مايكون إلى الصحة والسلامة كما أراد له الحافظ ابن عساكر . وأوضحت خطتها في معارضة الأصول وذكر الفروق ، وضبط النص والأسماء والاشارة الى الأسماء المحرفة في نسخة البرزالي ، وتفسير الألفاظ الغريبة ، وذكرت بعض الموارد التي استطاعت معرفتها في الهوامش وأثبتت الخلاف بين أصل التاريخ وتلك الموارد . وعملت على تخريج الأشعار بالمقدار الذي ساعدتها فيه المصادر المتوافرة .

ـ نوح العندليب (ديوان شاعر الشام شفيق جبري) ـ شرحه وأشرف على طباعته الأستاذ قدري الحكيم ـ قدم له الدكتور شكري فيصل ـ ٤٦٨ صفحة[1] .

ـ الشاعر شفيق جبري عضو في مجمع اللغة العربية بدمشق ، ولد بدمشق سنة ١٨٩٨ م (أو ١٨٩٧ م) ، بدأ الشعر بين سنتي ١٩١٧ و

(١) نشر الأستاذ خالد قوطرش حديثاً تناول فيه ديوان نوح العندليب ، فأفاض وأفاد وأمتع (الثقافة الاسبوعية ـ دمشق ، الأعداد : ٤١ ـ ٤٣ / تشرين الأول ـ تشرين الثاني ١٩٨٤ م) . وانظر مقال الدكتور عمر الدقاق في كتابه : صناع الأدب (دمشق ١٩٨٣ م) : ١٣٥ ـ ١٦١

١٩١٨ م ، وفي عهد الحكومة العربية بدمشق تقلد عملاً في دائرة المراقبة ثم في دائرة المطبوعات ، ثم أميناً للسر في وزارة الخارجية . وفي سنة ١٩٢٠ عين رئيساً لديوان وزارة المعارف ، وفي سنة ١٩٢٦ انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي ، وفي سنة ١٩٢٩ عين وكيلاً لمدير مدرسة الآداب العليا في الجامعة السورية وأستاذاً فيها . وعين عميداً لكلية الآداب في الجامعة السورية في سنة ١٩٤٧ وأعيد انتخابه أربع مرات وفي سنة ١٩٥٨ تقاعد عن العمل . وفي سنة ١٩٧٩ قال آخر قصيدة ثم توفاه الله سنة ١٩٨٠ م .

ـ آثاره كثيرة منها : المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس ، الجاحظ ، دراسة الاغاني ، محاضرات عن محمد كرد علي ، أنا والشعر ، أنا والنثر . وله جبار القرن التاسع عشر أحمد فارس الشدياق ـ وهو دراسة قيمة لم يقدر لها ان تطبع بعد .

عرفت دمشق بعيد رحيل العثمانيين عنها أربعة من الشعراء نظراء متكافئين هم خير الدين الزركلي وشفيق جبري وخليل مردم بك ومحمد البزم ، كانوا طبقة واحدة ... نشؤوا في رحاب دمشق وترعرعوا في جنباتها وأشربوا حب أرضها وسمائها وامتلأت قلوبهم إيماناً بعروبتهم واعتزازاً فتغنوا في أشعارهم آمال الأمة العربية ومطامحها ، ونددوا بالقوى الاستعمارية الظالمة التي عاشت في الأرض فساداً ، وأذاقت الجماهير العربية المناضلة في سبيل الحرية والوحدة مرَّ العذاب .

لقد أقر مجلس المجمع طبع ديوان (نوح العندليب) تكريماً للفقيد الراحل وتنويهاً بمنزلته ومكانته ، ووفاء لذكرى الشاعر الكبير الذي تغنى أفراح الأمة وأشاد ببطولاتها .

ولقد تحدث الدكتور شكري فيصل في فاتحة الديوان عن الشاعر وشعره : ففي تسمية الديوان ذكر عدة أسئلة ، لماذا اختار الشاعر هذا العنوان (نوح العندليب) فذكر أن نغمة يائسة أو يغطيها اليأس تظل تصاحب القارئ وهو ينتقل من قصيدة إلى أخرى ، ولكن الذين عاشوا إلى جانب الشاعر يجدون أنفسهم في موقف آخر ، ذلك أن الحياة الخاصة للشاعر لم تكن مطبوعة بهذا الحزن وإنما كانت حياة ، يضحك فيها السن ويغلب عليها حب النادرة البارعة . ثم يتساءل الدكتور فيصل : هل الشاعر هو الإنسان الضاحك أم هو الشاعر الحزين ؟ ويجيب بأنه ليس من اليسير أن يصل الإنسان من ذلك إلى رأي قاطع .

ولعل العزلة التي عاشها الشاعر في مطلع شبابه حملته على شيء من الكآبة وفرضت عليه أنواعاً من التأمل ، وهناك عامل آخر ساعد على إشاعة الكآبة في روح الشاعر ، كان تياراً طارئاً على الشعر العربي ، وفد عليه وخالطه بتأثير النزعة الرومانتيكية التي سيطرت على مجموعة الشعراء الرومانتيكيين في الوطن العربي ، ولكن هذه الظاهرة لم تنتقل إلى الوطن العربي مذهباً واضحاً محدداً . بل انتقل إلينا منها الشعور بالحزن ، وحب العزلة ، وقد شاع ذلك في شعرنا في المهاجر وفي مصر وعند بعض شعراء من الشام وكان الشاعر جبري واحداً منهم .

لقد كان الشاعر مشدوداً إلى تراثنا الأدبي العربي فكان منه يستقي ، لذلك لم تستطع هذه النزعات أن تستبد به . ونستطيع أن نقول مطمئنين إن مظاهر الرومانتيكية في الأدب الغربي لم يكن لها وجودها المتحيز في شعرائنا : جبري وزملائه .

فلم يكن « جبري » مثلاً هذا الرومانتيكي الحالم ، كان فيه شيء من

الرومانتيكية ، ولكن كان فيه من النظر العقلي وتمجيد العقل وإيثار الفكر ومعالجة الواقع واصطناع الحكمة بقدر مافيه من شرود الرومانتيكية أو غلبتها . كان الإنسان العربي السوي الذي صنعته الثقافة والحضارة الإسلامية إنساناً متكاملاً .

وما من شك في أن معرفة « جبري » بالفرنسية وقراءاته فيها مكنت له من أن يقع على بعض الجديد في الفكرة والأداء . ولكنه لم يخرج في شعره عن عمود الشعر العربي ، كان التراث التليد أقوى من الطارئ الطريف .

ثم تحدث الدكتور فيصل بتفصيل في القسم الثاني من مقدمته عن الشاعر جبري وحديثه عن شعره ، وبين أهمية كتابي الشاعر « أنا والشعر » و « أنا والنثر » ، ثم تحدث عن المراحل في شعر الشاعر : مرحلة البواكير وفيها الاحتذاء والمعارضة التقليدية ، ومرحلة التجارب وهي التخلي عن المعارضة التقليدية والاتجاه نحو نوع من المعارضة جديد ؟ ثم مرحلة النضج نحو بناء جديد للقصيدة عند جبري ـ وحدة القصيدة ـ مفهوم وحدة القصيدة عند جبري وعند النقاد والمحدثين وفي التراث ، ثم تحدث عن تحرك الشاعر نحو التجديد سواء في التطلع والصراع أم في الاستلهام أم في الأفكار والصياغة ، والاستعارة من القديم .

وأشار إلى مظاهر التجديد في شعره الوطني : بين الوطن والمرأة والطبيعة ومفهوم الوطن والقومية في شعر جبري .

سفر السعادة وسفير الإفادة ـ تأليف أبي الحسن علي بن محمد السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ الجزء الثاني ـ تحقيق الأستاذ محمد أحمد الدالي ـ قدم

للكتاب الدكتور شاكر الفحام ـ ٥٤٢ صفحة

السخاوي كما وصفه الذهبي عالم متقن للغة مع براعة في التفسير وإحكام لضروب الأدب وفصاحة في الشعر وطول باع في النثر، مع كثرة التصانيف .

وكتابه سفر السعادة شرح فيه معاني الأمثلة ومبانيها المشكلة وأودع فيه مااستخرجه من ذخائر القدماء وتناظر العلماء وختمه بالنظم الذي اتفق لفظه واختلف معناه .

وقد استقل الجزء الأول من الكتاب ـ الذي طبع ضمن مطبوعات المجمع عام ١٩٨٣ م ـ بالأبنية وقد جعله في ثمانية وعشرين باباً ، وبلغ عدد الأبنية في الأبواب نيفاً وثلاثين مثالاً وثمان مئة مثال . وذكر محقق الكتاب أنه لم يعرف أحداً فيما وقف عليه من كتب القوم تقدم المؤلف إلى هذا الترتيب . وقد حفظ لنا المؤلف في هذا الكتاب مافسره الجرمي من أبنية سيبويه .

أما الجزء الثاني فقد اشتمل على عدة فنون وهي :

١ ـ مجالس العلماء والمسائل التي جرت بينهم .

٢ ـ النحو والصرف : نقل فيها المؤلف كلاماً لشيخه الكندي في توابع الأسماء ، ونقل مسائل عن ابن بري ، وذكر طرفاً من أحكام المبنيات .

٣ ـ علم القوافي : تكلم على حروف القافية وحركاتها وعيوبها .

٤ ـ معاني الشعر : ذكر طرفاً من أبيات المعاني ، ومنها الأبيات المشكلة الإعراب .

٥ ـ ختم الكتاب بقصيدة له فيما اتفق لفظه واختلف معناه ، عدة أبياتها ٣٤٣ بيتاً .

سفر السعـادة وسفير الافـادة ـ تـأليف أبي الحسن علي بن محمـد السخاوي ـ المتوفى سنة ٦٤٣ هـ الجزء الثالث (الفهارس) ـ تحقيق الأستاذ محمد أحمد الدالي ـ ٢٥٤ صفحة .

يضم هـذا الجزء فهـارس للجزأين الأول والثـاني وهي فهرس شواهـد القرآن ، والأحـاديث ، والأمثـال ، والأشعـار ، فهرس الأبنيـة الواردة في الجزء الأول مرتبـة على الحروف ، فهرس مـااتفـق لفظـه واختلف معنـاه الـوارد في « ذات الحلـل » مرتبـاً بحسب لفظـه غير مراعى فيـه اعتبـار الأصـل ، فهرس اللغـة ، فهرس مسـائـل العربيـة : النحـو والصرف والعروض ، فهرس النماذج النحـويـة ، فهرس الشـوارد ، والأمكنـة ، والأعلام وأخيراً فهرس مراجع التحقيق ومصادره .

فهرس مخطـوطـات دار الكتب الظـاهريـة علـوم القرآن الكريم : المصاحف ـ التجويد ـ القراءات الجزء الأول ـ وضعه الأستـاذ صلاح محمد الخيمي ـ ٥٤٤ صفحة .

سبق أن أصدر المجمع عام ١٩٦٣ فهرس مخطوطات علوم القرآن لـدار الكتب الظاهرية الذي وضعـه الـدكتور عزة حسن ، وقـد نفـدت نسخـه منذ فترة طويلة ، ووردت إلى المكتبة مخطوطات كثيرة كما أنـه قـد فـات الدكتور عزة حسن مخطوطات لم يفهرسها ، لذا كان من الضروري العمل على فهرسة جديدة لمخطوطات علوم القرآن كافة . وهذا ماقام بـه الأستـاذ الخيمي في فهرسه الجديد ، وقد اتبع في هذه الفهرسة الطريقـة التي تعطي الباحث فكرة كاملة عن المخطوط ، فذكر فاتحتـه وخـاتمتـه ووصفـاً كاملاً للمخطوط يتضمن معلومات عن تـاريخ نسخـه واسم نـاسخـه ونوع الخـط والحبر ، وعـدد الأوراق وقيـاسهـا ، وعـدد الأسطر ، وذكر بعض المصـادر

التي تحدثت عن المؤلف أو الكتاب .

ورغبة من الأستاذ الخيمي في الإشارة إلى المخطوطات التي ذكرها الدكتور عزة حسن في فهرسه فقد وضع نجماً صغيراً بجانب كل كتاب ورد ذكره في الفهرس السابق .

قسم الأستاذ الخيمي فهرسه إلى ثلاثة أجزاء

الجزء الأول ويحوي المصاحف ـ كتب التجويد ـ كتب القراءات . تم طبع هذا الجزء في نهاية عام ١٩٨٣ م

أما الجزء الثاني فهو في علوم القرآن العامة : أحكامه ، أسباب نزوله ، إعرابه ، تقسيماته : أرباعه ، أحزابه ، أنصافه . رسمه ، آياته وعددها ، غريبه ، ناسخه ومنسوخه ، آداب حملته ...

صدر هذا الجزء عام ١٩٨٤ م وهو في ٤٢٦ صفحة

أما الجزء الثالث فهو في علم التفسير وهو في ٥٢٨ صفحة

وقد صنع الأستاذ الخيمي لكل جزء من فهرسه فهارس بأسماء الكتب ، وأسماء المؤلفين ومؤلفاتهم ، والأعلام والنساخ وقيود التملك ، وفهرس الأماكن ، وقيود المطالعة والقراءات والاجازات .

فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ « المجاميع » القسم الأول ـ وضعه الأستاذ ياسين محمد السواس ـ ٥٤٤ صفحة

تملك دار الكتب الظاهرية نحواً من اثني عشر ألف مخطوط جمعتها من جهات متعددة ، وأهم هذه المخطوطات تلك التي تضم رسائل عدة يصل مايضمه الواحد منها إلى أربعين أو خمسين بين كتاب ورسالة ، وقد يقل هذا ليصبح العدد كتابين فقط ، وهذا النوع من المخطوطات تعورف عليه باسم المجاميع .

وتجدر الإشارة إلى أن أهم هذه المجاميع هي مجاميع المكتبة العمرية التي كان كثير منها بخطوط مؤلفيها أنفسهم من مثل الضياء المقدسي وعبد الغني المقدسي والموفق المقدسي ، كما تحوي مخطوطات بخط الحافظ ابن عساكر وغيره من مشاهير علماء دمشق الأقدمين كما تضم رسائل بخطوط علماء جلبها المقادسة في رحلاتهم .

وحين كلف الأستاذ السواس بالعمل بقسم المخطوطات ، آثر القيام بعمل فهرسة شاملة لمجاميع الظاهرية نظراً لأهمية هذه المخطوطات وما تحويه من ذخائر تراثية لم تفهرس بعدُ فهرسةً تظهر محتواها وقيمتها . فكان أن اجتمع لديه مئتا مجموع ضمن المخطوطات التي تبدأ من الرقم ١ و حتى الرقم ١٦١٧ والتي تضم بدورها نحواً من ١١٢٤ بين كتاب ورسالة .

تتجلى قيمة هذا الفهرس في أنه يكشف عما تضمه المجاميع من كتب ورسائل بعضها نادر ، ويكشف عن خصائص كل مجموع ومدى الصلة بين رسائله وكتبه في الخط ، وتاريخ النسخ ونوع الورق ... وهذا يفيد الباحث في التعرف على أشياء قد تكون معروفة في إحدى الرسائل ومجهولة في غيرهما . إلا أن هذا لايعني أن يكون الأمر مطرداً ، إذ أن هذه المجموعات قد تكون ضمت مخطوطات لاتنتمي إلى مصدر واحد أو ناسخ واحد ، أو زمن واحد ، إنما قام بضم بعضها إلى بعض من تملك عدة رسائل وأراد أن تكون في مجموع واحد خشية ضياعها أو أنها في موضوع واحد ، أو أنها وجدت في مكتبة عامة وقفت عليها ورغب القيم عليها أن تجمع على شكل مجاميع وهذا ماحدث في مجاميع المدرسة العمرية . إذ نجد فيها رسائل بخطوط المقادسة الذين أوقفوا هذه الكتب ونجد رسائل بخط الحافظ ابن عساكر ، وهذا مايفسر لنا أن هذه الرسائل قد ضمت على هذا

الشكل في وقت متأخر ، والذي يغلب على الظن أنها قد ضمت في وقت قريب لعهد وصولها إلى المكتبة الظاهرية .

كان منهج الأستاذ السواس في عمله أن وصف كل مجموع على حدة ، مايحويه من رسائل وكتب واقتصر في فهرسه على ذكر العنوان واسم المؤلف واسم الناسخ وتاريخ النسخ وعدد الأوراق ، مع ملاحظات عامة إن وجدت .

وأشار عما تم فهرسته في فهارس سبق إصدارها ضمن فهارس المخطوطات التي نشرها مجمع اللغة العربية .

وذكر لكل مجموع رقمين : رقماً متسلسلاً للدلالة على عدد المجاميع التي قام بفهرستها ، ورقماً عاماً للمجموع كما ورد في سجل المكتبة الظاهرية .

صنع لفهرسه هذا فهارس عامة اشتملت على فهرسة للرسائل والكتب حسب الموضوعات ، وفهرس بأسماء المؤلفين وآخر للنساخ .

والأمل كبير في أن يتابع العمل في فهرسة هذه المجاميع لتكون الفائدة كاملة في معرفة ماتحتويه المكتبة الظاهرية وخاصة هذه المجاميع .

(آراء وأنباء)

مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة
في دورته الحادية والخمسين

عقد مجمع اللغة العربية في القاهرة مؤتمره السنوي في دورته الحادية والخمسين خلال أسبوعين ، بين ٥ من جمادى الآخرة ١٤٠٥ هـ الموافق لـ ٢٥ من شباط (فبراير) ١٩٨٥ و١٩ من جمادى الآخرة الموافق ١١ من آذار ١٩٨٥ .

وكانت جلسة الافتتاح في القاعة الكبرى من مبنى جامعة الدول العربية في ميدان التحرير ، حضرها بالإضافة إلى بعض أعضاء المجمع العاملين والمراسلين لفيف من أساتيذ الجامعات ورجال التعليم والأدباء والعلماء المهتمين بشؤون اللغة العربية وفضليات السيدات ، وممثلي الصحافة والإذاعة والتلفزيون .

افتتحت الجلسة في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح الاثنين من ٥ جمادى الآخرة ، بأن أعلن الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع افتتاح المؤتمر ، ثم قدم الدكتور مصطفى كمال حلمي نائب رئيس الوزراء ووزير التعليم العالي والبحث العلمي ، فألقى كلمته التي أثنى فيها على الجهد الذي يبذله المجمع في خدمة اللغة العربية ، ولاسيما جعله « تعريب التعليم » الموضوع المقترح لهذه الدورة للمؤتمر ، ثم استطرد قائلاً : إن اختياركم لهذا الموضوع في بحوث مؤتمركم إيذان بالبدء في تعميم حركة

التعريب في وطننا العربي وقد آن الأوان لأن تؤتي ثمارها المرجوة على أوسع نطاق وفي كل مستويات التعليم ومراحله » .

وأعقبه الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع ، فارتجل كلمة رحب فيها بالسادة الحضور وخص منهم الضيوف من أعضاء عاملين ومراسلين ، مشيداً بالتآزر القائم منذ إنشاء المجمع ، بين العلماء المصريين وزملائهم من العرب والمستعربين ، وبما درج عليه المجمع بأن لايُتخذ فيه قرار لغوي إلاّ إذا أقره مؤتمر المجمع في لقائه السنوي ، وبأن يعالج مشكلة من المشاكل الكبرى في كل دورة ، وإنه اختير في هذه السنة معالجة مشكلة تعريب التعليم في مختلف مراحله وبخاصة التعليم العالي والجامعي مذكراً ان النهضة العلمية الاسلامية الأولى قامت على أساس من التعريب ، لأنها اعتمدت على حركة ترجمة دامت نحو قرنين أو يزيد ، فأخذت عن المصادر الأجنبية المختلفة ، مما كان له آثاره في الفكر الانساني عامة . وها نحن أولاء عدنا إليها مرة أخرى في نهضتنا الحديثة في أوائل القرن الماضي ، وتتابع السير ، ولاشك ان الدراسات العلمية في شتى العلوم العصرية أخذت طريقها ، ولا تزال بحاجة إلى تعهد ومتابعة ، وربما كانت دراسة الطب من الدراسات التي يقال إن العربية لم تهيأ لها ، وأردف قائلاً واسمحوا لي أن أقرر ان هذا ظلم للواقع والتاريخ ، فقد كتب الطب بالعربية وعمدته كتب قديمة ترجمت إلى اللغة اللاتينية والعبرية معاً كالقانون لابن سينا والحاوي للرازي .

وأنهى كلمته بقوله : وأنا واثق كل الثقة من أن العربية ستستعيد مكانتها كتابة وتأليفاً وتدريساً ، وستجد ذلك كله في ميادين التخصص المختلفة .

وتلاه الأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع ،فاستهل كلمته بعد تحية الحفل قائلاً : « إن لغتنا هي الأمانة الغالية في أعناقنا وهي التي يهدر خائنها ، ويغضب الله ويغضب العربية والاسلام من يفرط في حقها أو يتهاون في جليل شأنها . نحن جميعاً أمناء على لغتنا لغة القرآن ، حراص على كيانها وعلى نقائها وتنمية تطويعها ، وعلى رفع شأنها في هذا الخضم العارم من لغات الناس في هذه الأرض ، وإن من ضلّ عن منهجها المحكم ومسلكها المبرم فقد ضلّ عن سواء السبيل » .

ثم أشار الى شأن المؤتمر بقوله : « ان قرارات مجمعنا وهي وليدة الشورى والتحقيق الجماعي ، إنما تستمد شرعيتها من هذا المؤتمر الذي هو بمثابة المحكمة العليا التي لها السلطان الأعلى ، ولا فضل هنا لرأي على رأي إلاّ بما ينال من إجماع أو مايحظى به من رضوان » .

وانتقل بعد ذلك الى ذكر التوصيات التي أصدرها المؤتمر السابق وهي :

- يوصي المؤتمر أن يتحقق التعاون بين المجامع العربية والجامعات والهيئات العلمية لتوحيد المصطلحات العلمية حتى نصل إلى لغة علمية موحَّدة .
- أن تعنى وسائل الإعلام جميعها بالتزام العربية الفصحى نطقاً وأداءً مع وجوب تعيين مصححين متخصصين لكل مايكتب في الصحف والمجلات أو يذاع من أخبار وموادّ مختلفة ، يقومون بتقويم الألفاظ وضبطها ضبطاً دقيقاً ، وأن يعنى في الاذاعة والتلفزيون خاصة ، بتنمية المهارات والقدرات اللغوية بمحاضرات يلقيها على المذيعين متخصصون في اللغة العربية .
- يوصي المؤتمر بأن تلتزم مسارحُ الدولة باللغة الفصحى في تمثيلياتها ،

ويطلب إلى مسارح القطاع الخاص أن ترتقي بلغة تمثيلياتها إلى مستوى الفصحى تدريجياً .

- يوصي المؤتمر بأن يلتزم أساتذة الجامعات ومدرسو المدارس المختلفة باستعمال اللغة الفصيحة السهلة في إلقاء المحاضرات والدروس . وكذلك في المناقشات والمحاورات .

- يوصي المؤتمر أن تزود مكتبات مدارس التعليم العام بتسجيلات المصحف المرتل لتمكين الطلبة من محاكاة الفصحى والنطق بها نطقاً سليماً ، وأن تهتم وزارات التربية بزيادة رصيد الطلبة من محفوظ القرآن الكريم ليزداد وعيهم بالألفاظ والأساليب القرآنية .

- لاحظ المؤتمر تدهور مستوى النصوص التي تقدم إلى الطلبة ولاسيما نصوص الشعر ، لذلك يوصي وزارات التربية والتعليم بضرورة البعد عن النصوص التي تصدر عن أقلام غير معترف بها .

- يوصي المؤتمر بأن تقلل وسائل الإعلام من الاهتمام بالآداب الشعبية لتزيد من ناحية أخرى اهتمامها بالأعمال الأدبية الرفيعة التي تلقى الآن ترحيباً في مختلف الطبقات على امتداد العالم العربي .

- وجوب مراقبة الخطب العامة على اختلاف أنواعها من جهة ألفاظها ، ومن جهة ضبطها لما لها من آثار خطيرة في توجيه لغة الجماهير ونطقها ، وأن تبلغ هذه التوصية إلى مختلف الجهات الرسمية ، ولاسيما وزارة الأوقاف التي تخاطب الجماهير أسبوعياً ، لتلقى العناية الواجبة .

وانتقل الأستاذ عبد السلام هارون بعد ذلك إلى أعمال المجلس واللجان في الدورة الحالية وإلى ماأصدره المجمع من مطبوعات وما هو قيد الطبع من الكتب والمجموعات وما أسهم فيه من ندوات ولقاءات .

من أخبار المجمع :

استقبل المجلس خلال دورته الماضية : ثلاثة من الزملاء الجدد وهم فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ محمد الطيب النجار ، والأستاذ الدكتور محمد طه الحاجري ، والأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وافي .

وعقد جلستين علنيتين لتأبين المغفور له أحمد عبده الشرباصي والمغفور له الشيخ أحمد هريدي .

ويعقد جلسة علنية في هذه الدورة لتأبين عضو آخر من أعضائه هو المغفور له الأديب الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن الذي كان فقده خسارة كبيرة لدولة اللغة والأدب والشعر .

مطبوعات المجمع :

من مطبوعات المجمع التي أصدرها في هذه الدورة : المعجم البيولوجي ومعجم الكيمياء والصيدلة ومعجم علم النفس والتربية ، ومعجم الفيزيقا الحديثة (الجزء الأول) والأجزاء ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ من مجلة المجمع ، والمجلد ٢٤ من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية ، وملحق الدورة ٤٦ ، والجزء الأول من كتاب غريب الحديث للهروي تحقيق الدكتور حسين شرف ومراجعة عبد السلام هارون والجزء الثاني من كتاب غريب الحديث للهروي تحقيق الدكتور حسين شرف ومراجعة المرحوم محمد عبد الغني حسن .

وقيد الطبع محاضر جلسات المجمع للدورة ٤٨ ومحاضر جلسات المؤتمر للدورة ٤٨ ، ومحاضر جلسات المجلس للدورة ٤٩ ومحاضر جلسات المؤتمر للدورة ٤٩ والطبعة الثالثة من المعجم الوسيط ، وهي طبعة جديدة

منقّحة أضيف اليها الكثير من المواد التي استدركت على الطبعتين السابقتين ، والطبعة الرابعة من معجم ألفاظ القرآن الذي أعيد تنقيحه وتنسيقه على أيدي لجنة مختارة ، والجزآن الأول والثاني من كتاب « التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة » من تأليف السيد مرتضى الزبيديّ بتحقيق الاستاذ مصطفى حجازي ومراجعة الأستاذ الدكتور مهدي علام ، وشرح شواهد الايضاح لأبي علي الفارسي من تأليف العلامة ابن بري بتحقيق الدكتور عيد مصطفى درويش ومراجعة الأستاذ الدكتور مهدي علام .

أعضاء جدد للمجمع

ضم المجمع إلى عضويته اثني عشر عضواً عاملاً ، أربعة منهم من المصريين ، وخمسة من العرب وثلاثة من المستشرقين .

أما الأعضاء المصريون فهم : الأستاذ الدكتور حسين مؤنس أستاذ التاريخ السابق بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، والأستاذ الدكتور عبد العظيم حفني صابر أستاذ الصيدلة بجامعة القاهرة ، والأستاذ الدكتور محمود علي مكي أستاذ الأدب الاندلسي بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، والأستاذ الدكتور كمال بشر أستاذ الدراسات اللغوية بدار العلوم . وأما الأعضاء العرب فهم الأستاذ الدكتور عبد الستار الجواري من العراق ، والأستاذ الدكتور حسني سبح من سورية ، والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب من سورية ، والأستاذ عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني ، والأستاذ الدكتور أحمد طالب الابراهيمي من الجزائر .

وأما الأعضاء المستشرقون فهم : رودلف زلهايم من المانيا ، وجاك

بيرك من فرنسة ، وروبرت سرجنت من ايطاليا .

وختم الأستاذ هارون كلمته مكرراً التحية والشكر والتقدير للسادة الحضور .

وكان مسك الختام في جلسة الافتتاح هذه الكلمة البليغة التي ألقاها الأستاذ الجليل محمد بهجة الأثري ، عضو المجمع من العراق ، وهي كلمة الأعضاء العرب في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فأثنى على جهود المجمع قائلاً : « ولست أشك أنه من يوم انبثاق فجره الصادق قبل واحد وخمسين عاماً إلى ساعته هذه ، قد وفق في معظم ماقدم من زاد للغة أصولها وفروعها توفيقاً ملحوظاً مشرق الوجه وواضح القسمات ، وقد أعطى وأجزل العطاء وقطع أشواطاً بعيدة مما أريد منه من زاد للفصحى ، لسان الأمة والملة ، وزادها كثير وغزير ، وهي تستجيب له وتعطيه عطاء من لايخشى الفاقة ، سمحة سخية لاتضن على طلب رفدها بشيء مهما كبر » .

وأخيراً ، اختتم الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع جلسة الافتتاح شاكراً كل الذين تفضلوا بالحضور ثم رفعت الجلسة والساعة تقترب من الواحدة بعد الظهر .

تتابعت جلسات المؤتمر الاثنتا عشرة في الأيام التالية وفي مبنى المجمع في الزمالك ، ماعدا الجلسة السابعة منها ، اذ كانت جلسة علنية ، عقدت في دار الجمعية الجغرافية ، وخصصت لتأبين الفقيد المغفور له محمد عبد الغني حسن ، كما أن الجلسة العاشرة ـ وهي علنية ايضاً ـ ألقى فيها الدكتور محمود حافظ عضو المجمع محاضرة مسهبة بعنوان « قضية تعريب

التعليم العالي الجامعي » عدد فيها بالتفصيل مابذل من جهود في تعريب التعليم العالي والجامعي في مصر منذ أواخر القرن الميلادي الماضي إلى يومنا هذا .

كما ألقى الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري بحثاً في الجلسة الثالثة بعنوان تعريب التعليم ، والأستاذ الدكتور يوسف عز الدين بحثاً آخر في الجلسة الخامسة عنوانه « الأثر النفسي والاجتماعي في تعريب التعليم أيضاً » .

وعرض على المؤتمر في الجلسات الأخرى ، طائفة من مصطلحات الجيولوجيا والفيزياء وهندسة القوى الميكانيكية والرياضة ، وألفاظ الحضارة ومصطلحات في التاريخ والعلوم الطبية وفي علوم الأحياء والزراعة وفي الكيمياء والصيدلة ، كما ألقيت فيه البحوث اللغوية المختلفة بالإضافة إلى نموذج من المعجم الكبير من حرف الحاء .

وتقدمت لجنتا الأصول ، والألفاظ والأساليب بمايلي :

لجنة الأصول :

قرار : أولا : التصرف الحدث في أساليب الاستفهام

أ ـ حذف همزة الاستفهام :

يجري في الاستعمال المعاصر حذف همزة الاستفهام في مثل قولهم : كتبت الدرس ؟ محمد في الفصل ؟ اكتفاء بالنبر وطريقة الأداء أو بوضع علامة الاستفهام ؟ عقب الجملة .

وترى اللجنة جواز ذلك لما ورد من أمثلته في المأثور اللغوي شعره ونثره . ولما نص عليه جمهرة النحاة .

ب ـ خروج (ماذا) عن الصدر :

يكاد النحاة يجمعون على أن اسماء الاستفهام لها الصدارة في جملتها ولكن البحث في آراء الأئمة وشواهد العربية يجيز لنا في شأن (ماذا) أن يقال : (فعلت ماذا ؟) (قرأت ماذا ؟) ونحوهما .

لذا ترى اللجنة أن لاتثريب على الاستعمال حيث تكون (ماذا) معمولة لما قبلها .

جـ ـ تسويغ أساليب في ظاهرها خروج أدوات الاستفهام عن صدارتها :

يشيع قولهم : محو الأمية مسؤولية قومية . كيف ؟

وأنت من ؟ منزلك . أين ؟ السفر . متى ؟

مما ظاهره خروج أداة الاستفهام عن صدارتها ؟

ولهذه الاستعمالات نظائر منها : ـ

قوله تعالى : « كيف وإن يظهروا عليكم لايرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ... » (التوبة / ٨)

وقول محمد بن كعب الغنوي :

وحدثتماني أنما الموت في القرى فكيف وهاتا روضةٌ وقليبُ

وقول زياد الأعجم :

ومن أنتم إنا نسينا من أنتم وريحكم من أي ريح الأعاصر

ثانيا : حذف تمييز (كم)

يجري في الاستعمال حذف تمييز (كم) استفهامية أو خبرية في مثل قولهم :

كم بقي من الشهر ؟ وكم نصحت لك ؟

وقد ورد مثل ذلك في الفصيح : كقوله تعالى :
﴿ قال كم لبثت ، قال لبثت يوماً أو بعض يوم ﴾ .
وقول معن بن أوس :

وكم علمته نظم القوافي   فلما قال قافية هجاني

ولما كان جمهرة النحاة لا يصرحون بجواز الحذف في كلا الاستعمالين ، وكانت كتب القواعد التعليمية تغفل ذلك ؛ ترى اللجنة ضرورة النص على ذلك تعويلاً على المأثور في الفصيح ، وعلى ما ذكره بعض النحاة ، وبأن يوجه هذا بذكره في المرحلة المناسبة .

ثالثا : جواز دخول الالف واللام على « كل وبعض »

يجري في الاستعمال دخول (أل) على (كل) و (بعض) فيقال : الكل موافق أو البعض موافق ، وجمهرة النحاة يمنعون ذلك ، على أن منهم من أجازه وبينهم ابن درستويه والزجاجي ، وثمة من المأثور أمثلة لورود ذلك في الشعر ، وقد جرى بذلك استعمال المولدين من قديم .

ولذا ترى اللجنة إجازة دخول الألف واللام على (كل) و (بعض) .

رابعاً : دخول (إذا) على الجملة الاسمية

يجري كثيراً في الاستعمال دخول إذا على الجملة الاسمية في مثل قولهم : اذا المطر انقطع فاخرج .

وللنحاة في تخريج مثل هذا رأي بصري شائع ، وهو أن الاسم الذي بعدها فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور .

وهناك رأي يقول إنه مبتدأ وينسب إلى الأخفش والفراء ، وغيرهما من نحاة الكوفة ويعزى إلى سيبويه فيما ذكره السيرافي أيضاً .

ولما كانت أمثلة القرآن الكريم من ذلك تزيد على العشرين ومن الشعر تزيد على ستمائة ، وظاهرها دخول إذا على جملة اسمية خبرها ماض لفظاً أو معنى . فإن اللجنة ترى أن إعراب الاسم فاعلاً ، وإن كان أقيس في الصناعة النحوية ، فإن الرأي الذي يجعله مبتدأ فيه أخذ بالظاهر ، وتيسير في الإعراب ، وبعد عن افتراض فعل محذوف .

لجنة الألفاظ والأساليب

أ ـ كلمات فصاح فاتت المعجمات :

١ ـ رهيب : لفظة رهيب مما لم يرد في المعاجم ، ولكنها جاءت في شعر أبي ذُؤيب الهذلي (ـ ٢٦ هـ) .

بيض رِهابٌ ريشُهُنَّ مُقَزَّعُ

(٤٢٧ المفضليات)

بيض رهاب : نصال رقاق مرهفة ، ورهاب جمع رهيب بمعنى مرهوب ، وجميع المعاجم لم تذكر هذا اللفظ المفرد .

وتخريج ذلك صرفياً أنها محولة عن مفعول والتحويل كثير أو قياسي .

٢ ـ عزّة بمعنى صعبة .

وردت بهذا المعنى في شعر عَبْدة بن الطبيب وهو من المخضرمين :

وثنيَّة من أمر قوْم عزَّةٍ فَرَجتْ يداي فكان فيها المطلعُ

(١٤٧ المفضليات)

وهي بهذا المعنى مما لم يرد في معاجم اللغة .

٣ ـ مشهود بمعنى ممزوج بالشهد .

وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في شعر ربيعة بن مَقْرُوم الضبيّ ، وهو من المخضرمين :

وبارداً طيباً عذبا مقبَّلُهُ مخيَّفا نبْتُه بالظَّلْم مشهودا
(٢١٣ المفضليات)

وبارداً : يريد الشاعر به ثغر حبيبتهِ ، وكلما برد الثغر كان أطيب لريحه .

الظَّلْم : ماء الأسنان ، واذا صَفَت الأسنان ورقَّتْ كان لها ظَلْمٌ .

مشهودا : اي كأن طعمه طعمُ الشهد ، أو ممزوج بالشهد وهذا المشتق (مشهود) مما لم يذكر في المعاجم بهذا المعنى .

٤ ـ قذِيف بمعنى دَعيّ النسب .

وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في شعر لِسُبَيْع بن الخَطيم ، وهو جاهلي :

من غير ما جُرْم أكونُ جَنَيْتُهُ فِيهم ، ولا أَنا إن نُسِبْتُ قَذِيفُ
(٣٧٤ المفضليات)

واللفظة مما لم يرد في المعاجم بهذا المعنى .

٥ ـ عَنْوَة بمعنى جِهَاراً غَيْرَ خَتْلٍ .

وردت بهذا المعنى في شعر لِخُرَاشَةَ بن عَمرٍو العبسي وهو جاهلي :

ونحن تركنـا عَنْـوَةَ أم حَـاجِبٍ تُجاوِبُ نَوْحاً ساهرَ الليلِ ثُكّلاَ
(٤٠٦ المفضليات)

النَّوْح : النساء النائحات . الثُّكل جمع ثاكِل وهي المرأة فقدت ولدها أو عزيزاً عليها .

ولفظ عَنْوة مما لم يرد في المعاجم بهذا المعنى .

٦ ـ رَجلٌ آنِسٌ .

ذو الايناس ، ورد بهذا المعنى في شعر المرقش الأكبر :

وقِدْرٍ ترى شُمْط الرجالِ عِيَالَهَا لهَا قَيِّمٌ سهلُ الخليقة آنِسُ
(٢٢٦ المفضليات)

شُمْط جمع أَشْمَط وهو ما خالط سواد رأسه الشيب . عيالها : أي كأنهم عيال لها . قيِّم : قائِمٌ بشأنها . آنس يستعمل في المؤنث فيقال : جارية آنسة إذا كانت طيبة النفس ، واستعمال هذا اللفظ (آنس) في المذكر صحيح قياسي ولكن لم تنص عليه المعاجم .

٧ ـ آل بمعنى سياسة .

هذه اللفظة استعملها الشَّنْفَرَى وهو جاهلي ، بهذا المعنى ، فقال :

تخاف علينا العَيْلَ إن هي أكثرت ونحن جياعٌ ، أيَّ آلٍ تَـأَلَّت
(١١٠ المفضليات)

العَيْل : الفقر . أي آل تألت : أي سياسة ساست ، والآل : أصله الأول ، قلبت الواو ألفا لسكونها بعد فتحة ... ولم يذكر في المعاجم بهذا المعنى .

٨ ـ رجلٌ بُكْمَة : أيْ أبكم .

وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في شعر الجُمَيْح مُنْقِذ بن الطَّمَّاح وهو جاهلي :

حاشا أبا ثَوْبانَ إنَّ أبا ثوبانَ ليس بِبُكْمَةٍ فَدْمِ
(٣٦٧ المفضليات)

وهذه اللفظة بهذا المعنى مما لم يرد في المعاجم .

٩ ـ المعين بمعنى الأجير ، لأنه يعاون صاحب العمل في أمره وهذه اللفظة بهذا المعنى وردت في شعر المثقِّب العبدي وهو جاهلي ، يمدح عمرو بن هند ملك الحيرة :

كأنَّ نَفِيَّ ما تَنْفي يداها قِذافُ غَرِيبةٍ بِيَديْ مُعِين
(٢٩١ المفضليات)

شبه ما تنفي يدا الناقة من الحصا في سيرها بحجارة تقذف بها ناقةً غريبة أتت حوضا غيرَ حوضِها لتشرب منه فرُمِيَت .

ولفظ المعين في المعاجم بمعنى الظهير والمساعد على الأمر أي المستعان به . سئل الأصمعي : هل تعرف المُعِين بمعنى الأجير ؟ فقال : لا أعرف ، ولعلها لغة بحرانية ، يَعْني لغة أهل البحرين . وتفسير المُعِين بالأجير لم يذكر في المعاجم .

١٠ ـ اتَّنَى أي انثنى .

وردت في الشعر الجاهلي بهذا المعنى ، قال جابر بن حُنَيّ التغلبي ، وهو جاهلي :

تنـاولـه بـالرمـح ثم اتَّنَى لـــه فَخَرَّ صَريعـــا لليـــدين وللفم

(٢١٢ المفضليات)

اتَّنى : أراد انثنى ، فَأدْغَم النون في الثاء ، ثم أبدلها تاء ، قاله الأنباري ، وهو من نادر التصريف ، الذي لم يوجد له مثال ، والقياس في مثله أن يكون أصله اثتنى على وزن افتعل ، واللغة العامية المصرية تستعمل هذه اللفظة بالمعنى المذكور .

١١ ـ تَحَذَّرَه بمعنى أَخَذ حِذْرَهُ منه .

ورد في شعر عبد المَسِيح بن عَسَلَة ، وهو جاهلي :

لاينفـع الوحـــشَ منه أن تحـذَّره

(٢٨٠ المفضليات)

تَحَذَّرَه أصله تتحذره مضارع تحذَّر وهذا الفعل ليس في المعاجم بل فيها حذر واحتذر .

١٢ ـ النَّواَهِد بمعنى الدَّواَهي جمع نَاهِدة .

وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في شعر مُزَرِّد بن ضِرَار الذُّبْيَانيّ وهو جاهلي :

. . . . وقد دَلَّهْنَهُ بالنَّواهد

(٨٠ المفضليات)

دلهنه : أزعجنه . النواهد الدواهي وهذا مما لم يذكر في المعاجم .

ب ـ ألفاظ وأساليب عصرية :

١ ـ التشخيص ـ الأنسنة

مما هو معهود في فنون الأدب إنزال غير العاقل كالحيوان والنبات والجماد والمعاني المجردة منزلة العاقل في التعبير والتصوير والخطاب ، وقد جرى ذلك في الأدب العربي وفي غيره من آداب اللغات المختلفة ، ولهذا الفن الأدبي مصطلحات أجنبية مختلفة ، وقد عُبِّر عن هذا المعنى في النقد الأدبي الحديث بكلمات شتى منها المخالطة الوجدانية ، والانطاق ، والتجسيد ، والتجسيم ، والتشخيص ، والأنسنة ، والتأنيس وترى اللجنة أن أنسب هذه الكلمات إما التشخيص وإن كانت مشتركة في دلالات أخرى كالتمثيل وتحديد المرض ، وإما الأنسنة وإن كانت اشتقاقاً من كلمة الإنسان على لفظها ، وإما التأنيس وهي اشتقاق من أصل مادة الانسان وهو الأنس .

٢ ـ التركيز

مما يجري في الاستعمال المحدث مثل قولهم : « شراب مركَّز » بمعنى أنه مكثَّف غليظ القوام وافر الحظ من العنصر الأصلي فيه ، وكذلك مما يجري على الألسنة في الاستعمال مثل قولهم ركَّز على كذا بمعنى قوَّاه وأكّده ، ولكن الذي في اللغة هو رَكَزَ الرُّمحَ أو الوتَدَ رَكْزاً أي دقه في الأرض تثبيتاً له ، وترى اللجنة أن التثبيت يسوغ في مجاز التغليظ أو الترديد أو التجميع وكذلك تعدية الفعل رَكَّز بالتضعيف وجعل مصدره « التركيز » مما لاتأباه أقيسة العربية ، وأما التعدية بالحرف « على » فَتُحْمَل على أن التثبيت أو التجميع واقع على الشيء ، وكذلك يُحْمَلُ التعبير على تضمين

الحرف « على » معنى الحرف « في » كما حدث التضمين العكسي في قوله تعالى : ﴿ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ في جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ أي عليها .

٣ ـ اللصق واللاصق

يجري في الاستعمال المحدث مثل قولهم : « لَصْق الإعلانات ممنوع » . ومن مصطلح المهندسين قولهم : « شريط لاصق » . وقد أنكر نقاد اللغة المعاصرون ذلك ، لأن المأثور « ألصقه » لا « لصقه » .

وقد أطبقت المعجمات على أن مادة « لصق » مما تتعاقب فيه الصاد والسين والزاي ، فيقال : لصق ولسق ولزق . وعلى هذا فكل ما ورد في تعريف إحدى الصور يصدق على الصورتين الأخريين . وقد نقل صاحب تاج العروس عن ابن دريد قوله[1] : « اللزق : إلزاقك الشيء بالشيء » . وسياق الكلمة مع شرحها لا يحتمل إلا المعنى المصدري . وقد سبق للمجمع أن قرّر « أن الفعل المتعدي يصاغ له مصدر على وزن « الفَعْل » بفتح فسكون ما لم يدلّ على حرفة » . وعلى هذا يكون « اللصْق » مصدراً لـ « لَصِق به » . وإن كان المسموع المذكور في المعجمات « اللصوق » فقد أقرّ المجمع أنه إذا كان المسموع يخالف ما قدم من الأقيسة جاز العمل بالمسموع أو بالقياس . فـ « اللصْق » جائز بمقتضى قرار المجمع مع الاستئناس بالمنقول عن ابن دريد .

وأما قول المهندسين « الشريط اللاصق » فإنه صحيح بشهادة ما أجمعت عليه المعجمات من قولهم : « لَصِق بالشيء : اتصل به ولزمه .

(١) قال ذلك في الجمهرة ٣ : ١٤ وعبارته بتمامها : « اللزْق : إلزاقك الشيء بالشيء ، بالزاي والصاد ، والصاد أعلى فيها وأفصح » .

فالشريط لاصق بالجسم أو بالآلة أو نحوها ، يتصل به ويلازمه ، ولايحتاج إلى تأويل أو تسويغ أو تخريج ، إذ هو جاء على الفعل تصريفاً ودلالة .

إلا أن من مادة « لصق » ألفاظا تتمحّض للاسمية ، ويمكن أن يقوم كل منها مقام « الشريط اللاصق » وهي :

اللِّزاق (باللام المكسورة) : ما يلزق به .

اللصوق : ما يوضع على الجرح لاصقاً به .

اللزّاق (بتشديد الزاي) مبالغة من « لزق به »

وكلها يجوز أن تتعاقب عليها الصاد والزاي والسين ، وإن كانت الصاد أعلى وأفصح ، والزاي قريبة منها ، وربما كانت السين لا تستساغ .

٤ ـ معنى الخيارين والخيارات

مما هو شائع تجري به أقلام الكاتبين المعاصرين مثل قولهم : « العرب أمام خيارات لا محيد عنها فإما كذا وإما كذا وإما كذا » أو قولهم « الدولة في شأن الدعم الاقتصادي حيال خيارين : كذا وكذا .

والنقد اللغوي لا يطمئن إلى سلامة هذا التعبير وذلك لأن الخيار إنما يكون بين أمرين أو بين أمور ، ومعناه اختيار أحد الشيئين أو الأشياء وعلى ذلك يتعين أن يكون صواب التعبير في المثالين : العرب أمام خيار لا محيد عنه فإما كذا وإما كذا وإما كذا ، وأن يقال : الدولة في شأن الدعم الاقتصادي حيال خيار بين امرين كذا وكذا على أنه يمكن استعمال الخيارات إذا تعددت الموضوعات واحتوى كل موضوع

على أمرين أو أكثر . فيقال : نحن في صدد هذه الموضوعات أمام خيارات وفي كل موضوع خيار بين أمرين أو أمور .

٥ ـ الحياد والتحييد

من الاستعمال المحدث قولهم « الحياد السياسي ، والحياد الإيجابي » وكذلك قولهم « تحييد الدولة » بمعنى الزامها الحياد ، والمقصود بالحياد والتحييد المجانبة أو التجنيب للدولة بحيث لا تتحيز لسياسة معينة ، وقد نصت اللغة على أن الحياد هو المجانبة والميل عن الشيء . وكذلك جاء التحييد بمعنى جعل حُيود أو عُقَد في السير أو القيد على أن الفعل حادَ يجوز فيه التضعيف للتعدية ، كما أقر ذلك المجمع فيقال حاد عن الطريق وحيّده صرفه عنه بمعنى جنبه إياه وأماله عنه ومن ثمَّ ترى اللجنة جواز ما يجري في الاستعمالات المحدثة من هذا القبيل .

ح . س .

جهاز التعاون الدولي

لتنمية الثقافة العربية الإسلامية

مأمون الصاغرجي

بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عقد في تونس الاجتماع الأول لمجلس أمناء جهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية والإسلامية يومي ٢١ ـ ٢٢ جمادى الثانية ١٤٠٥ هـ / ١٢ ـ ١٣ آذار ١٩٨٥ م ، برئاسة الأستاذ محمد مزالي الوزير الأول بتونس .

وحضر من سورية عضوا مجلس الأمناء الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق والأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع وشاركا في المناقشات .

وقد درس المجتمعون الوثائق المقدمة ، ونوّهوا بفكرة إنشاء جهاز متخصص في إطار المنظمة العربية يجمع قدرات الأمة العربية ، ويجسد إرادتها في خدمة الثقافة العربية الإسلامية ، وبسطها ميسورة في العالمين بدءاً بالأقربين ، ويكون أداتها في سعيها للحوار الإيجابي مع ثقافات وحضارات الآخرين بما يجسد الانبعاث الحضاري الذي تشهده أمتنا ، وقدرتها على مجابهة التحديات الجسام التي تواجه وجودها وواقعها ، على أساس من ثقافتها التي ظلت توحّدها وتمكنها من مواصلة الإشعاع المستنير في العالم .

وأقر المجلس مشروع خطة الجهاز المتوسطة المدى وبرامجه للسنوات (١٩٨٥ ـ ١٩٨٩) مع مراعاة الأولويات في تنفيذ البرامج والمشروعات ، ومواصلة الدراسات التقابلية بين اللغة العربية واللغات ذات الصلة بالحضارة الإسلامية لتيسير وتعليم وتعلم اللغة العربية ، وبذل عناية خاصة بنشر الحرف العربي واستعادة كتابة تلك اللغات به ، ورعاية التراث الذي كتبه المسلمون غير العرب باللغة العربية أو بلغاتهم بالحرف العربي ، والاهتمام بالجاليات العربية في المهاجر ، وحمايتها من الذوبان الحضاري في المجتمعات المضيفة ، ليظلوا أبداً موصولين بمنابت أمتهم ومنابع حضارتهم ، والاستفادة من تجارب الدول الأخرى في مجال نشر لغاتها وثقافاتها .

جامعة الدول العربية

تكمل عقدها الرابع

في الثاني والعشرين من شهر آذار عام ١٩٤٥ م تم التوقيع على ميثاق جامعة الدول العربية في القاهرة . ويطلُّ آذار العام الجديد (١٩٨٥ م) معلناً انقضاء أربعين عاماً على تأسيس الجامعة العربية . وقد أفردت مجلة « شؤون عربية »* جانباً هاماً من صفحات عددها الحادي والأربعين (جمادى الثانية ١٤٠٥ هـ آذار ١٩٨٥ م) للتحدث عن هذه المناسبة .

قدّم للعدد الأستاذ الشاذلي القليبي الأمين العام لجامعة الدول العربية متحدثاً عن الجامعة وهي تبدأ العقد الخامس من عمرها ، وتلاه الأستاذ

---

* هي مجلة فصلية فكرية تصدرها وحدة المجلات في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ـ تونس .

محيي الدين صابر الأمين العام للمنظمة العربية مبيناً دور الجامعة الثقافي ، ثم جاء عرضٌ لميثاق الجامعة والتحديات ،وكلمةٌ في مهام الأمانة العامة ووظائفها . وأعقب ذلك نظرات نقدية (ص ٦٠ ـ ١٠٠) لعدد من رجال السياسة والفكر تناولت العمل العربي المشترك خلال أربعين عاماً ، وخُصصت ندوةٌ للثقافة العربية في العقود الأربعة (ص ٢١١ ـ ٢٣٠) ، ثم اختارت المجلة في باب الوثائق نشر محاضر مناقشة ميثاق الجامعة وإقراره (ص ٣٧٥ ـ ٤٣٠) ، وهي تضم :

١ ـ النص الحرفي لمحضري الجلستين اللتين تمت فيهما مناقشة مشروع الميثاق وإقراره ، ولمحضر التوقيع ، ٢ ـ مشروع اللجنة الفرعية السياسية ، ٣ ـ التعديلات المقترحة ، ٤ ـ ميثاق الجامعة الذي تم التوقيع عليه .

ولقد أحسنت المجلة في نشر هذه الوثائق التي مضى عليها أربعون عاماً ، وأصبح الاطلاع عليها من أشق الأمور ، فقربتها بذلك إلى جمهور الدارسين والباحثين . ولعل المجلة توالي نشر أمثال هذه الوثائق الهامة ، وتيسّرها لجمهرة المثقفين المعنيين بهذه الدراسات .

مجلة المجمع العلمي العراقي

تلقت خزانة المجمع مؤخراً الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العراقي (ذي الحجة ١٤٠٣ هـ / تشرين الأول ١٩٨٣ م) . افتتح العدد بكلمة لرئيس المجمع الدكتور صالح أحمد العلي ، ألقاها في افتتاح الجلسة الأولى من السنة المجمعية ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ تناول فيها جوانب من نشاط المجمع في إعداد المصطلحات وإقرارها ، ومادار من

مناقشات خلال جلسات المجمع التي عقدها ، ومدى اهتمام المجمع بطبع الكتب ونشر البحوث التي يقدمها الأعضاء في المجلة .

ومن البحوث التي ضمها هذا الجزء « ضبط عين المضارع الثلاثي » (ص ٩ ـ ١٥) للدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، قدم فيه عرضاً لأقوال بعض العلماء المتقدمين في هذا الباب ، وخلص إلى أنّ ضمَّ عين الفعل الثلاثي في المضارع صحيحه ومضعّفه هو الأكثر ، سواء في ذلك المتعدي بنفسه الذي ينصب المفعول به والمتعدي بحرف الجر ؛ وذلك في مالم يسمع فيه ولم يشتهر الضم أو الكسر ، فإن سُمع فالحكم للمسموع .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أستاذنا الجليل أحمد راتب النفاخ بسط القول في هذا الموضوع على صفحات مجلتنا هذه (مج ٥٧ : ص ٤٧٢ ـ ٤٨٥ شهر آب عام ١٩٨٢ م) وذلك إجابة عن رسالة للأستاذ محمد خليل الباشا بعث بها إلى رئاسة المجمع يقترح فيها وضع ضوابط لحركة عين المضارع يمكن أن يُعتمد عليها ، وتكون مطردة في القياس . وكان الأستاذ الباشا قد بعث بنسخة من رسالته هذه إلى رئاسة مجمع القاهرة ، فأحال مجلس المجمع اقتراح الأستاذ الباشا على لجنة الأصول لدراسته . وقد أبدى كل من السادة الأساتذة الدكتور شوقي ضيف والدكتور محمد حسن عبد العزيز والدكتور مهدي علام والأستاذ محمد شوقي أمين رأيه في هذا الموضوع (محاضر جلسات المجمع في الدورة السابعة والأربعين ١٣ تشرين الأول ١٩٨٠ م ـ ٢٥ أيار ١٩٨١ م ، ص ٣٦٠ ـ ٣٧٨ ، صدر عن مجمع القاهرة عام ١٩٨٣ م) . وقد نُشر نص قرار اللجنة في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (العدد المزدوج ١٥ ـ ١٦ / حزيران ١٩٨٢ م ص ١٧١ ـ ١٧٣) .

ومن البحوث التي حواها الجزء ترجمةً للكاتب الشاعر « أحمد بن أبي فنن » للدكتور يونس أحمد السامرائي ، تحدث فيها عن حياته وثقافته وصفاته الخلقية والخلقية ، وماتمتاز به شاعريته ، ثم جمع جملة صالحة من أشعاره (نحو ١٦٥ بيت) استخرجها من مختلف المصادر .

وقد بذل الأستاذ الدكتور السامرائي جهداً مشكوراً فيما استقراه من أخباره وأشعاره . ومما يحسن التوقف عنده ماذهب إليه من أنه « لم تشر أخباره إلى أن له ديوان شعر » (مجلة المجمع مج ٣٤ ص ١٤٧) . ولعل في هذا الحكم شيئاً من التسرع ، إذ أشار ابن النديم في الفهرست (ط فلوغل ص ١٦٦ ، ط طهران ص ١٩٠ ، ط الاستقامة بالقاهرة ص ٢٤٢) إلى أن لابن أبي فنن ديوان شعر مقداره مئة ورقة . وهو ماأشار إليه أستاذنا الدكتور شاكر الفحام في نقده لطبعة ديوان ابن الرومي على صفحات مجلتنا هذه (مج ٦٠ ص ١٢٧ ، ١٣٣) .

ولقد سبق للدكتور يونس السامرائي أن حقق ديوان خالد الكاتب (بغداد ١٩٨١ م) ، وذكر أن ابن النديم قد أشار إلى ديوانه وأنه مئتا ورقة . وكلام ابن النديم عن ديوان خالد الكاتب يتصل بكلامه عن ديوان ابن أبي فنن قال : « أحمد بن أبي فنن الكاتب ـ مئة ورقة . خالد الكاتب ـ مئتا ورقة ، وعمله الصولي على الحروف » . فكأن ديوان ابن أبي فنن في أيام ابن النديم كان يشتمل على نحو أربعة آلاف بيت من الشعر (١٠٠ × ٤٠ = ٤٠٠٠ بيت) .

كما حوى هذا الجزء عدداً من المقالات في مختلف المواضيع :

- العلاء بن الحضرمي ، للواء الركن محمود شيت الخطاب .
- القرآن الكريم ونظرية الأدب بين الإغريق والعرب ، للدكتور كامل حسن البصير .
- اللغة والشعر ، للدكتور نوري حمودي القيسي .
- جهد الأصمعي النقدي في كتابه فحولة الشعراء ، للدكتور محمود عبد الله الجادر .
- فائت الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام ، للدكتور حاتم صالح الضامن .
- الأسماك في كتاب حياة الحيوان للدَّميري ، للدكتور جليل أبو الحب .

هذا وقد نعتِ المجلة عضوين عاملين توفيا في مطلع عام ١٩٨٤ م وهما الأستاذ طه الباقر والدكتور فخري محمد صالح ، وعقد مجلس المجمع جلسة تأبين لكل منهما ، ألقى فيها رئيس المجمع وبعض أعضائه كلمات أشادوا فيها بمآثر الفقيدين .

كما أبَّنَ المجمع فقيده الدكتور سليم النعيمي الذي اختاره الله إلى جواره في ٢ / ٣ / ١٩٨٤ .

ابن حيان مؤرخ الأندلس

منذ أن صدرت مجلة المناهل في الرباط في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٤ م وهي تشارك في إغناء الحياة الثقافية العربية ، ففي الحين بعد الحين تتحف قراءها بإصدار عدد تخصصه لبعض الأعلام العرب في المغرب العربي الذين كان لهم شأن في عالم الفكر والأدب ، فتتناول جوانب من حياة علم من أعلامه ، وتبسط آراءه من خلال مؤلفاته وأعماله ، وتتعرض لأبرز ملامح شخصيته ، وتنوه برسالته الفكرية التي وقف حياته عليها ؛ وبذلك تكون قد قامت بحق أولئك الأسلاف ، فاعترفت بفضلهم ، ولفتت أنظار الأجيال اللاحقة إلى رجال أسهموا في بناء الحضارة بوجه من الوجوه ، ليكونوا لهم أسوةً ونبراساً .

خصصت عددها الخامس عشر تموز (يوليو) ١٩٧٩ م للفقيه الأديب أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي (١٠٤٠ ـ ١١٠٢ هـ) . كما خصصت العدد التاسع عشر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٠ م لعالم المغرب وإمام الحديث في وقته القاضي عياض (٤٧٦ ـ ٥٤٤ هـ) .

أما العدد التاسع والعشرون الذي صدر مؤخراً في آذار (مارس) ١٩٨٤ م فقد خُصص لمؤرخ الأندلس وعالمها ، وأفصح المتكلمين في تاريخها أبي مروان حيان بن خلف القرطبي المعروف بابن حيان (٣٧٧ ـ ٤٦٩ هـ) .

كان هذا العدد ثمرة لندوة علمية عقدت في الرباط مابين ٢١ و ٢٥ محرم ١٤٠٢ هـ / ١٩ ـ ٢٣ ـ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١ م ، حول تاريخ الأندلس وحياة أبي مروان بن حيان وأثاره ، وقد شارك في الندوة أساتذة من جامعات الشرق والغرب أسهموا جميعاً في الكشف عن حياة شيخ المؤرخين الأندلسيين وآثاره الباقية والمفقودة .

يحتوي القسم الأول من هذه المقالات « على دراسات تتعلق بشخصية ابن حيان وآثاره ، وتتناول حياته وثقافته وكفايته الأدبية والتاريخية وأفكاره الدينية والسياسية ، ومنهاجه فيما حبّر وحرّر ، وماحمد من صراحته أو أخذ عليه من شتم ووقيعة ، بالإضافة إلى نصوص مختارة من آثار قلمه أشبعت شرحاً وتحليلاً ونقداً ، تهم جوانب التاريخ السياسي والاجتماعي والحضاري للغرب الإسلامي من منتصف القرن الخامس الهجري »[1] .

شارك في هذه المحاضرات الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، فألقت بحثاً بعنوان « أبو مروان بن حيان القرطبي وتاريخ الأندلس في قراءة جديدة » لكتابيه المقتبس والمتين .

كما شارك الدكتور إحسان عباس في « طريقة ابن حيان في الكتابة التاريخية » فتحدث عما يمتاز به « ككاتب مترسل مع أعيان العلماء والأدباء والساسة في عصره ، وكمؤرخ يتكئ على المؤرخين السابقين في « المقتبس » ومؤرخ مبدع في « المتين » مع مايتسم به أسلوبه من متانة ،

(١) المناهل ٢٩ : ١١ ، ١٢ .

وأفكاره من دقة وصراحة ، مدحاً وتشريفاً للحماة والمصلحين ، وقدحاً وتسفيهاً للخونة المجرمين ، في نماذج مختارة واستنتاجات محكمة »[٢] .

وتناول الدكتور مصطفى الشكعة في بحثه « ابن حيان بين الأدب الإبداعي وأدب كتابة التاريخ » فأشار إلى التلازم والتكامل بين الأدب والتاريخ ، وإلى التكوين الثقافي عند ابن حيان ، وكيف أصبح أديباً منشئاً استطاع أن يؤدب لغة التاريخ .

ونحا نحوه الدكتور حازم عبد الله خضر في بحثه « أبو مروان بن حيان أديباً وكاتباً » إذ تعرض لرسائل المديح والتهنئة عند ابن حيان ، وسمات الخصائص الفنية فيها .

« واهتم الدكتور محمد مفتاح والدكتور عبد الرحمن علي الحجي بجانب المنهجية عند ابن حيان ، فتحدث الأول عن منهجية ابن حيان في تاريخ الأدب ونقده ، واهتمامه بالإطارين الجغرافي والاجتماعي ، وتحرره من مذهب التقليد والتسليم والاتباع السائد في الأندلس »[٣] . كما تحدث الثاني عن مؤلفات ابن حيان وأن المتين هو أساسها ونواتها .

« وتحدثت الدكتورة وداد القاضي عن الفكر السياسي لابن حيان بعد أن ذللت عقبات تعترض دارس فكر ابن حيان : ضياع أجزاء من تاريخه ،ونقله عمن سبقه من المؤرخين في المقتبس بخاصة ، وعدم احترافه الكتابة في السياسة ؛ فبينت خضوع الفكر السياسي لابن حيّان إلى عامل الزمن المتقلب الذي عاش فيه والمكان الأندلسي الذي لم يغادره قط . ثم

(٢) المناهل ٢٩ : ١٢ .

(٣) المناهل ٢٩ : ١٢ ، ١٣ .

استعرضت ملامح هذا الفكر السياسي الناتجة عن تصور ابن حيان ضرورة ارتكاز حكم أرض الإسلام « الأندلس » في حضرة دار الجماعة « قرطبة » سيراً مع طبيعة التاريخ الإسلامي »[٤] .

وخصص الأستاذ عبد الله كنون بحثه في « نقطة ضعف في تاريخ ابن حيان » فتناول الجانب الأخلاقي عند ابن حيان ، فأشار إلى ضلاعته وسعة أفقه الأدبي والتاريخي ، مركزاً على نقطة الضعف التي تفرد بها عن جمهرة المؤرخين العرب ، كالذم والطعن والتشنيع على الناس ، مبيناً موقفه من الذين انتقدوه أو دافعوا عنه .

ومن البحوث الأخرى التي حواها العدد :

- شيخ المؤرخين أبو مروان بن حيان ، للدكتور علي عبد العظيم .
- خبر ظهور الترك بالثغر الأعلى في سنة ٣٣٠ هـ (٩٤٢ م) للدكتور أحمد مختار العبادي .
- الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الاندلس ، للدكتور الحبيب الجنحاني .
- نظم إدارة دولة بني أمية بالأندلس من خلال « المقتبس » للدكتور التهامي الراجي الهاشمي .
- العلاقات المغربية الأندلسية من خلال « المقتبس » للدكتور عبد الهادي التازي .
- ابن حيان وأهل العدوة ، للدكتور عبد القادر زمامة .
- مأساة الأندلس في رأي ابن حيان ، للدكتور عبد السلام الهراس .
- المستخرج من تاريخ ابن حيان ، للدكتورة ابتسام مرهون الصفار .

---

(٤) المناهل ٢٩ : ١٣ .

مجلة الوحدة

تلقت خزانة المجمع الأعداد الخمسة الأولى من مجلة الوحدة . وهي مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر والثقافة ، وتصدر عن المجلس القومي للثقافة العربية ، مقرها باريس .

هدف المجلة الأساسي مواجهة حالة التجزئة التي مُني بها المجتمع العربي ، ومحاربة الغزو الثقافي الذي يقصد إلى طمس الشخصية العربية وتشويه تراثها الحضاري . وترى المجلة أن الخطوة الأولى في العمل من أجل الوحدة العربية هو تلاقي الفكر العربي لإنهاء التشتت والانفصال ؛ ولايتم مثل هذا التلاقي المثمر إلا بالمحاورة بين المثقفين ، مما يؤدي إلى تنمية الوعي ، وتصحيح المسار ، وتحقيق التقدم .

وقد حرصت مجلة الوحدة ، إلى جانب الموضوعات الثقافية التي تنشرها ، على أن تخصّ كل عدد بموضوع تدور حوله جملة من البحوث توضح جوانبه المختلفة ، وتغنيه ، وتدعو إلى مزيد من دراسته .

كان محور عددها التجريبي : نحو تصور عملي لتحقيق الوحدة العربية . وتناول عددها الأول (تشرين الأول ١٩٨٤ م) موضوع تحديث الفكر العربي . وعرض العدد الثاني (تشرين الثاني ١٩٨٤ م) لمفهوم التقدم . أما العدد الثالث (كانون الأول ١٩٨٤ م) فقد كان محوره موضوع الغزو الثقافي . وجاء محور العدد الرابع (كانون الثاني ١٩٨٥ م) بحوثاً تدور حول حوار الحضارات ، أما محور العدد الخامس (شباط ١٩٨٥ م) فكان خاصاً بالهوية والهوية القومية .

وتتسم بحوث المجلة بالغنى والعمق والانفتاح .

عبد الكريم جرمانوس
في
الذكرى المئوية لولادته

غزوة بدير

أقامت وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الجمهورية العربية السورية بالتعاون مع السفارة المجرية معرض صور احتفاءً بالذكرى المئوية لولادة المستشرق المجري الشهير الحاج عبد الكريم جرمانوس (١٨٨٤ ـ ١٩٧٩ م) . وقد استطاع هذا المعرض الجميل (الذي أقيم في المركز الثقافي العربي بدمشق في ١٩ / ١ / ١٩٨٥ م) أن يبرز بالصور مراحل حياة الأستاذ الكبير جرمانوس نابضة بالحياة . وهذه لَمعٌ تحكي بعض ماأفصحت عنه الصور والتعليقات التي اقترنت بها .

ولد جيولا جرمانوس في مدينة بودابست في السادس من شهر تشرين الثاني عام ١٨٨٤ م . كان والده دباغاً . وكانت أسرته تود تعليمه حرفة صناعية ، أما هو فقد كان منذ مطلع شبابه منجذباً إلى العلوم وإلى عالم الشرق الساحر . درس في جامعات فيينا واصطنبول[١] ، واتقن التركية والعربية والفارسية . وخلال وجوده في اصطنبول اتصل بحركة « تركيا الفتاة » . وفي عام ١٩٠٧ م نال درجة الدكتوراة ؛ وكان موضوع اطروحة الدكتوراة الحرف التركية في القرن السابع عشر . وقد أتاح له ذلك فرصة نيل منحة دراسية في انكلترة لمدة ثلاث سنوات

(١) هكذا ورد اسمها في معجم البلدان لياقوت الحموي ١ / ٢٧٧ .

١٩٠٨ ـ ١٩١١ م ، ثم أصبح منذ عام ١٩١٢ م أستاذاً للتركية والفارسية والعربية في « الأكاديمية الملكية الشرقية » ببودابست .

وشارك إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨ م) إلى جانب القوات التركية في المعارك الدائرة قرب الدردنيل ممثلاً للجنة الوطنية المشكلة لمؤازرة الهلال الأحمر ، ووقع في أسر البريطانيين ؛ ولكنه عاد إلى تركيا حيث منحه السلطان محمد السادس وسام المجيدية ، وخلال تلك الفترة نشر الكثير من أعماله العلمية واختير عضواً في العديد من الجمعيات العلمية .

وأصبح جرمانوس بعد ذلك مدرساً في المعهد الشرقي التابع لكلية العلوم الاقتصادية التابعة لجامعة بودابست . ومن ثم أصبح مديراً للمعهد بعد وفاة مديره واستمر في تدريس اللغات العربية والفارسية والتركية إلى جانب تاريخ الحضارة الإسلامية .

وفي عام ١٩٢٦ م انتخب جرمانوس سكرتيراً لنادي القلم المجري . كما شارك في تنظيم نادي القلم في كل من بلغاريا ومصر ويوغوسلافيا .

وفي عام ١٩٢٩ م استدعاه الشاعر الهندي طاغور ووكل إليه مهمة تنظيم كرسي العلوم الإسلامية في جامعة سانتينيكاتان التي تقع بالقرب من مدينة كلكتا ، فقد كان أول أستاذ في ذلك القسم . ولدى عودته من الهند ألف كتاباً عن انطباعاته وما شاهده في الهند تحت عنوان « نور الهند » India Vilègossàge تحدث فيه عن اللقاءات التي دارت بينه وبين المهاتماغاندي ونهرو وغيرهما من قادة الهند . وقد اعتنق جرمانوس الإسلام آنذاك في مسجد دلهي الجامع ؛ وكان شاهده الدكتور : ذاكر حسين ، الذي أصبح بعد ذلك رئيس جمهورية الهند .

وبعد زيارته للهند تشوق لزيارة الأماكن المقدسة في مكة والمدينة ، ولكنه قبل ذلك شد الرحال إلى القاهرة ، فزار الجامع الأزهر ، ومن ثم أتم استعداداته لرحلة الحج وأقام هناك علاقات وروابط مع رجال الدين والعلماء .

كانت حجته الأولى عام ١٩٣٥ م ليكون أحد أولئك الأوربيين القلائل الذين يزورون مكة . ودخل مكة مسلماً خاضعاً لله قانتاً . وقد خط سيرة رحلته الأولى في كتاب « الله أكبر » Allah Akbar الذي ترجم إلى عدة لغات .

وعاد فاشتد به الحنين إلى الشرق والديار الإسلامية ، ـ فقرر في عام ١٩٣٩ م ، أي وفي خضم أحداث الحرب العالمية الثانية ـ السفر ؛ فذهب إلى مصر ومنها إلى الحجاز . فحج حجته الثانية . وذكر انطباعاته عن هذه الرحلة في كتابه « في ظل النور الخافت للهلال » .

وإبان الحرب العالمية الثانية والسنوات التي تلتها بدا من المستحيل الاتصال بالشرقيين إلا عن طريق الرسائل ، وقد كان هذا الاسلوب أنجع طريقة ، وبذلك فقد وجد صندوق مراسلات خاص لدى جرمانوس عثر فيه على كتابات لعلماء مسلمين من العالم العربي والإسلامي . وفي تلك الفترة ألف رواية « نيران البنغال » باسم زوجته الأولى التي توفيت خلال سني الحرب .

وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح على رأس المعهد الشرقي . وفي عام ١٩٤٨ م أصبح أستاذاً في جامعة بودابست للعلوم . ثم تزوج زوجته الثانية وهي السيدة كاتوكاياري التي أسلمت فيما بعد واتخذت لنفسها اسم عائشة فكانت زوجةً وزميلة عمل .

وفي عام ١٩٥٥ م سافر جرمانوس إلى الشرق من جديد ليجدّد روابط العلاقات الشخصية مع أصدقائه القدامى . وقد أثارت محاضراته في الجامعات المختلفة في الدول التي زارها كبير الاهتمام والإقبال ، ولقي كبير التقدير والاحترام في كل مكان . واختير عضواً في المجامع اللغوية في كل من دمشق والقاهرة وعمان وبغداد . وعضو شرف في اتحاد الكتاب العرب . وقابله بالاحترام والود نهرو وذاكر حسين ورادها كريشنا في الهند .

وقد انتخب مرتين عضواً في المجلس النيابي المجري ومنح عدداً من الأوسمة الرفيعة لنشاطه العلمي . وانتخبته في أوربا عدة مؤسسات عضواً فيها ، مثل الأكاديمية الإيطالية وكذلك في المشرق .

وظل جرمانوس يتابع نشاطه العلمي حتى وافته المنية في السابع من تشرين الثاني عام ١٩٧٩ م ، بعد حياة حافلة بالمآثر قضاها في عمل دائب مخلفاً تراثاً علمياً عظيماً وذكرى جميلة في قلوب أصدقائه وعارفيه .

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

في الربع الأول من عام ١٩٨٥

محمد مطيع الحافظ

- **الميزان في تفسير القرآن** (١ - ١٠) - للسيد محمد حسين الطباطبائي - الطبعة الخامسة - بيروت ١٩٨٣ م
- **الغدير في الكتاب والسنة والأدب** (١ - ١١) - للشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي - الطبعة الخامسة - بيروت ١٩٨٣
- **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة** (١ - ١٥) - تأليف الإمام محمد بن الحسن الحر العاملي - تحقيق الشيخ عبد الحميد الرّباني الشيرازي - الطبعة الخامسة ١٩٨٣ م
- **تطور النظرة الإسلامية إلى أوربا** - د . خالد زيادة - بيروت ١٩٨٣
- **حركة التصوف الإسلامي** - محمد ياسر شرف - دمشق ١٩٨٤
- **فضائل المدينة** - للمفضل بن محمد الجَنَدي اليمني المكي - تحقيق محمد مطيع الحافظ ، غزوة بدير ١٩٨٥
- **فضائل بيت المقدس** - لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي - تحقيق محمد مطيع الحافظ - دمشق ١٩٨٥
- **القول السديد في كشف حقيقة التقليد** - لمحمد الأمين الشنقيطي - بنارس الهند ١٩٨٣ م

- **مفاهيم الجماعات في الاسلام** - د . رضوان السيد - بيروت ١٩٨٤
- **تاريخ الغيبة الكبرى** - للسيد محمد الصدر - أصبهان
- **خصائص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** - للحافظ أحمد بن شعيب النسائي - حققه وعلق عليه الشيخ محمد باقر المحمودي - بيروت ١٩٨٣
- **أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب في مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** - لمحمد بن محمد الجزري الدمشقي - هذبه وعلق عليه الشيخ محمد باقر المحمودي - بيروت ١٩٨٣
- **المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين** - لأبي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي - تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي - بيروت ١٩٨١
- **جمهرة النسب** - الجزء الثاني (قيس عيلان ، ربيعة ، إياد ، أنمار) - ابن الكلبي - تحقيق محمود فردوس العظم - دمشق ١٩٨٤
- **من كتاب ديوان المعاني** - لأبي هلال العسكري (١ - ٢) اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها أحمد سليمان معروف - دمشق ١٩٨٤
- **حول المعجم العربي الحديث** - أحمد شفيق الخطيب - بيروت
- **مسالك القول في النقد اللغوي** - صلاح الدين الزعبلاوي - دمشق ١٩٨٤
- **لك القوافي** - مجموعة شعرية - أشرف على طبعه الدكتور عدنان درويش - دمشق ١٩٨٤
- **الثقافة وقيم الشباب** - الدكتورة ملكة أبيض - دمشق ١٩٨٤
- **أنت جريح** (رواية) - ايردال اوز - ترجمة فاضل جتكر - دمشق ١٩٨٤

- **المسرح العربي المعاصر في مواجهة الحياة** - فرحان بلبل - دمشق ١٩٨٤
- **عنف** (رواية) فيستس إيابي - ترجمة د . هاني الراهب - دمشق ١٩٨٤
- **نقود لماريا** (رواية) - فالنتين رسبوتين - ترجمة يوسف حلاّق - دمشق ١٩٨٤
- **لاتقتل عصفوراً ساخراً** (رواية) - هاربرلي - ترجمة توفيق الأسدي . دمشق ١٩٨٤
- **آنّا كارينين** (١ - ٣) ليون تولستوي - ترجمة صياح الجهيم - دمشق ١٩٨٤
- **على جناح الذكرى** - الجزء الثالث - رضا صافي - دمشق ١٩٨٤
- **مغامرات رشأ الصغيرة** (قصص للأطفال) اقتباس سعد صائب - دمشق ١٩٨٤
- **طقس في الزمن الرمادي** - عبد الإله الرحيل - دمشق ١٩٨٤
- **أساطير وحكايات شعبية للأطفال من العالم** - تدقيق نعوم إبراهيم عبود - ترجمة د . صاموئيل عبود - دمشق ١٩٨٤
- **من يذكر مصر الأخرى** (ستة نصوص قصصية) - يوسف القعيد - دمشق ١٩٨٤
- **بين المرسى والشراع** (شعر) - هند هارون - دمشق ١٩٨٤
- **وولت ويتمان (حياته وأعماله)** - موريس مندلسون - ترجمة عارف حذيفة - دمشق ١٩٨٤
- **أرسوس الدب القطبي** - (رواية للأطفال) - استيربرات غيرا - ترجمة صالح علماني - دمشق ١٩٨٤

ـ **أغنيات للممثل الوحيد** (مسرحيات صغيرة) ـ وليد اخلاصي ـ دمشق ١٩٨٤

ـ **أنذرك بحمامة بيضاء** (قصائد) ـ مرام مصري ، محمد سيده ـ منذر مصري ـ دمشق ١٩٨٤

ـ **الغيمة تمرح** (شعر للأطفال) ـ موفق نادر ـ دمشق ١٩٨٤

ـ **ثلاث مسرحيّات غنائية للأطفال** ـ محمد أبو معتوق ـ دمشق ١٩٨٤

ـ **علاء الدين والمصباح السحري** (مسرحية) ـ عدنان جودة ـ دمشق ١٩٨٤

ـ **موسوعة حلب المقارنة** (المجلد الثالث) ـ خير الدين الأسدي ـ أعدها للطباعة ووضع فهارسها محمد كمال ـ حلب ١٩٨٤ م

ـ **محاضرات في تاريخ العلوم العربية والاسلامية** ـ د . فؤاد سزكين ـ فرانكفورت ١٩٨٤ م

ـ **أسماء خيل العرب وفرسانها** ـ لابن الأعرابي برواية أبي منصور الجواليقي ـ تحقيق د . نوري حمودي القيسي ـ د . حاتم صالح الضامن ـ بغداد ١٩٨٥

ـ **حلب ـ تاريخها ومعالمها التاريخية** ـ د . شوقي شعث ـ حلب

ـ **محاضرات الخليل في الإنشاء العربي** ـ خليل مردم بك ـ حققها وعلق عليها عدنان مردم بك ـ دمشق ١٩٨٥

ـ **التعليم العالي ومسؤولياته في تنمية دول الخليج العربي** ـ د . محمد عبد العليم مرسي ـ الرياض ١٩٨٥ م

ـ **الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها** (الجزء الأول) ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨٣

- **دليل المعلم للكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨٣
- **أشواك وبراعم** ـ (ثلاثيات ورباعيات شعرية) ـ رياض المعلوف بيروت ١٩٨٢
- **المثقفون والتقدم الاجتماعي** ـ عدد من المؤلفين ـ ترجمة شوكت يوسف ـ دمشق ١٩٨٤
- **كشف الأسرار المخفية في علم الأجرام السماوية والرقوم الحرفية** ـ عمر بن مسعود المنذري (الجزء الرابع) سلطنة عُمان ١٩٨٣
- **أراجيز ملاحية (السفالية ـ الملعقية ـ التائية)** نظم أحمد بن ماجد ـ تحقيق إبراهيم خوري ـ صنعاء
- **الديمقراطية الأوربية بين ١٨٤٥ و ١٩٣٣** ـ ارتورروزنبرج ـ ترجمة ميشيل كيلو ـ دمشق ١٩٨٤
- **أعمال ندوة البحث التربوي في المغرب (مناهج ومجالات)** ـ الرباط ١٩٨٢
- **الوراثة وتاريخ الحياة** ـ دانييل بريفولت ـ ترجمة محمد وائل الأتاسي ، سهيل حكيم ـ دمشق ١٩٨٤
- **فلسفة الفيزياء** ـ ماريوبونج ـ ترجمة حافظ الجمالي ـ دمشق ١٩٨٤
- **الطاقة وآفاقها المستقبلية** ـ الدكتور المهندس مظفر صلاح الدين شعبان ، المهندس سمير صلاح الدين شعبان ـ دمشق ١٩٨٤
- **المكرو الكترونيات (الكترونيات الدقة) ـ الدارات والأنظمة الرقمية والتشابهية** ـ ي . ميلمان ـ (الكتاب الأول) ـ نقله إلى العربية المهندس وجيه السمان ـ دمشق ١٩٨٤

ـ **مبادىء التحليل الرياضي** ـ أ . ج . مادوكس ـ ترجمة د . وليد ديب ـ راجعه علمياً د . محمد عرفات النتشة ـ راجعه لغوياً د . أحمد سعيدان ـ مجمع اللغة العربية الأردني ـ عمان ١٩٨٤

ـ **نشأة الإنسان** ـ دانييل بريفولت ـ ترجمة سهيل حكيم ـ دمشق ١٩٨٤

ـ **التطور والسلوك الحيواني** ـ دانييل بريفولت ـ ترجمة محمد وائل الأتاسي ، سهيل حكيم ـ دمشق ١٩٨٤

ـ **تاريخ الأفكار السياسية** ـ معهد الانماء العربي ـ ترجمة د . خليل أحمد خليل ـ بيروت ١٩٨٤

ـ **كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب** ـ للسيد محسن الأمين ـ الطبعة الخامسة ـ بيروت

ـ **الموسوعة العلمية الميسرة** ـ نخبة من المؤلفين ـ (المجلد الثالث ـ الجزء الأول) ـ دمشق ١٩٨٤

ـ **دليل الدوريات الصادرة في دول الخليج العربية** ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض ١٩٨٤

ـ **المطبوعات العربية الصادرة في الكويت** في الفترة ١٩٧٧ ـ ١٩٨٢ إعداد مراقبة الشؤون الثقافية ـ الكويت

ـ **فهرس مخطوطات المكتبة الإسلامية في يافا** ـ إعداد محمود علي عطا الله ـ عمان ـ مجمع اللغة العربية الأردني ـ ١٩٨٤

ـ **نقل التكنولوجيا وعملية التنمية** ـ د . قاسم جميل قاسم ـ المنظمة العربية للعلوم الادارية عمان ١٩٨٤

ـ **محددات عملية التنظيم وتكيفاتها على مستوى التنظيم المحلي** ـ د . عبد المعطي العساف ـ المنظمة العربية للعلوم الادارية ـ عمان ١٩٨٤

- **حالات إدارية من الخبرة العربية مستمدة من دراسات استشارية** - د . نزيه الايوبي - المنظمة العربية للعلوم الادارية - عمان ١٩٨٤

- **مؤسسات التنمية الادارية العربية ، أوضاعها الراهنة وآفاق المستقبل** - د . حسن ابشر الطيب - المنظمة العربية للعلوم الادارية - عمان ١٩٨٤

- **استخدام الحاسبات الالكترونية في الادارة** - د . المهندس محمد نور برهان - المنظمة العربية للعلوم الادارية - عمان ١٩٨٤

فهرس الجزء الثاني من المجلد الستين

(المقالات) الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)